العيون اليواقظ

في الأمثال والمواعظ

للشاعر محمد عثمان جلال

تحقيق
عامر محمد بحيري



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٧٨

العيون اليواقظ

فى الأمثال والمواعظ

للشاعر محمد عثمان جلال

تحقيق
عامر محمد بحيرى
مدير إدارة إحياء التراث
بوزارة الثقافة (سابقا)



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه أستعين

مقدمة

(١)

جاء فى الخطط التوفيقية ، لعلى باشا مبارك . بالجزء السابع عشر ، موجز ترجمة حياة ، للشاعر محمد عثمان جلال ، بقلمه ... قال فيها :

« أنا محمد بن عثمان بن يوسف ... الحسينى نَسَباً ، الجلالى لقباً ، الوَنَائى بلداً ... ووناء هذه قرية من أعمال إقليم بنى سويف ، قريبة من الجبل الغربى ، وقد قلت فيها مُوَرِّياً :

علقتــه وفى وَنَاءَ دارهُ　　ماضرّه لو جادَ باللقـاءِ

يهجرنى ، وقد نأى بداره　　واحَرَبَا ... من هاجرٍ ، ونائى !

وكان والدى من كتبة بيت القاضى ، توفى وأنا فى السابعة من عمرى ، فألحقنى جدى لأمى بمدرسة قصر العينى ، ومعى شقيقى الصغير السيد إبراهيم جلال ، وكانت للمبتدئين فى عهد محمد على باشا ، عام تسع وأربعين ومائتين وألف[1] ...

وقد كنت درست القرآن الكريم ، قبل دخولى تلك المدرسة ، فكان ذلك من أسباب تفوقى على غالب التلاميذ . وكان أكثرهم من أبناء المماليك الجراكسة

---

(١) إذا كان عمر المترجم له فى ذلك العام سبع سنوات ، فيكون مولده عام ١٢٤٢ هـ .

أتباع محمد على باشا . ومن ثم أرى أن ابتداء الأطفال بحفظ[1] القرآن الكريم ، يصون اللسان عن الخطأ منذ الصغر ، ويعود الطالب ، معرفةَ القراءة والكتابة والإملاء صحيحة ...

وطلب الدكتور كلوت بك نقل مدرسة الطب من أبى زعبل إلى قصر العينى ، فأجيب إلى طلبه . ونقلنا مع التلاميذ فى مكانه إلى أبى زعبل .

وكان ناظرنا إبراهيم بك رأفت ، فرتبها أحسن ترتيب ، وأدخل بها علوم الحساب ، والهندسة ، والنحو . فانقطعت للدرس والتحصيل لبضع سنين .

وبلغت ما كنت أؤمّله ، حتى عادت إلى مصر بعثة العلماء الذين كانوا يدرسون فى فرنسا ، وبينهم العلامة الكبير رفاعة بك الطحطاوى[2] ، فزار مدرستنا ، واختارنى أنا وتلميذ آخر ، اسمه حسين عثمان ، وأدخلنا مدرسة الألسن ، حيث ندرس اللغات الفرنسية والعربية إلى أعلى مستوى . فدرسنا العربية وعلوم البلاغة والمنطق والبديع والعروض والأدب . ثم أخذنا ندرس علوم الجغرافيا والهندسة والحساب والطب والتاريخ ، مع إجادة الخط والرسم .

وحملت إلينا دواوين العروض[3] ، وكلفنا حفظها ، وهى لابن الفارض ، وابن معتوق ، والبرعى ، وابن سهل ، وبانت سعاد ، والهمزية ، وما حوته خزانة الأدب ، وحلية الكميت .

---

(١) فى الأصل « حفظ » . وقد صححنا كثيرا من أمثال هذه الهنات اليسيرة دون حاجة للاشارة اليها بالهامش .

(٢) بالأصل الطحطاوى بالحاء ، ولعله الأصح ، واستعمال الهاء للتخفيف .

(٣) المقصود دواوين الشعر .

وكان زميلى حسين عثمان نادرة فى قوة الحافظة ، فكان داعية لاجتهادى ، وتحصيلى بالجهد ما كان يحصله بالراحة ... لأنه كان يحفظ الدرس بأقرب وقت ، وكنت لا أترك المطالعة خشية أن يفوتنى ندّى ، بالكتب التى كانت تتيسر لى بالعربية والفرنسية .

ولما ازداد تقدمى فى اللغتين ، ونلت درجات التقدم بين أقرانى ، ندبت فى عام ١٢٦١ هـ [١] ، لتعليم اللغة الفرنسية لرجل فى الديوان الخديوى ، اسمه زايد أفندى ... كان العزيز محمد على قد ندبه لترجمة مجموعة الشيخ الجزائرلى ، فى مذهب أبى حنيفة باللغة التركية . وكان زايد افندى بطيئا فى الحفظ والفهم للمعنى ...

وكنت قبل ذلك بعام [٢] قد رقيت إلى قلم الترجمة ، فترجمت كتابا دعوته « عطار الملوك » ، فى العطريات من مياه ، وزيوت ، وأدهان .

ثم جاءت سنة ١٢٦٢ هـ ، فندبت بقلم الكورنتينا ، بوظيفة مترجم بمرتب شهرى قدره مائة قرش ، وكان ذلك القلم فى الديوان الخديوى ، تحت نظارة باقى بك ، وكان للقلم رئيس فرنساوى ، أنا ترجمانه ...

وكان مجلس الكورنتينا ينعقد كل أيام الثلاثاء ... للنظر فى شئون كورنتينات القطر المصرى ، فيحضر به كلوت بك ، ومسيو شيدفوه ، وأحد العلماء ، وأحد كبار التجار . فيعرض الرئيس أعماله على باقى بك شفاهاً ... وكنت أترجم بينهما ... فاتفق ذات يوم أنى كنت نمّقتُ قصيدة مدح فى باقى بك ، وكان بالمجلس كثير من الذوات ، ووجوه الدولة مثل حسن باشا المناسطرلى ، وباسليوس بك ... وبعد

(١) تكون سنه عندئذ تسعة عشر عاما .

(٢) أى أنه ترجم أول كتاب له وهو فى الثامنة عشرة .

أن ناقشنا المسائل المعروضة ، سألنى باقى بك عما تعلمته بالمدرسة ، فقلت إنى تعلمت علوم العربية ، والفرنسية وعددتها ... فلما بلغت علم العروض ، قال :

— أو تعرف العروض ؟ إنه علم الشعر .

فقلت : نعم .

قال : أو قلت شعرا ؟

قلت : نعم .

وسنحت لى الفرصة ، فأخرجت القصيدة وقرأتها ، فوقعت من باقى بك موقع الاستحسان ، وكانت داعية لترقيتى يومئذ لرتبة الملازم ثان ، بمرتب ٢٥٠ (مائتين وخمسين قرشا) ومبلغ ٤٢ (اثنين وأربعين قرشا) ، بدل تعيين ، وعلوفة لحمارى ...

وها هى ذى قصيدتى الأولى :

أما الذى سلب الفؤاد فساقى ... وروى الظما بين الرياض فساقى

أسر الفؤاد بناظريه مهفهف ... تجرى الجفون عليه بالإطلاق

ماماس يعبث بالغصون قوامه ... إلا غدت تشكوه بالأوراق

ولقد أراها أحضرت بيمينها ... عرضاً ، تقدمه لدولة باقى (١)

ولبثت محترماً فى هذا الديوان ، مرموقاً بعين عنايته ، موعوداً بالترقى لأكثر من ذلك . وكان عليه سحائب الرحمة مصرًّا لى (٢) على الخير (٣) ، فقد وصَّانى بأن أحضر علوم الفقه على المذهب الحنفى ، حين كان يدرس بمدرسة الألسن ، على أيدى

(١) العرض هو العرضحال ، أو الملتمس . يقول إن الغصون تشكو محبوبه بالأوراق المكتوبة على هيئة عرضحال الخ ...

(٢) أى باقى بك . (٣) أى مضمرا له الخير الكثير .

الشيخين ، المنصوري والرشيدي ... فصرت أوالي الحضور كل يوم، حتى أتممنا العبادات ، وشرعنا في المعاملات بملتقى الأبحر ...

وفي خلال ذلك تنازل عن الحكم العزيز محمد على باشا، لولده إبراهيم باشا[1] فنظم قلم الترجمة تنظيما فائقاً ، ونقله بديوان الفوري بالقلعة العامرة ... وكان رئيسهُ كاني بك .

وما سلّم إبراهيم باشا حتى ودّع، وما اشتدّ حتى تصدّع ... عليه سحائب الرحمة ... فنقل الحكم إلى عباس باشا الأول . فرتب المدارس بوجه آخر، فجعل تلاميذ الفقه يدرسون المحاسبة ... تحت رئاسة عبد الرحمن بك ، وكنت أميل أن أكون بين المحاسبين . ولكن الله تعالى رزقني بغير حساب ... ومنّ علىّ بالصحة في ديوانها[2] . فأخذت أترجم في الأوقات الخالية كتاب العلامة الفرنسي الكبير « لافونتين[3] » ... وهو من أعظم كتب الآداب الفرنسية المنظومة على لسان الحيوان ، على نسق كتب الصادح والباغم ، وفاكهة الخلفا ... وسميتها « العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ » ... وتعاقدت مع رجل فرنسي، يدير مطبعة من الحجر ، ولكنه أخلف وعده لي ، فجهزت مطبعة أخرى ، وأنفقت عليها كل ما عندي ... فلما تم طبعها، عرضتها على العزيز عباس باشا الأول ... وكان واسطتي إليه المغفور له مصطفى فاضل باشا ... فرمى كتابي في وجه حامله . فعاد إليّ بخفّيْ حنين ... فبعت حماري ، وبقية ما أملك ، وقد ركبني الهم والغم ... فقلت :

(١) تنازل محمد على عام ١٨٤٨ وتوفى إبراهيم بعد عام في ١٨٤٩ .
(٢) ديوانها ، أي ديوان الصحة ، وهو قلم الكورنتينا ...
(٣) أخذ لافونتين هذه القصص عن ايثوب اليوناني، الذي تجد نبذة عن نوادره بعد هذه المقدمة .

راجى المحالِ عبيطٌ وآخر الزمر طيطٌ
والناس فآثنان بَختٌ مــروّج ، وقليــطُ
والعلم من غيرحظ لا شك جهلٌ بسيط ! » ه

* * *

وآمتدّ الفساد فى إدارة أعمال الدولة ، فاستقال كلوت بك من رئاسة كلية الطب وعاد إلى بلده فرنسا . وطال الأمد بعهد عباس الأول ، فلما خلفه سعيد ، أعيد افتتاح كلية الطب بقصر العينى ، واستدعى كلوت بك إلى مصر ، وأقيم له حفل عظيم حضره العلماء والأمراء والطلبة ، وألقى فيه خطبة جليلة ، ندب السيد محمد عثمان جلال ، وكان رئيسا للترجمين بكلية الطب ، لتلاوة ترجمتها على الحاضرين .

وفى عهد الخديوى اسماعيل ، خطى محمد عثمان جلال خطى واسعة فى مدارج الرقى بدواوين الدولة . منها ديوان الواردات بالإسكندرية ، حيث أصبح رئيسا للترجمين بديوان البحرية ، وكان رئيسه مصطفى باشا العرب ... الذى أرهقه وآشتد فى مضايقته .

وكان الأمير توفيق وليا للعهد ، ووزيرًا للداخلية ، فلجأ إليه السيد محمد عثمان جلال ، يشكو رئيسه هذا ، بقصيدة يقول فى مطلعها :

الجوع والفقر والإفلاس والجرب ولا يكون رئيسى مصطفى العَرَبُ !

فعطف عليه توفيق ، ونقله رئيسا لقلم الترجمة بوزارة الداخلية ... ورفع مرتبه إلى ثلاثين جنيها فى الشهر . فازدادت أواصر المودة بينه وبين رجال الدولة وعلمائها وأعيانها . فكان زينة المجالس ، وبهجة عصره ... حيث أفاض من شعره وأدبه

وفكاهته، رقة وحلاوة لفظ ، وجزالة تعبير ... وكم له من مقطوعات من الزجل البالغ غاية السمو فى التاريخ ، والوصف لحياة أهل القاهرة ، حتى وصفها بعض علماء الافرنج من المستشرقين ، بحق ، بأنها فقه اللغة المصرية .

وعين بعد ذلك قاضيا بالمحاكم المختلطة ، فلبث فى وظيفته الأخيرة حتى أقعدته السن . ومنحته الحكومة المصرية رتبة المتمايز الرفيعة . كما منحته الحكومة الفرنسية فى ٢٩ أغسطس ١٨٨٦ نيشان الأكاديمية من رتبة ضابط . ثم لحق بربه فى شتاء عام ١٨٩٨ ...

* * *

ومؤلفات المرحوم محمد عثمان جلال ، فى جملتها ، مترجمة عن الفرنسية ... وهذا بيان لها :

(١) « عطار الملوك » . وقد ترجمه ونشره عام ١٢٦١ هـ ، كما سبق ، وهو فى العطريات من مياه ، وزيوت ، وأدهان ، وخلاصات .

(٢) « العيون اليواقظ فى الأمثال والمواعظ » . وهو كتابنا الذى نقدمه هنا . وقد ترجمه عن لافونتين ، ويشتمل على مائتى قصة وحكاية ، رويت على لسان الحيوان ، على نسق كتاب الصادح والباغم ، وفاكهة الخلفاء . . وقد طبع فى حياته فى المرة الأولى . وهذا التحقيق منصب على نسخة من الطبعة الثانية عام ١٩٠٨ ، بعد وفاة المؤلف بعشر سنوات .

(٣) « الأربع روايات، فى نخب التياترات » . وهى مترجمة عن موليير . . وهى الشيخ متلوف ، والنساء العالمات ، ومدرسة الأزواج ، ومدرسة النساء . وطبعت الرواية الأولى منها عام ١٣٠٧ هـ .

وقد قدم لكل منها بمقدمة ، وأبيات تشير إلى مغزاها . .

ففى مغزى رواية « الشيخ متلوف » يقول :

كم غبيٍّ مـذبذبٍ يتـوارى　　　واذا بانَ بانَ وهـو مرائى
لا إلى هؤلاء إن نسبوه　　　يجـدوه ، ولا إلى هـؤلاء !

وفى مغزى رواية « النساء العالمـات » يقول :

بين الرجال والنساء العيشُ　　　منقسمٌ ، وليس فيه طيشُ
فللرجال سعيها للقـوتِ　　　وللنسا التـدبير فى البيوتِ !

وفى مغزى رواية « مدرسة الأزواج » يقول :

إن تكن المرأة ذات خفّـه　　　ولم تكن أصيلةً فى العفّـه
فحبسها وحجـزها لا ينفـع　　　لأنهـا من كل بابٍ تطلع !

وفى مغزى رواية « مدرسة النساء » . . يقول :

مهما استطعت آحذر من النسوانِ　　　فإنهـا حبـائل الشيطانِ !

(٤) « الروايات المفيدة ، فى علم التراجيدة » . وهى مترجمة عن راسين . وهى مطبوعة فى عام ١٣١١ هـ . وبيانها :

(أ) أستير .
(ب) أفغانيـة .
(حـ) الإسكندر الأكبر .
(د) أطالى .

(٥) مسرحيّة « سيد » ، وهى مترجمة عن كورنى .

(٦) رواية « الأمانى والمنة ، فى حديث قبول وورد جنة » وهى مختارات من القصص والحكايات .

(٧) رواية « المخدّمين » تأليف محمـد عثمان جلال . فى فصلين . الطبعـة الأولى عام ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤م .

(٨) أرجوزة فى تاريخ مصر، من عهد محمد على الكبير، إلى عهد الخديوى عباس حلمى .

(٩) ديوان الشعر .

(١٠) ديوان ، الزجل والملح ، والفكاهات .

* * *

ونظرة إلى ديوان الشعر ، تدل على مقدار ما تمتع به هذا الشاعر من الرقة والعذوبة ، فى قوله وتعبيره . . وهو يشتمل على أغراض كثيرة متنوعة . وحسبنا تلك الكلمة الجامعة ، التى وصف بها شعره ، بعض المستشرقين يومئذ ، فقال بحق ، إنه يشتمل على « فقه اللغة المصرية » .

و إذا كان هذا المقام ، لايتسع لذكر الكثير من هذا الشعر ... إلا أننا سوف نكتفى بإيراد أمثلة قليلة منه ، تغنى عن كثير .

يقول محمد عثمان جلال ، فى رثاء أستاذه رفاعة الطهطاوى :

يغادرنا من نرجّى انتفاعه ... ويُمنع من لا نحب امتناعه
ويقطعنا من نرى قربه ... ويوصلنا من نودُّ انقطاعه
وما الدهر إلا العدوُّ المبين ... إذا شام خرقاً ، أحبَّ اتساعه

إلى أن يقول . .

فياليته مال للعلم يوما ... وأبقى إلى طالبيه رفاعه !
همام تمكن من كل فنّ ... ومكّنَ فى كل علمٍ يراعه
ومبتدع زان منه ابتداع ... ومخترع قد أجاد اختراعه
له منطق للعلى سُلّمٌ ... ومعقول علم نودُّ اتباعه

وحافظةٌ كلما قيّدت من العلم شيئًا أمنًا ضياعه
قليل النظير إذا قسته بعيد المنال، كثير البضاعه!

ومن ألطف شعره، وأرقّه ... قوله فى الزهد:

كلنا نموتْ من هنا نفوتْ
نسكن المقابرْ نترك البيوتْ
نترك التحركْ نلزم السكوتْ
كل بيت حىٍّ بيت عنكبوتْ
عيشة ابن حوّا ما لها ثبوتْ
النعيم فيها لبثه وقوتْ
إن يكن مليكا عالى الدُّسُوتْ
ينقضى، وتفنى كثرة النعوتْ
وتزول عنه عِزّةُ التخوتْ
بالأنام أولى سجدة القنوتْ
وانتهاز وقت قبل أن يفوتْ!

وقال مفضلا الوحدة، بعد وفاة إحدى كريماته:

يتكدّرُ العيْشُ إذ أكون مع النا س، ويصفو إن كنت فى البيت وحدى
سرنى الانفراد حتى إذا ما ذكر الموت ... حنّ قلبى للحدى!

وقال فى ذلك أيضا:

اهجر الناس جميعا واجعل الهجر مقدّر
إن بالبعد صفا الما ء، وبالقرب تكدر!

ومن شعره الذي يمثل الروح المصرية أجمل تمثيل .. قوله في « واقعة حال » :

نزلنا بشبين القناطر .. ليلة على عمدة، من ضيفه ليس يختشي !

فقابلنا من غير « أهلا ومرحبا » وقال لست الدار : قومي لنا أفرشي

فجاءت وزندها من الروث لونا على كل زند كعب كوع مكرمش

وقالت له : ماذا جرى يا ابن عمتي ؟ أجاء نزيل من رجال المفتش ؟

إذا كان هذا جاءنا، ليس عندنا من الأكل إلا بعض بيض ممشش

فقال لها : هذا نزيل معظم أمير كبير ، من رجال الخرنفش

فلا تذبحي شيئا ، فعندك حلة ودست من اللحم الوقيع، المكشش

وحزمة كرات ، ونصف بصيلة وطاجن مش، فوق جبن مورش

وجرعة ماء في إناء منحس وأقراص خبز من شعير مدشش

فإن طلبوا شيئا فلا تتكلمي وردي عليك الباب والضبة اطرشي !

ولما سمعنا ما يقال ، بدا لنا بأنا نفوت الدار حالا ، ونطفش

وسطرت هذي في صحائف رحلتي لكيما يراها كل من دب، أو مشي

* * *

ونكتفي من شعره بهذا القدر ، وهو شاعر مكثر . كما ندع الحديث عن الزجل ، وإن كان كثيرا أيضا، اكتفاء بما يرد من أمثلة له ، في كتاب « العيون اليواقظ » نفسه .. الذي جمع بين بحور الشعر ، والرجز ، والزجل .. جميعا .

ولا يبقى سوى مثلين نضربهما على نثره ، وعلى ملحه ونوادره .

ففى مجال النثر، كتب محمد عثمان جلال .. إلى محمد سلطان باشا، مداعبا وقد طلب منه حماراً يركبه .. فقال :

« كتابى ، أعز الله مولانا ، وأدامه علينا سلطانا .. وأنا فى عيش مبرور، وجيش من الرفاهيــة منصور ، و بيت على بركة الله معمور .. فلا أقول السجع الا تفكها ، ولا أنظم الشعر إلا تنزها .. وقد عنّ لى أن أتطفل على مائدة الباشا فانها مباحة .. أتكفل لتفسى القبول، لمـا عهدته فيــه من السماحة . فآبتدات بمسامرة الفكر عن أوصافه فأجاد ، وسألته عن دماثة أخلاقه فأفاد .. وغمزت القلم فتكلم ، وأفصح عما فى الفؤاد وترجم .. وقال : إنك ابن خصيب زمانه ، ومُهلّبى عصره وأوانه .. وإنك فى الغـابة ليث ، وفى السحابة غيث .. ولكل عين إنسان ، ولكل مملكة سلطان .. فمن ثم أشكو إليك أربعة ، وسأنشرها إن شئت فى المطبعة » .

و بعد مقطوعة من الرجز ، يذكر فيها الحمار ، وأنه تمام الأربعة من مطالبه . يحمل إليه سلطان باشا حماراً إلى داره .. فيقول فى ذلك بعد أن وجده مُسِناً :

أنا للستّين أســعى ثم أنت آكبرُ سنّـا

لكن الجحش الذى أر سلته .. أكبر منـا !

وفى مجال النـوادر والملح ، نذكر أربعــة منها .. ختم بها كتيباً صــغيراً ، أسماه « حلين زجل ، أحدهما فى الأزهار ، والثانى فى المـأكولات » .. وهى هــذه :

(١) حكى عن بعض الفلّاحين، أن أحدهم لقى بعض أهل الأرياف، بين أصحابه .. وكان صديقا له .. وقد آشترى بردة من الصوف .. فقال له :

— دى بردتَك ؟

فقال له : عَبْدَكْ وجاريتَكْ !

فقال له : بكم اشتريتها ؟

فقال : بداهية كبيرة ..

فقال له : تلفَك ، وتلف وليدانَكْ .. فى الشتاء !

(٢) جلس بعض أهل الأرياف بين أصحابه ، فدخل عليه ولده وهو يبكى .

وقال : يا بويه ! فخل الفراخ مات !

فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، العام الماضى ديك ، والعام ده ديك ، إحنا يا ولدى أصحاب الرزايا والمصايب .. وربنا يعوض علينا !

ثم إن أصحابه عزوه ، وصار كأنه مات له ميت !

(٣) ولدت لشخص منهم حمارة ، فلقيه صديق له فقال له :

— حمارتك ولدت ؟

فقال له : وسبّعت ..

فقال له : ما جاب الله ؟

فقال : جحيش ، كيفك ، سواء بسواء

فقال : الله يخليه لك ، ويجعله جحش الحياة ..

(٤) وعطس رجل منهم أيضا .. فقال له فقيه من أهل الريف :

— يرحمك اللى عطّسك ، ولو شاء لفطّسك . . وأخرج العطسة من قبر خراقير اللى خلقَك ..

فقال له الفلاح :

— يا فتى، لاعدت تنسانا من دى السورة ، تقرأها علينا فى المسا والصباح وأعطيك أيام المقـات ، أربع بطيخات ، وتقـرأ السورة لأم معيكة ، وتهديها لأبو زعبل .. فانه مات من مدة شهرين !

فضحك عليه الرجل ، ومضى إلى حال سبيله !

ويصدر محمد عثمان جلال ، هذه المجموعة اللطيفة ببيت من الشعر يقول :

أفـد طبعك المكدود بالهم راحة يجمّ ، وعلله بشىء من المـزح !

* * *

وأسلوب محمد عثمان جلال ، عربى أصـيل . فهو شاعر مقتدر ، جمع بين أطراف الثقافة العربية والغربية ، فمن تبحُّرٍ فى اللغة الفرنسية وآدابها ، إلى تمكن من النحو العربى ، وحفظ للعروض . وقد ذكر فيما كتبه عن نفسه أنه بدأ حياته بحفظ القرآن الكريم ، وأن ذلك « يصون اللسان عن الخطأ منذ الصغر ، ويعوّد الطالب معـرفة القراءة والكتابة والاملاء الصحيحة » .. وهكذا كان أسـلوبه فى الواقع ، مجموعة من هذه القدرات ، مضافا إليه روحه المصرية الصميمة التى تتصف بالذكاء ، وتنهل من معين الصفاء .

على أن هذه الروح المصرية ، وإن أضفت على أسلوب الشاعر الأديب جمالا لاريب فيـه ، وحددت له شخصية يتميز بها عن غيره .. إلا أن المبالغة فيها قـد دفعته إلى نوع من التساهل فى التعبير . الى حد استعمال بعض العبارات والكلمات المصرية الدارجة ، فى أوضاع عربية مع إجراء قواعد الإعراب عليها .. مثـل قوله « وإلا » فى موضع « أمْ » الاستفهامية مثلا .. هذا مع سهولة انزلاقه من

العربية الفصحى ، إلى العامية الدارجة ، فى كثير من الأحيان ، لتضمين المثل العامى .. لتماثل القدرتين لديه ، قدرة المحافظة على مستوى الشعر ، وقدرة التعبير بالزجل ، المحبّب إلى نفسه ، فى أغلب الأحيان ..

ولست أريد أن أستطرد ، لأضرب المثل على ذلك . فإنى أعتقد أن الأمر يحتاج إلى دراسة نظرية مستأنية ، فى شعر محمد عثمان جلال ، وفى زجله معا .. مما يستحق أن يفرد له مقال مستقل ، ليس هذا موضوعه ، ولا موضعه !

* * *

وهناك مقال ثالث ، كتبته فى عام ١٩٦٢ .. فيه دراسة وافية ، لترجمة « العيون اليواقظ » . ونشرته مجلة « المجلة » فى عدد يناير ١٩٦٣ . وقد كان جديرا أن يلحق بهذا الكتاب ، لولا أننى خشيت التكرار ، لكثرة ما ورد به من أمثلة ، من القصص ، التى سترد بنصها فى متن الكتاب . على أن ذلك المقال قد أدرج فى كتابنا « مقالات فى الأدب والنقد » .. حيث يمكن للدارسين الرجوع إليه هناك .

والآن ، ننتقل إلى متن الكتاب ، كما هو ، فى طبعة ١٩٠٨ ؛ دون تغيير أو تصحيح ، إلا ما كان فى بعض المواضع ، وقد شرحت ذلك كله فى الهامش .

وأحمد الله تعالى ، على أن وفقنى للانتهاء من هذا العمل الجليل . فهو الهادى إلى سواءِ السبيل ، وهو حسبي ونعم الوكيل ،،

عامر محمد بحيرى

مقدمة المترجم
عن نوادر إيثوب

(إعلم) أن الواضع لهذه الحكايات فى الأصل ، رجل من رجال اليونان ، يقال له إيثوب ، من قرية تسمى امرتوم . وكانت ولادته بعد تأسيس مدينة رومة بمائتى سنة . وكان له عقل من العقول الأولى ، غير أنه كان من سقط المتاع فى الجسم ، مشوّه الوجه ، معقود اللسان ، قد بيع باسم عبد . وأول من اشتراه أرسله إلى أرضه للفلاحة ، لما رأى فيه من عدم اللياقة لأى خدمة ، وليريح الناس من قبح منظره .. لكنه كان ذا حيَل مخترعة ، لم يسبق إليها . ونوادره كثيرة لا تحصيها هذه المقدمة . إنما نذكر منها البعض لتعلم بديهته وذكاؤه .

فمنها أن سيده لما حضر بمنزله الذى فيه أطيانه ، أرسل له وكيله باكورة من التين ، فأعطاها لإيثوب ، وقال له : احفظها عندك ، وائتنى بها بعد خروجى من الحمام ! فسرقها منه رئيس الخدم ، وأكلها مع رفقائه .. ولما طلبها السيد لم يجدها . وادعى عليه رئيس الخدم أنه أكلها ، فهمّ بضربه .. فصار يتوقع عليه بالإشارة ، وتقبيل أقدامه ، وبقليل الكلام الذى قدر عليه ، أن يؤخر ضربه . وبعد ذلك طلب منه قليلا من الماء الفاتر ، فشربه ، ووضع إصبعه فى حلقه ، فتقايأ الماء ليس إلا . وأشار إلى الخدم أن تفعل مثلما فعل ، فشربوا الماء الفاتر ،

ووضعوا أصابعهم فى أفواههم ، وما أدخلوها فى حلوقهم لكنهم(١) تقايئوا التين على حاله ، قبل أن ينهضم ، فظهرت خيانتهم ، وعاقبهم السيد ضعفين على خيانتهم وعلى كذبهم . فأسروها له . . ولما كان من الغد، مر بإيشوب جماعة من السياح، وسألوه أن يدلهم على طريق المدينة، فطلب منهم أن يستريحوا فى الظل فاستراحوا . . وأكرمهم ببعض الأشربة الملطفة ، ثم مشى معهم ودلهـم على الطريق ، فدعوا الله أن يثيبه على مافعل معهم من الجميل، وتركوه . ولما أن رجع الى المنزل أخذته سنة من النوم ، فرأى أن ملكا جاءه فى صورة إنسان ، وحل العقدة من لسانه ، ووهبه علم الحكايات . .

فلما استيقظ أحس بانطلاق لسانه ، وصار من فرحه يحدث نفسه . فسمعه رئيس الخدم ، فشكاه للسيد . وقال : هذا مكير كذاب ، يدعى بعدم المقدرة على الكلام ، وقد سمعته اليوم يتكلم فى غاية الفصاحة ! فقال له : خذه وافعـل معـه ما تريد ! ولما أخذه فى مكانه ، اتفق أن مر به أحد التجار ، وطلب أن يشترى منه بعض المواشى ، فقال : أنا ماعندى إلا هذا العبد ! فلما نظره التاجر قال لرئيس الخدم : اتسخر منى ، وتريد أن أشترى هذا باسم عبد ، مع أن مثـله لا يساوى إلا درهمين ؟ ! وتركه ومشى . فناداه إيشوب . وقال له : اشترنى وأنا أنفعك ، ولا أضرك بشىء . فإن كان لك أولاد تخوفهم بى ، كأنى عفريت من العفاريت ! فاشتراه بثمن بخس . وقال : إن لم أشـتر شيئا عظيما ، فإنى لم أدفـع كثيرا من النقود . .

ومن نوادر إيشوب . . أنه لما اشتراه التاجر ، وكان معه كثير من العبيد ، أراد أن يحمّله بعض المتاع ، فقال له : أنظر إلى ضعف جسمى ، ومع ذلك فانى

(١) لكنهم — يريد « حتى » .

أحمل أكثر من غيرى ! وذهب الى مقْطف الخبز وحمله ! ومشوا إلى الظهر ، وحطوا للاستراحة والغداء ، وأخذ كل منهم نصيبه من الخبز ، فخف حمل إيشوب بقدر مانقص من الخبز .. ثم مشوا بأحمالهم إلى وقت الغروب ، وحطوا للاستراحة والعشاء ، وأخذ من الخبز مابقى .. وبعد أن تعشوا حمل كل منهم ما له من المتاع ، ومشى معهم إيشوب فارغا .. فانظر كيف اختار مقطف العيش ، لعلمه أنه سيخف فى المستقبل !

ومن نوادره .. أنه لما بيع لرجل فيلسوف ، ذهب به سيده يوماً إلى بستان الخضروات ، ليجنى مايأكله بيده ، فقال الفلاح الذى به للفيلسوف : ياسيدى ، إنى لأعجب من الأرض ، فان القطعة التى لا أخدمها تنبت أكثر ، وأكبر من القطعة التى أخدمها ، فما سبب ذلك ؟ فقال له سيده : هذا فعل الطبيعة ! فضحك إيشوب من هذا الجواب ، وأخذ سيده جانبا وقال له : ارجع الى الفلاح ، وقل له إن عبدك يعطى الجواب ، وانه يجل قدرك عن أن تشتغل بسؤال تافه مثل هذا .. ثم ذهب للفلاح وأخبره بأن الأرض تشبه امرأة ذات أولاد ، فتزوجت برجل آخر ذى أولاد من امرأة غيرها . فهى تلتفت الى أولادها ، ليكونوا أحسن من أولاد الزوج !

ومن نوادره ... أن امرأة سيده الفيلسوف ، تشاجرت معه ، وغضبت ، فأراد أن يصلحها زوجها ، فاشترى لها أشياء من أصناف الحلوى . وقال لإيشوب : إعط هذا إلى حبيبتى ! فأعطاه إلى كلبة كانت عند السيد ، وكان يحبها ... ولما أن رجع إلى البيت سأل زوجته كيف وجدت الحلوى ؟ فاستغربت ما قال ... وقالت : ما رأيت منك شيئا ! فأحضر إيشوب وقال له : أما أعطيتك الحلوى لحبيبتى ؟ فقال له : إن الزوجة ليست بحبيبة ، لأنها تطلب الطلاق بغير

سبب ، وأما الكلبة فهى حبيبة ، لأنها تحمل الذل والإهانة ، وتُضرب ثم ترجع لسيدها بأدنى إشارة ! فسكت الفيلسوف لهذا الجواب ...

ومنها ... أن زوجة سيده غضبت وخرجت إلى بيت أهلهـا ، وألح عليها زوجها كل الإلحاح ، فلم ترجع ... فأتاه إيشوب بحيـلة ، وقال له : إشتر أشياء لوليمـة ، وادع لها من أحببت ، وأشع أنك تريد الدخول بامرأة غيرها ، فلا بد وأنها ترجع ، إما من باب العناد ، أو من الغيرة ... ففعل ذلك ، فرجعت .

ومنها ... أن سيده دعا أحبابه للغداء يوما عنده ، وقال لإيشوب : إشتر أحسن كل شيء ! فخـرج إلى السوق ، وما اشترى غير ألسنة الدواب ، كلسان الثور ، ولسان الكبش ، وما أشـبه . وأمر الطباخ أن يخالف بين مرقة كل لسان ... ولمـا حضر الضيوف كان أول لون ووسطه وآخره لسـان فى لسان ! فسئمت أنفسهم ... فقال سيده : ألم أقل لك أن تشترى أحسن كل شيء ؟ فقال له إيشوب : لم أر شيئا أحسن من اللسان ، فإنه رابطة العائلات ، ومفتاح العلوم ، وآلة الحق ، وبه تبنى المدن وتضبط (١) وبه يحصل التعليم ، وإلزام الحجة ، والحكم فى الأمم ! فقال له : بيدك الحـق ، فاشتر لنـا فى الغـداء ، أقبح كل شيء ، وأدعو (٢) ضيوفى أن يتغدوا عندى اليوم الآتى ...

وفى ثانى يوم ، توجه إلى السوق ، ولم يشتر غير اللسان ... وقال إنه لم ير فى السوق أقبح منه ، لأنه أبو المتناقضات ، ورأس المشاكل والدعاوى ، ومنبع الشقاق والحروب ... وإن قيل عنه آلة الحق ، فهو آلة الغلط ، وآلة النميمة ... وبه تخرب المدن ، ولا تكون المسبَّة إلا به ... ولا العار إلا منه ... فقال أحد الضيوف : إن هذا الخادم ينفعك كل المنفعة ، فإن فى إمكانه أن يقنع كل فيلسوف ...

---

(١) فى الأصل «تضبت» بالتاء ، وهو من اخطاء الاملاء ... (٢) وأدعو : يريد وأدع .

ومن نوادره ... أن سيده شرب يوما مع أصحابه ، وسكر ، فأرادوا منعه ... لحلف أن فى إمكانه أن يشرب البحر ! وقال : من راهننى على ذلك وغلبنى، فله بيتى ... وهاهو خاتمى ، تأمينا (١) على الرهان ! فراهنه رجل منهم ، وأخذ خاتمه . ولما أن أفاق ولم ير الخاتم فى يده ، سأل إيشوب عنه ، فأخبره بما حصل . فقال له : وكيف الخلاص ؟ قال : إن نجيتك تعتقنى ؟ قال : نعم ! فلما اجتمع الناس والمراهن ، وذهبوا إلى البحر . قال له إيشوب سرا : كلف من راهنك بأن يمنع الأنهار من أن تصب فى البحر ، وأنت تشربه ... فلما حصل ذلك شهد له الحاضرون بالغلبة ، وأعطوه خاتمه !

فلما طلب منه العتق امتنع ... وخرج معه إلى الفسحة يوما بين آثار مدينة خربة فرأوا عمودا عليه نقوش ، وحروف كالرموز ، فلم يعرف سيده ما معناها ... فقال له إيشوب : هنا كنز، فإن أظهرته بماذا تكافئنى ؟ قال: أعتقك وأعطيك نصفه! فقال : ابحث فى الأرض من هنا ، بعد ثلاث خطوات، ففعل ... وظهر الكنز، فأخذه ، ولم يعتقه ، ولم يعطه من الكنز شيئا ... فقال : إذا أخبر الحاكم ، فإن كنوز الأرض له ، فأرضاه ... ولما توجها إلى البيت أمر الخدم بحبسه فى الحديد خوفا من خروجه ، و إخباره بما حصل ... فقال : أهكذا ذمة الفيلسوف ؟ وهكذا يكذب ؟ لكن لابد من العتق رغما عن أنفه ...

وما مضى بعد ذلك يوما إلاوسقط نسر ، واختطف ختم الديوان ، ورماه فى صدر أحد العبيد ... فتشاءم رجال الدولة، من تلك الفعلة . و جمعوا الفلاسفة، وعرضوا عليهم ماوقع ، وكان من جملتهم أكسنتوس سيد إيشوب ، فما أجاب

(١) تأمينا — يعنى رهنا .

أحد منهم بشيء . فرجع أكسنتوس إلى إيثوب ، وأخرجه من السجن ، وقص عليــه الخبر، ووعده بالعتق . فقال له خذنى معـك إلى الديوان ... وكان غاصًا بالأمراء ، فلما وقع بصرهم عليه احتقروه وقالوا : أمثلك يفيدنا بمعنى ماحصل؟ فقــال : لا تنظروا إلى حقارة الإناء ، وانظروا لمــا فيــه من الشراب ! لكننى لا أفيدكم بشيء مادمت فى قيد الرق ، فإن العبد إن أخطا ضرب ، و إن أصاب فنصيبه لسيده ، وله الإهانة والضرب ... فالحوا على اكسنتوس بعتقه فامتنع ... فقال القاضى : أنا أعتقــه من تلقاء نفسى ! فأعتق ... وأفادهم أن ماحصل يدل على أن ملكا يريد أن يتغلب على المدينة ويستعبد أهلها ...

وما مضى على ذلك قليــل من الزمن حتى تحــرك ملك اللديان ، على أهــل ساموس، وأرسل لهم رسولا يدعوهم إلى دفع الجزية ، أو يأخذها منهم بالقــوة والاقتدار ... ولمــا رأى أن أغلب الحــاضرين مال لكلام الرسول ، قال إيثوب لهم إن الدهر فتح للنــاس طريقين . طريقا للحرية كثير الصعوبات والأهوال فى أوله ، لكنه هنيء مرئ فيما بعد ... وطريقا للاستعباد أوله سهل وآخره لايطاق من الاعتساف والجــور . وقصد بذلك أن الأهالى تهــتم بالمدافعة عن حريتهم ، فردوا سفير العدو بوجه غير مرضى (١) ...

ولمــا رجع السفير إلى سيده ورآه عازما على القتال ، قال له : إنك لا تقـــدر عليهم مادام فيهم إيثوب ! فأرسل لهم بطلبه ، وانه إن حضر لايتعرض لهم فى شىء مطلقا ... فرأى كبارهم أن يرســلوه ، إذ أن راحتهم أولى من التوقف فى إرسال رجل عاجز مثل هذا ... فقصهم (٢) إيثوب حكاية الذئاب لمــا اصطلحوا

(١) صحته : مرض . (٢) يريد — فقص عليهم .

مع الراعى ، ورهنـوا عنده صغارهم ، وأخذوا كلابه رهنا عندهم ... ولمـا رأوا أن لا شيء يدافع عن الأغنام كروا عليهم ومزقوهم كل ممزق ... فأثر فيهم حديثه ، وعزموا على المدافعـة ... لكن إيشوب رأى أن يرسلوه وقال انه ينفعهم وهو عند العدو ، أكثر ممـا لو أقام عندهم ...

ولمـا أرسلوه إليه ووقع بصره عليه ، استقله ... وقال له : أنت الذى منعت أهالى سيموس من تنفيذ إرادتى ؟ فخر إيشوب ساجدا على قدميه وقال له : حلما أيها الملك ، إنه كان فى قديم الزمان ملك يجمـع الجراد ، ويقتله ، فوقع فى يده صرّار ... فأراد قتله كالجراد ، فقال له الصرار : ياملك الزمان ، أنا ما أكلت لكم غلة ، وما آذيتكم فى شيء ، وليس فىّ غير صـوتى ! وها أنا مثل ذلك الصرّار ، وما فىّ إلا صوتى ! فرق له الملك وعفا عنه ، ورجع ممـا كان ناويا عليه لأهل سيموس ... وبمدّة إقامته عند ملك ليديا، ألف الحكايات على لسان الحيوانات ، وتركها عنده ، فأرسله إلى ملك سيموس ... فأعلى منزلته ، وأكرم مثواه ... لكنه عزم بعد ذلك على أن يدور فى الدنيا ، ويجتمع على فلاسفتهم ، ورحل إلى ليسيروس ملك بابل ، ونال عنده حظوة عظيمة ، وكانت المـلوك تتراسل وتتئذ بمسائل معضلة ، على جُعْـل مسمّى بينهم . فكان لإيشوب فيها الباع الطويل ، إما فى رد الجواب ، أو فى تحرير السؤال . ثم تزوج ولم يرزق بولد ، فتبنى شابا اتخـذه ، وأحسن إليه ، فخانه مع امرأته ، فطرده ... فأراد أن ينتقم منه ذلك الشاب . . فافتعل عليه كتابا ، وادعى عليه أنه يراسل الملوك على أخذ مدينة بابل » فغضب الملك عليه ، وأمر بقتـله . فأخذه الوزير ليقتـله ، وأخفاه عنده، ولمـا بلغ ملك مصر موت إيشوب أرسل إلى[1] ملك مصر يطلب منه الجزية وأنه لا يرجع عنه ولا عن محاربته إلا إذا أرسل إليه رجالا تبنى له قصرا فى الهواء .

---

(١) الصواب — إليه .

فلما اطلع الملك على تلك الرسالة ، ولم ير فى دولته من يدبر أمره .. ندم على قتل إيشوب .. فقال له وزيره : إن إيشوب لم يمت ! فطلبه ، ولما حضر أكرمه كل الإكرام ، وقص عليه إيشوب ما حصل من خادمه من الخيانة التى طرد من أجلها ، وبرأ نفسه من الكتاب المفتعل عليـه ، واطلع على كتاب ملك مصر ، فضحك منـه ووعد بإنجاز[1] مطلوبه فى العام القابل !

ثم إن إيشوب اتخـذ أفراخا من النسور ، ورباها ، وعودها على أن تحمل أثقالا خفيفة ، وتطيرها فى أسبات من رقيق الخـيزران . ولـما كبرت النسور أخذها ، وأخذ أطفالا ، وتوجه إلى مصر ، فلما رآه المـلك عجب من حضوره ، وقد سمع أنه مات .. فقال له : هل أتيت بالبنائين ؟ فقال له : نعم أيها الملك ، قد أتيت بهم ، فاجعل لى يوما ، وعين لنـا محلا ، وأنت ترى ما يرضيك ! ولـما تعين اليوم ، والمحل ، وأشيع الخبر فى سائر أقطار مصر ، حضرت اللـوم[2] من رعايا وأمراء ، وأطلق إيشـوب النسور حاملة للاسبات ، وبها الأطفال .. فطـارت إلى عنان السماء .. وقال للملك : هاقد صعدت البناءون ، فأرسل لهم لوازم البناء ، من جص وآجر ، وأحجار وأخشاب ، وما أشبه .. فأنت ترى الشغالين مستعدين للعمل ، منتظرين ما يرد إليه من المؤن ! فاقتنع الملك وأقر بغلبة ملك بابل .. ثم إنه أرسل فى طلب العلماء أهل الألغاز[3] والأحاجى ، ودعاهم إلى وليمة حضرها إيشوب .. فقال له رجل منهم : ما قولك فى هيكل عظيم مبنى على عمود واحد ، وحول هـذا الهيكل اثنى عشر مدينة ، لكل مدينة منها ثلاثون قنطرة ، وحول

(١) فى الأصل بنجاز والصواب ما اثبتناه .

(٢) اللوم — الجماهير .

(٣) الألغاز كتبت فى الأصل الألغاذ ، وهو خطأ املائى .

كل قنطرة امرأتان تطوفان بها .. إحداهما بيضاء ، والثانية سوداء ؟. فقال له إيشوب : هذه مسألة تليق بالأطفال ، أما الهيكل فهو الدنيا ، والعمود فهو السنة والإثنى عشر مدينـة هى الأشهر ، والقناطر الثلاثون هى أيام الشهر ، والمرأتان السوداء والبيضاء هما الليل والنهار !

ولما رجع إلى مدينـة بابل أكرمه الملك غاية الإكرام ، وأنشأ صنماً(1) لشرف مقامه ، وعلو شأنه .. ثم إنه مع ما كان فيه من الخير والنعمة ، لم يزل يلح على الملك فى أن يأذن له أن يتوجه إلى بلاد اليونان مرة أخرى .. فتأسف الملك على فراقه وعانقه ، وبكى .. وأخذ عليه المواثيق بأن يرجع إليه ، ويقضى أيامه بقربه .

ثم توجه إلى اليونان ، وأقام بمدينة دلفيس .. فرأى من أهلها أنهم يحتقرونه . فقال لهم : إنما مثلكم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ! فاغتاظوا منه وأسروا النجوى على عدامه .. وأخرجوه من المدينة ، بعد أن وضعوا فى متاعه آنية ثمينة من أوانى الهيكل المقدسة . واتهموه بالسرقة ، وأخرجوا الآنية من متاعه ، وحكموا عليـه بالقتل .. وصار يضرب لهم الأمثال ، ويطنب فى الأقوال ، فلم يجد شيئا .. بل قذفوه من حالق ، فهلك !

---

(١) صنما يعنى تمثالا .

العيون اليواقظ
في الأمثال والمواعظ

تقـــريظ للمـــؤلف

بسم الزمان ، وعن كتابى أسفرا — وبه النسيمُ على محبّيـــه سَرى
عمرى هو الروض النضير، وعوده — بسحائب الأمثال أصبح أخضرا
فيـه النكات مع النوادر أينعت — وظـلام ليل الجهل منـه أقـرا
يا قوم إنى قـــد نصحتكمُ به — والنصح أغلى ما يبَاع ، ويشترى
فإذا ملكتم منـــه أية نسخة — نسخَتْ لديكم ما أهمّ وأكدرا
وجلت لكم فى الحالتين عرائسا — من بيت مجـد للاصاغر لا تُرى
وهى الفرا . . فى صيد كل غنيمةٍ — والصيد كلُّ الصيد فى جوف الفرا

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الإله ، حمدا جزيلا   وأداء الشكر بكرة وأصيلا
وصلاتي على نبيٍّ . . له الضـ   ـبُّ حكى من كلامه المعقولا
وعلى آله الكرام ، وصحب   وعلى التابعين جيلا بجيلا
أذن الفكر بالقوافي ، فأورد   ت حكايات آثهرن أصولا
وتعرضت للفاضح فيها   كان بالنثر يقبل التأويلا
وقضى الله أن تتبعت أصلا   كان بالنظم شمله موصولا
طالما أمتطى الأراجيز فيها   وقليلا أجتاز بحرا طويلا
وتخلعت نادرا في القوافي   وتبسطت في آقتفاها قليلا
ومن العجز لم أقارب ، ولكن   دارك الله عاجزا مهزولا
علم الله أن ذلك للوعـ   ـظ ، فأضحى بعونه مقبولا
إنه للدعا قريب مجيب   لم أجد غير بابه مسئولا !

إهـــداء

ياملكاً يرأف بالرعيّة ... ياصاحب المعاطف السنيّه
يا ملك السؤدد والسعاده ... أنت بجيد الدهر كالقلاده
ياخير والٍ فى الورى وراع ... يا حسن الأخلاق والطباع
العفو منك ، فاقبل الهديه ... واستنشق الرائحة الزكيه
وانظر فتلك روضة المعانى ... ودوحة المنطق والبيان
نظمت فيها مائتى حكايه ... وكلها بالحسن فى نهايه
فيها إشارات إلى مواعظ ... نافعة لكل واع حافظ
ضمّنتها أمثالها والحِكما ... وربما استعرتُ قول الحُكما
ولم أجد لها سواك أهلا ... ولا جنابا فى الأنام سهلا
أيدك الله بأيدى النصر ... وبارك الله لكم فى مصر
والنيل من جدواك فى زياده ... يرفل فى ملابس السعاده
والعجز فى هذا المقام عذرى ... والخوف أصمانى، فلست أدرى
فأذن لعبد الذل أن يقولا ... وأن يؤدى خطه المنقولا
وأمنن عليه بالقبول والرضى ... فإن فى يمناك أحكام القضا . .

١ — الصرّار والنملة

حكاية موضوعها صرّارُ ... أودى به الجوع والاضطرارُ
وكان قضى الصيفَ فى الغناء ... وما سعى فى ذُخرة الشتاءِ
وحين جاء زمن الثليج ... ومنع القومَ من الخروج
شاهد بيته بلا مؤونه ... فراح يومًا يطلب المعونه
وقال للنملةِ : أنت جارتى ... مالى سواكِ فى قضاء حاجتى
هل تصنعين معى المعروفا .. ... لاذقت مِن أيامنا صروفا ..
وتقرضينني صواعًا غلّه ... وطبقًا ، ومتردًا ، وحلّه
فإن أتى الصيف فقبل الصبح ... أردها عليك ، غير الربح ؟
قالت له النملة وهى تجرى ... : عذرك يامسكين مثل عذرى
ماذا فعلت فى حصيدٍ قد مضى؟ ... قال لها : كان زمان وانقضى !
قالت : وما ادخرت فيه للشتا؟ ... قال لها ، مستهزئًا ، مُنَكِّتا ..
: كنت أغنى للحمير القُمَّص ! ... قالت له : ياصاحبي الآن ارقص !
وأعلم بأن السعى فى الذخيره ... يدفع كلّ غُمة ، وحيره
والدرهم الأبيض وهو فى يدى ... ينفعنى فى كلّ يومٍ أسود !

٢ — الغراب والثعلب

كان الغرابُ حطّ فوق شجره — وجُبْنَةٌ في فمه ، مدوّره
فشمّها الثعلبُ من بعيدِ — لما رآها .. كهلال العيد ..
وقال : يا غراب، يا ابن قيصرِ — وجهك هذا ، أم ضياءُ القمرِ ؟
كنت أظن أن فيك ريشا — هذا حريرٌ ما أرى منقوشا (١)
وحرمةِ الودِّ الذى ما بيننا — محبةً فيك .. أتيت ها هنا (٢)
وها أنا أرجوك أن تغنى — عسى بك الهمّ يزول عنّى
لله ما أحلاك حين تجلى — صوتك أحلى من صياح البلبلِ
فانخدع الغراب من كلامه — وجاء للخصم على مرامه
وقال « يا ليل » بدون القيمة — فسقطت من فمه .. الغنيمة ..
قبضَهَا الثعلب قبض الروح — وقال : فى بطنى حلالا روحى !
ثم رنا بعينه ، من فوقه — رأى الغرابَ طارشًا من حلقهِ
قال له : يا سيد الغربان — إنى برئٌ ، ولأنتَ الجانى ..
خذ بدل الجُبْنَةِ منى مثلا — واحفظه عنى سَنَدًا متّصلا
من ملّق الناسَ عليهم عاشا — وأكل الجُبْنَةَ ، والجُلّاشا
فاعتبر الغراب من ذى النَّوْبَه — وتابَ ، لكن لات حين توْبَه !

(١) فى الأصل « قد أرى » . (٢) فى الأصل « من بيننا »

٣ — الضفدعة والثور (١)

عنّى اسمعوا حكاية للضِّفْدَعَه ... فإنها تُحكى مكانَ أربعه (٢) !

ومن بها فى الفعل أضحى يقتدى ... فظالمٌ لنفسه ، ومعتدى

لأنها قد خرجت مع أختها ... يومًا إلى السوق لسوء بختها

فنظرت ثوراً عظيم الجرم ... واستصغرت جثتها فى الجسم

قالت : ومن لى أن أكون مثلَهْ ... عاليةً ، كبيرةً كالعجله ؟

وشجّجت أعضاءها فامتدت ... وشَدّدت أعصابها فاشتدّتْ (٣)

وقالت : أختىَ اسمعى لى وانظرى ... هل إننى ساويته فى الكِبَر ؟

قالت لها أختها : أتركى ذا .. "نانا" ... وامشى بنا ، نبحث عن غدانا ..

فاشتعلت بالنار حباً فى الكِبَرْ ... وشرعت تفعل هاتيك العِبَرَ

وأخذت تتبع شربَ الماءِ ... ومـلأتْ فوارغ الأحشاء

فانتفخت لوقتها ، فانفقعتْ ... وحملتها أختها ، ورجعت !

(١) فى الأصل : "الضفدعة التى تريد أن تساوى الثور" ..

(٢) فى الأصل : "أربعا" . لأنه تميز عدد الحكاية ، والتصحيح ، لتساوى القافية ، على تقدير المذكر ، كالموضوع ، أو الأمر .. مثلا .

(٣) فى الأصل ، شجيت وشدّت .. والتضعيف لتصحيح الوزن ، وهو للمبالغة ، فلا بأس .

٤ — بغلة الأثقال وبغلة المال

عنّى خـذوا حكاية تُسـلّى ... هـديةً منى لأهـلِ الفضلِ
فى بَغْلَتين ، بغـلةِ الأثقـالِ ... وبغـلةٍ تحمـل مـال الـوالى
إنطـلق الاثنـان فى الطريقِ ... مثل انطـلاق المـاءِ من إبريقِ
فبغلة الأثقالِ سارت فى خَرَسْ ... وبغلة الأمـوالِ رنَّتْ بالجَرَسْ !
وأُعجبت بنفسها عن أختها ... وسبقتها ، ولسوء بختهـا ..
رأى اللصوصُ سرجها منقوشا ... وأنهـا حامـلةٌ قـروشا ..
كرُّوا عليهـا ، قبضوا لجامها ... وصرخت ، ما سمعـوا كلامها
ثم دنوا من حملهـا ، فَنَفَـرَتْ ... وضربت برجلها ، وعقَـرَتْ
فـنزل الـكلُّ عليهـا ضربا ... وأخـذوا الأموال منهـا غصبا
فوقعت ، وأدركتهـا الثانيـه ... ونظـرت مافعـل الزبانيـه
قالت لهـا وهى مـع الأمواتِ ... : كيف أتاك هادم اللـذات ؟
الآن كنتِ كالحصان يَجْـرى ... ماذا جرى بعـد طلوع الفجر ؟ (١)
قالت لها : وقعت فى اللصوصِ ... وقـد أتوا عنـدى بالخصوصِ
وأخـذوا حـملى ، وأهلكونى ... ورحـلوا عنى .. وتركونى
قالت لها : اصبرى على المصيبه ... بعـدك قـطُّ لم أجـد حبيبه !
لو كنتِ مثـلى تحملين البوصـا ... ما كنت شاهدت هنـا لصوصا
فإنمـا العيـن تصيب الغـالى ... والنائبـات تتبـع المعـالى !

(١) الأصل « تجـرى » للبغلة وصوابه « تجرين » والتصحيح يسند الفعل للحصان ، كما يظل المعنى صحيحا .

٥ — الكلب والذئب

ذئبٌ ضعيفٌ مر بعد العصرِ يسعى على القوت بجنبِ القَصرِ
يلقاه كلبٌ كبير الجرمْ مُغْرىً من الدنيا بمصِّ العظمِ
ومذ رآه وحدهُ ضعيفا مكسّرا ، مهشّمًا ، نحيفا ..
قامت به مروءة الكلاب ولم يعدّه من الذئابِ
وإنما أقرأه السّلاما فطأطأ الذئبُ له ، وناما
وقام في ذلّ ، وفي تواضع يدعو له بكثرة المراضع
وحين هنّاه على صحته ودخل المسكين في صحبته
قال له الكلب : ولِمْ أراكا دون الذئاب .. السقم قد براكا ؟ (١)
ما ضرّ لو جئت معي في الدار تأكل بالليل ، وبالنهار ..
حتى تعود في مجاري الصحه وتأكل اللحمَةَ .. كلٌّ لحه ..
وكل ذا أحسن من نطّ الخلا وربما نطّ .. يقُطُّ الأجلا ؟
وبينما الكلب يزجّي النصحا والذئب يرجو في يديه الصلحا (٢)
إذ لمح الذئب بجيد الكلب آثار أطواق الأذى ، والكرب
قال له : يا كلب ما بالجيد ؟ فقال : هذا أثر الحديد (٣)

---

(١) في الأصل « بين الذئاب » .

(٢) في الأصل « يرجى النصحا » وصحتها بإزاى من الأزجاء ، ولعله خطأ مطبعي .

(٣) في الأصل « فقال له هذا .. » الخ » والتصحيح ليستقيم الوزن .

لأنهم بالليل يطلقوننى وإن أتى النهار يَرْبِطُوننى

قال : وهل تريدنى أُرْتَبَطُ ؟ دعنى إلى الشوك ، به اختبطُ !

لا رأى لى فى الأكل والتنعّم مادام فى جيدىَ طوقُ الأدهم

وبالغنى ليس لى آفتتان ما دام فيه الذلُّ ، والهوان (١)

(١) فى الأصل « و بالغنى لم يك لى افتتان » .

٦ — الجدى والنعجة والعجْلَة والسبع

الجَــدْى والنعجةُ ثم العِجْــلَهْ   اجتمعوا بالسبع عنــد الدِّجْــلَه
وآتحــدوا مع بعضهم فى الصيدِ   من بعــد أن تعاهــدوا بالأيدى
وكل واحــدٍ رمى له شرك   وبينهــم ماراج فهو مشــترك
فالجــدى حــين راح للحِبَالَه   رأى على أطنابهــا غــزاله
فأخــبر البــاقى وجاءوا فى عَجَــلْ   وهجــم السبــع عليهــم ، ودخل
وقال : تلك قِســمةٌ مربعــه   ونحن من غير شريك أربعه
وأخذ الربعَ ، وقــال : ذاك لى   لأننى أوَّلُ كلِّ أوَّل ..
وأخذ الثــانى من الأرباع   لأنه سبع من السبَاع ..
وقال بعــدُ مظهــرًا عتــوّه   وآخــذُ الثالث ذا .. بالقــوّه (١)
ثم أشــار بعــدُ بالأصــابع   من بينهم إلى النصيب الرابع
وقال : ذا حــق ، وذا منــابِى   من مَسَّهُ .. قتلتــه بنــابى
فاجتنبوا السلطانَ عند الشركه   فليس فيهــا للشــريك بركه!

---

(١) فى الأصل : «قد أخذ» ...

٧ — الذئب والخروف

حكاية الذئب مع الخروف رسمتها بأجمل الحروف
كان الخروف عند نهر يشربُ والذئب فوق ريحه وأقربُ
فقال: يا خروف! حين جاء يكفيك، عكّرت عليّ الماء!
قال أبو الصوف لهذا الضارى الماء من عندك مجرى جارى
فكيف قلت إننى أُعكِّرُ؟ ذكرت يا سرحان ما لا يُذكرُ(١)
قال له الذئب: وكم شتمتنى؟ أما علمت يا خروف اننى(٢)..
يكفيك أن شتمتنى عاما مضى فكم قضا بدلت فيك بالرضى!
قال الخروف بفصيح الألسنه إنّى مولودٌ بهذه السنه
فعند ذاك الذئب زاد عجبا واشتد غيظا فى الخلاَ، وغضبا
وقال: إن لم تك أنت الشاتما كان أبوك، أو أخوك.. ربما
أو أحد من أهلك القبّاح عليهم اللعنةُ فى الصّباح
وكرّ، واغتال الخروف ظلما وأكَل اللحم، ومصّ العظما
فانظر إلى الظالم والمظلوم واحكم بما ترى من المعلوم
وقل لأهل العقل والفتوّه أحسن ما احتج الفتى بالقوّه!

---

(١) فى الأصل: «وكيف قلت».

(٢) فى الأصل: «وكم تشتمنى».

٨ — الذئب والبطّة

إنى رأيت الذئب يوم العيد أوى إلى البطة ، من بعيد . .
وجاء يجرى نحوها ، فولّت وبعد أن أدرك أين حلّت
أتى إليها كالمريض يبكى ويشتكى من ألم فى الفكّ !
قالت له : وما الذى أبكاكا ؟ وأىّ ضر سيدى اعتراكا ؟
قال لها : قد كنت فى عزومه ليتك كنتِ عندنا معزومه !
وكان فيها ما اشتهته النفس لحمٌ ، وعيش ساخن ، وعدسُ
وكنت من شدة جوعى أزغط وأتكى فوق فمى ، وأضغط
وبينما أبلع رِطْلا لحمه إذ وقفت فى الحَلْق منى عظمه
فأدركينى بالفم الرفيع فالروح قد مالت إلى الطلوع
وليس يخفاك عذابُ العظمه إذا تصدّرتْ ببطن الغَلْصَمه
فنظرت بابا بغير عتبه وأدخلت منقارها ، والرقبه
وأطلعت ما كان قد تصدرا بحلقه ، ومنه قد تضجرا
ووقفت تسأله أجرا على ما فعلت، فقال : لاحول ولا . .
روحى أحمدى الله على السلامه فذهبت ، وسمعت كلامه
وأدركت حقائق المعانى والشهد ليس من فم الثعبان !

٩ ـ السبع والحمار

السبعُ فى الغابةِ يوما جاعا — وكُلِّفَ الصبرَ، فما استطاعا
فراح يسعى، فرأى الحمارا — أخَذَهُ من يده وسارا
وكانت الوحوش فى البيوت — والجو، والغابة فى سكوتِ
فوقف السبع على الطريقِ — وأمر الحمار بالنهيق
فأسرع الحمار بالإجابه — وخرجت سُكّان تلك الغابه
ليعلموا الرجّة أى رجّة — والسببَ الداعى لتلك الضجّه
وهرع الكلُّ إلى النجاةِ[1] — محبةً منهنّ فى الحياةِ
فبطشَ السبع بهنّ بغته — ووضع اللحمة فوق الفتّه
وبعد أن نوى على الرجوع — وأطفأ الأكل لهيبَ الجوع
قال له الحمار: إن صوتى — سقى الوحوش اليوم كأس الموتِ
قال له السبع بطرف نابهِ — مستهزئاً منه، ومن أصحابه
صوتك هذا أنكر الأصواتِ — يزعجنى فى أغلب الأوقات
فأرتدّ عنى، وارتحل من بلدى — ولا ترم تفاخرًا، ياولدى ..
ولا ترَ الغابة فى اللجاج — وكن إذا كَوَيْتَ ذا إنضاج
جنسك معروف بغير قافيه[2] — كثير صوتٍ، وقليل العافيه

(١) فى الأصل: «وطع الكل إلى النجاة»؛ وهرع أسرع، وهو أصح.
(٢) بغير قافية، هى ما يقال بالعامية «بلا قافية».

١٠ – الحصان والذئب

الخيلُ في فصل الربيع تُعتَقُ ... وبين أنفاس النسيم تُطْلَقُ
وقد حكوا أن حصانا قد عصى ... وترك السوط ، وفارقَ العصا
وراح للراحة فوق المَرْج ... يشكو إلى الله عذاب السرج
واغتنم الحظَّ من البرسيم ... واستنشق الطيبَ من النسيم
ومذ رآه الذئب زاد بأسه ... وحدثته بالقتالِ نفسه
لكنه أتى له بحيله ... عساه يشفى فى الدما غليله
قال اللئيم : إنه حكيم ... وفى العلاج ذوقه سليم
وأنه قد جرَّب الحشائشا ... وعالج الفؤاد فيها ، والحَشَا
ويسحق الياقوت والمرجانا ... ويهب الناس الدوا .. مجَّانا
وقال : ياحصانُ لى تعالَ ... لا قيد فى الرجل ، ولا شكالا
وكيف من غير لجام تمشى ؟ ... لا بد ذا من مرض فى الكرش
قال الحصان : دُمَّلٌ فى رجلى ... من أثر القيد ، وضيق الجَحْلِ
قال الحكيم : أرنى ياولدى ... كأن هذا دُمَّلٌ فى كبدى
وكل عضوٍ قابلٌ للداءِ ... ويطلب الحكيم للدواءِ ..
وبينما الذئب يرجى فرصه ... إذ أفلتت من الحصان رفصه (١)

(١) فى الأصل : إذ فلتت

فحكمت فى وجهة السرحان شكلت الأسنان باللسانِ
فانقلب الذئب ، وقال : أفٍّ جدعت أنفى عنوةً بكفِّى
لستُ حكيما فلماذا أدّعى وأبتغى بغياً وخيم المرتع ؟
وهكذا فى الناس كل من بدا بالخبث ، لا يخرج إلا نكدا؟[1]

(١) تضمين للاية الكريمة (والذى خبث لا يخرج إلا نكدا) الأعراف : آية ٥٨

١١ — الثعلب والعنب

حكاية عن ثعلبٍ قد مرَّ تحت العنبِ
وشاهد العنقود في لونٍ ، كلون الذهبِ
وغيره في جنبه أسود مثل الرُّطَب
والجوع قد أودى به بعد أذان المغربِ
فهمَّ يبغي أكلَهُ منه ، ولو بالتَّعبِ
عالج ما أمكنه يطلع فوق الخشبِ
فراح مثلما أتى وجوفه في لهبِ
وقال : هذا حصرمٌ رأيته في حَلَبِ
والفرق عندي بينه وبين تين العِلَبِ
فإن هذا أكله يشبه لحم الأرنبِ
ولحمُ ذلك مالح كالضرب فوق الركبِ
قال له القطفُ: انطلق ثعلبٌ ابن ثعلبِ !
طول لسانٍ في الهوا وقِصَرٌ في الذنب !

١٢ — المنجم

كان المنجِّم فى أضغاثِ أحلامِ ... وكلما قد رمى جاءت بلا رامِ
رأيته فى الخلا يمشى على مهل ... ورأيه ضلّ فى تركيب أرقامِ
وكان يهجس بالأفكار فى زحلٍ ... ويدعى أنه آستولى على الشامِ
وقال : لايظهر المريخ فى سحرٍ ... مثل السماكين .. إلا بعد أيامِ
وحكّم الشمس فى عينيه ، ثم بدا ... يقيس دائرها الأعلى بإحكامِ
وقد مشى تحت خط الجدى يقسمه ... إلى فروع ، وأنواع ، وأقسام
وبينما أنفه للجو مرتفع ... والعقل مستغرق فى بحر أوهامِ
إذ مر بالبئر ، وآستلقى بها عجلا ... وما تأخر عنها بعض أقدامِ
وقال وهو بها يهوى بناصيةٍ ... :أبصرتُ خلفى، وماطالعت قُدّامى !

١٣ — صاحب الدجاجة

كان البخيل عنده دجاجه تكفيه طول الدهر شر الحاجه
في كل يوم مرّ تعطيه العجبْ وهي تبيض بيضة من الذهبْ
فظن يوما أن فيها كنزا وأنه يزداد منه عزاً
فقبض الدجاجة المسكينُ وكان في يمينه سكّين
وشقها نصفين من غفلته إذ هي كالدجاج في حضرته
ولم يجد كنزا ، ولا لقيّه بل رمّة في حجره مرميّه
فقال : لا شكّ بأن الطمعا ضيّع للانسان ما قد جمعا

١٤ — الأرملة

رأيت الدهر فى فلكٍ يدور ... فلا يحزنك ما فعل الدهور
وإن تبع السرورُ الحزن يوما ... فلا حزن يدوم ، ولا سرور
وسكان القصور لهم قبور ... وسكان القبور لهم قصور
وقد يسلو المعزّى عن قليل ... إذا مات الإناث أو الذكور
ويثبت ما أقول لكم عروس ... مخدّرة ، لها بعل صغير
توفى بعلها ، فمضت قواها ... وغيّر لون بهجتها الفتور
وصامت عن جميع الزاد يوما ... وما ساغ العشاء، ولا الفطور(١)
فجاء لها على عجل أبوها ... وقال لها : إلى الله المصير
علام الحزن ، والأيام تجرى ... وكل فى مجرتها يسير ؟
وموت البعل لا يدعو لهم ... ومثل البعل فى الدنيا كثير
غدا يأتيك زوج بعد زوج ... طويل كالنعامة ، أو قصير
فلما مر ذكر الزوج راقت ... وجف الدمع وانقطع الزفير(٢)
وساغ لها الشراب على طعام ... ومن شهواتها كادت تطير
ولم تلبث سوى شهر بحزن ... وطبع الحزن مدته شهور

(١) فى الأصل : « وصامت على » وهو خطأ مطبعى ، لا يستقيم معه وزن البيت .

(٢) راقت : ذهب عنها الحزن ، وهو تعبير مصرى . . الزفير فى الأصل بالذال وهو خطأ .

وراحت عاجلا سألت أباها وقالت : يا أبي ، أنت البشير !
ألست وعدتني زوجا مليحا جميلا في الأنام له شعور ؟
فأطرق ساعة ، وأجاب طوعا ومدمعه بوجنته سطور
وفكر في أمير مات منه وقال : بنفسه قطع الأمير !

•

١٥ – الطاووس

عنى آسمعوا حكاية الطاووس ... فى صوته المشبه للناقوس[١]
قال لمولاه : أريد أخرج ... صوتى من دون الطيور مزعج
وصيحة البلبل لم ذا تطربُ؟ ... فاحكم بإنصافٍ.. وإلا أهرب !
قال له مولاه : يا أخا العربْ ... ريشك هذا موجب لى الطرب[٢]
وأنت بالزينة فى نهايه ... وزخرف الذيل به الكفايه
واعجبا ! مثلك هل يغير ؟ ... قل لى : كيف يفعل الفقير ؟
أنت الذى حويت لون الذهب ... وخصك الله بطول الذنب
سبحانه مقسم المزايا ... قد قسم الحظوظ للبرايا
يجعل الخفة عند البازى ... والنسر للقوة ، والإعجاز
وخلق الغراب للتفاؤل ... وللغنا أخص صوت البلبل
وكل حزب بالذى لديه ... راض بما له ، وما عليه ..
وأنت يا طاووس . لم لا ترضى؟ ... يا معشر الطير، آطرحوه أرضا
وجردوه من لباس الزخرف ... عساه تملأ عينه ، ويكتفى[٣]
فطأطأ الطاووس بعد ساعه ... وأظهر العفاف ، والقناعه

(١) فى الأصل : « المشبه بالناقوس » .
(٢) فى الأصل : « موجب إلى الطرب » .
(٣) فى الأصل : « وجردوه على . » والصحيح من .

ولم يزل يسخط فى الضمير   على الرجالِ ، وعلى الطيور
وهكذا فى أغنياء الناس   المال والزخرف فى اللباس
وإن رأوا مزية الصغير   أو ريشة فى ذنب الفقير
ودّوا امتلاكها على ماملكوا   واختبطوا بغيظهم واشتبكوا
تلك عيون جفنها جراب   وإنما يملؤها التراب (١)

(١) فى الأصل : فإنما . . » .

١٦ – الغلام والثعبان المثلج

حكوا أن ثعباناً تثلّج فى الشتا ... فمرّ غلام ، وآستعد لنقله (١)
وجاء به يسعى الى الدار طائشا ... وأدناه ، فانظر لقلة عقله
فلما أحسّ الوحش بالنار والدفا ... وساحت سموم الموت فى الجسم كله
وفتح عينيه وحرّك رأسه ... على الولد المسكين يبغى لقتله
أتاه أبوه عاجلاً قط رأسه ... وداس عليه فى الحضير بنعله (٢)
وقال : بنى آحذر غبياً لقيته ... ولا تصنع المعروف غير أهله (٣)

(١) فى الرواية المصححة بكتب المطالعة . « لقد ومد الثعبان يوما من الشتا . . »

(٢) فى الرواية المصححة بكتب المطالعة : « وداس عليه غاضبا بنعاله . . »

(٣) فى الرواية المصححة بكتب المطالعة : « وقال : بنى احذر لئيما لقيته . . »

وكل هذا تصحيح أدخل بواسطة رجال وزارة المعارف العمومية لتقرير قطع من الكتاب لطائفة بمدارسها ، بعد وفاة المؤلف . خصوصا ونحن ننقل الأصل عن الطبعة الثانية (١٩٠٨) بعد وفاته بعشر سنوات ، كما مر فى المقدمة .

وليرجع القارىء فى هذا الشأن إلى مقالنا « العيون اليواقظ » فى كتاب « مقالات فى الأدب والنقد » . . وفى مجلة « المجلة » عدد يناير ١٩٦٣ ، ففيه زيادة إيضاح .

١٧ — الحمامة والصقر

حمامةً فرّت من الأعادى فوقعت فى شَرَك الصيّاد
فهجم الصقر عليها فى الشرك فضمّه بجنبها ، وما آحترك
وآنتهز الصياد غاية الفُرَصْ ليضع الاثنين فى قلب القفص
قال له الصقرُ ، وقبّل اليدا : عمرىَ ما آذيت منكم أحدا
فاترك سبيلى يا أخا الفتوه واصنع معى يا صاحبى مروّه
قال له الصياد : والحمامه عمرك ما بلّغتها سلامه !
أُمسكتَ إذ أمسكتها.. وهكذا إن رمت لا تُؤذى فلا تفعل أذى[1]
وآرحم، عساك إن سقطت تُرحمُ فالمرء فى أيامه لا يسلمُ

---

(١) فى الأصل : « مسكت إذنه مسكتها » .

١٨ – الفأر والديك والقط

فأرٌ صغير ما عثرتُ بآسمهِ — لكن سمعتُهُ حكى لأمه !
قال لها : اليوم قبيلَ الظهر — رأيت شيئا واقفاً ، لا يجرى
ووجهه مقسمٌ جميلُ — وذيله كذيلنا طويل
وسحرُ عينيه يفوق السحرا — وشعره يسبي عقول الشُّعرا
ولونه أبيض كالدقيق — فى غاية اللمعة والبريق
وبعد ما أمعنت فيه النظرا — سمعت صوتا مزعجا قد ظهرا (١)
بجثت وآختفيت ممن صاحا — لا أسعد الله له صباحا
رأيته وهو بأعلى الدار — وفمه قد حُفَّ بالمنقار
وفوق رأسه هلال أحمرُ — كأنه بين الطيور طائر
لولاه ما هربت فى الشقوق — ولا تركت رؤية المعشوق !
قالت له : المعشوق فهو القط — يلتزم السكوت ، لا يَنُط
والطائر الصائح فهو الديك — ليس له فى حيِّنا شريك
والحمد لله ، به سلمت — ومثلما رأيتَ قد علمت
فآحذر فإن القط فينا ساهر — ولا يغرَّنَّك الجمال الظاهر
كم حسنٍ ظاهره قبيح — وسمِجٍ عنوانه مليح !

---

(١) فى الأصل : « أمعنت منه » .

١٩ — الغراب والنسر

رأى الغرابُ النسرَ مرَّ بالغنمْ واختطف الصغير منها واغتنمْ
فأخذته غَيْرة التقليد وجاء للأغنام من بعيد
وحام كالنسر على الغنيمه واختار كبشاً عُد للوليمه
وكان صوف الكبش في التأسيس مُلبَّداً كلحية القسِّيس . .
فأنشب الغراب فيه باعا وهمَّ للجوِّ ، فما استطاعا
وبقيت أظفاره مغلوله ولم يجد بُدا لأي حيله
فأقبل الراعي مع الأولاد وأمسك الغراب بالأيادي (٢)
وقصها عليَّ . . قلت : سيدي ما أضيع البرهان في المقلد (٣)

(١) في الأصل : « الغراب المقلد للنسر » .

(٢) في الأصل : « وقبض الغراب » والصحيح قبض عليه .

(٣) في المقلد : صحتها عند أو لدى .

٢٠ — المها ، الذى نظر فى الماء

إن المَهَا،وذاك ثورُ الوحش قد كان فى الغابة يوماً يمشى
ومر بالبركةِ وهو آتى وكانت البركةُ كالمرآةِ ..
نخاض بالماء ، وأمعن النظر بجسمه فيه فبان وظهر
وأعجبته خِلقةُ القرون ورقة الأجفان والعيون
ونظر السيقان فآزداد غضب لأنها يابسة مثل الخَشب
فأنكر الحكمة (فى ذاك) بها وزاد طغيانا به وسفها(١)
وبينما الغزال فى تَندُّم إذ أقبل الصياد فوق الأدهم
وانبعثت سحائب التراب مذ نبشتها أرجل الكلاب
فأوجس المها ، وولّى ، خيفه وحملته الأرجل النحيفه
حتى استقام يشبه النَعامه وحوله الأعداء كالغمامه
(وأوشك الصياد الأيبصره) لولا اشتباك قرنه فى شجره(٢)
فوقف الغزالُ رغما عنه وصارت الكلاب تدنو منه
وهو يروغ لخلاص نفسه ولو بتلع قرنه من رأسه !
ولم يزل من قرنه موثوقا حتى رأى فى جنبه سَلُوقا
ثم آتى الباقى مع الصياد وقبضوا عليه بالأيادى(٣)

(١) فى الأصل : « فأنكر الحكمة بها » والتكملة من عندنا
(٢) فى الأصل : « وقرب الصياد من أن لن يره» ..
(٣) فى الأصل : « وقبضوه الكل بالأيادى »

وضعت فى رجله القيـود ... وشمت العـاذل ، والحسود

فانظر إلى ساقيـه يا حبيبى ... إذ حـلاه ساعة الهـروب (١)

وانظـر الى قرنيـه حين علّا ... فى غصن بأن أوقفاه فى الخلا

وقـل وقعت بالذى أعجبكا ... يأيهـا البهـيم .. ما أعجبكا !

وأنـتم ياسـامعىّ فانـتهوا ... لا تكرهوا شيئا ، عسى أن تكرهوا (٢)

(١) فى الأصل : « قد حلاه » .

(٢) فيه تضمين قوله تعالى : (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) . البقرة . آية ٢١٦

٢١ — السلحفاة والأرنب

حكايةٌ ترجمتُها بالعربى ... فى سُلْحُفَا، تسابقت مع أرنبِ
وحدّدا حدًّا.. على سفح الجبل ... وجَعلا جُعْلاً ... لأوّلِ وصل
فاستغرق الأرنب نوماً، واتكل ... على قُوى سرعته ... فما اتصل
والسُّلحُفاةُ داوَمَتْ فى الجدّ ... فوصلت إلى أصول الحدّ
ومذ صحا الأرنب جاء يسعى ... رأى هناك السلحفاة ... ترعى (١)
قال : لكِ الجُعل، وكُلُّ الأجر ... كم غافلٍ عن رحمةٍ، لا يدرى
سعيتِ يا أختاه فى أعظم كدّ ... وهكذا فى السعى «من جدّ وجد» !

(١) فى الأصل « السلحفا » ... صحة الاسم « السلحفاة » بضم ففتح فسكون .

٢٢ — الحمار وصاحبه

قال الحمارُ : لمتى أعذَّبُ ؟ وأحمل الأثقالَ ، ثم أُركب !
أُصبِحُ موثوقا بجلب الماءِ وأدخل الطاحونَ بالغمّاء
وكلما زاد بي اجتهادي زاد بيَ الضربُ على فؤادي
حتام ذا المقت وذا العذابُ والقط في البيت له أحبابُ
وما رأيت القِطّ قطُّ . . يضُربُ مع أنه طول النَهار يلعبُ . .
فتارةً يكشف سَلّ العيش وتارةً يبول فوق الفرش
أظن مولاي قد استخفه لرقصهِ ، ونطّهِ بخفّه !
إن كان هذا يوجب الإكراما ويدفع العذابَ والآلاما
فاليوم إن أتى إليَّ سيّدي أفك قيدي، ثم أعطيه يدي . .
ولم أزل في لعب وحظ وأفتن الناسَ بحسن لفظي
قال : فلما جاء ربُّ الدار وفتح الباب على الحمار
فكّ الحمارُ قيده وجاء فظنه المولى يريدُ الماء . .
وبينما السيد فوق الكرسي مُلتفتا إلى الحمار النَّحِسْ
إذ أقبل الحمار نحو صاحبه نطّ عليه عاجلاً وصاح به
فأقبل الخادم يجري بالعصا وظهره من ضربه قد قلّصا
وشاع حالا أمره في الدار والقط لا يشبه الحمار
وصحّ بعد ضربه ضرب المثل أما الثقيل فثقيل لم يزل !

٢٣ — الجدى والثعلب

الجدىُ مرَّ ، فرآه الثعلبُ فقال : ياجدىُ ، أريد أشربُ
قال له الجدى : تفضّلْ قم معى نروى الظّما من عذب ماء المنبع
وبينما هما قبيل المورد إذ نظرا حفرة ماء بارد
فنزلا فيها ، ومنها شربا وبعد ذا كان الطلوع متعبا
وقعدا فى الماء نحو ساعه لا رأى فيهما ، ولا شجاعه
والثعلب احتار ، وضلّ أمره لما دنا من الهلاك عمره
وما رأى طريقة فى رأسه يجعلها على خلاص نفسه
بل قال للجدى بلا تأنّ : أنت طويلٌ فى القوام عنّى
إرفع يديك أنت فوق الماء ورأسك ارفعها إلى السماء
وفوق ظهرك العريض احملنى وعن خروجنا فلا تسألنى !
إذ بعد أن تُخْرِجَنى عليكا أجرّ من ذقنك ، أو يديكا . .
وأنت بالجرّ الخفيف تطلع ثم نروح بيتنا ، ونرجع !
فارتفع التّيسُ على الرجلين وهمّ فوق الماءِ باليدين
وكان هذا الجدى فحلاً سالما قد استقام يشبه السلالما
نط عليه الثعلب ابن الحره وجاء كالعفريت فوق النقره
وقال : عن إذنك ياتيس الجَبَلْ قد خرج الشيطان ، مثلما دخل !

يا ليت من ذقنك بعت الطولا　　وأعتضت في مكانه معقولا
وقعت يا تيس بماءٍ راكد　　فإن نجوت فإلى الرشد اهتدى
وإن أردت تدخل البروجا　　قبل الدخول قدّم الخروجا
وأنظر وفكر أبداً في العاقبه　　فإنها عن العقول غائبه !

٢٤ — السبع والأرنب

السبع والأرنبُ فى عباره يعلمان المكر ، والبصاره
السبع وهو ملك الوحوش بنابه ، وشعره المنفوش
سطا على الغابة واستولاها وطرد الوحوش من رباها
وشتت الغزلان منها فى الخلا وما بها من مرتع إلا خلا . .
فاجتمع الوحوش فى جمعيّه ودبروا الرأى بعقد النيّه
وقال كل منهم : رضينا بما جرى من القضاء فينا
نرسل للسلطان كل يوم شبّاً صغيرا من صغار القوم
عساه أن يأكله ، ويلتهى ويترك الناس على ما تشتهى
قالوا : ومن يوصله الجوابا ؟ فبرز الأرنب ، واستجابا (١)
وقال : لا أبغى لشئ فعلا أو تجعلوا لى فوق ذاك جُعلا
فقدّروا الجُعْل له وسارا من بعد أن قد أخذ القرارا
وقابل السبع مع الجلاده وقال : خذ يا ملك السعاده
هذا قرار ما به رجونا فأمْنُنْ علينا ، ثم قل ، عفونا !
وأذن لنا ننزلْ إلى المراعى فما لنا غيرك فيها راعى (٢)

---

(١) فى الأصل : « وأجابا » .

(٢) فى الأصل : « تنزل فى المراعى » والتصحيح ليمكن جزم الفعل ننزل فى جواب الأمر — وكذلك فى الشطر الثانى « فلم تجد » فى الأصل موضع « فما لنا » .

شَبٌّ صغيرٌ لك كل يوم — تأكله بعد انقضاض النوم
قال له : رح ، وأتني من الغد — في كلّ يوم منكم بواحد !
فراح ثم عاد بعد بكره — وقد أعدّ للنجاة فكره
وقابل السبع ، وراح عنده — واقتحم الأخطار منه وحده
ومذ رآه وحده السبع التهبْ — وحرّك الذيل ، وبالجنب ضرب
وقال : أين ذا النصيب المتفق — ما شفت منكم غير حبر في ورق !
فأسرعَ الأرنبُ في الجواب — وأخرج المكرَ من الجراب
وقال : حاشا أن أكون كاذبا — كنت أتيتُ وحملتُ أرنبا
قابلني أخوكَ مثل الجنّي — وأخذ الأرنب غصباً مني
قال له السبع : وأين كانا ؟ — أوضح لي الزمان ، والمكانا !
فقال : كان في طلوع الشمس — في بلدةٍ تسمى بعين شمس
وختَلَ السبع بتلك الحيله — خوفاً على أعضائه النحيله
وسار بالسبع إلى أخيه — للبئر ، يظهر الخيالُ فيه ..
وقال : هذا موضع الغريم — الخائن ابن الخائن ، اللئيم
فنظر السبع خيال جسمه — كذا خيال أرنبٍ بجنبه
ونطَّ بالقوة وسط البيرِ — ولم يكن بالأسد الخبير !
فشرب الماء ، ومنه قد شَرِق — وفارق العيشة جهلا ، وغرق
ورجع الأرنب بالسلامه — ووضع الراية ، والعمامه
وفاز بالنصر ، وبالجُعل الكثير — وقال : لا تحتقروا كيد الصغير !

٢٥ ـ الصيّاد والسمكة الصغيرة

اتفق الحالُ مع الصيّادِ — في بلدة من أصغر البلاد
أن أحكم الطُّعْمَ على السناره — من بعد ما قد عمل استخاره (١)
فغطست في الماء بضع أذرع — وشبكت سَمَكةٌ كالإصبع (٢)
قالت له ؛ وهل لمثلي منفعه ؟ — يا ليتها بدلتني بضفدعة !
إني صغيرة ، ولستُ أُغني — يوما من الجوع لمن يمضغُني
أترك سبيلي سنتين أكبرْ — وبعدُ ، في هذا المكان ، أحضرُ
وارم إلى البحر لصيدي شبكه — حتى تقول الناس : صاد سمكه !
قال لها : حينئذ لا عقل لي — إذا تركت عاجلا بآجل
وعاجزٌ من ترك الموجودا — طمّاعةً ، وطلب المفقودا

(١) في الأصل : « حكم الطعم » .

(٢) في الأصل : « بعض أذرع » .

٢٦ - الضفدعة والفأرة

ضفدعة مرّت عليها فاره قالت لها : يا مرحبًا يا جاره !
ما ضرّ أن لو زرتني في داري إن كان في الليل ، أو النهار ؟
تأتين بعد زمن الشتاءِ تنشرحين فوق سطح الماء ..
فقالت الفأرة : ياما أحلى ياليتني للعَوْم كنت أهلاً
قالت لها الضفدعة المكاره وقد نوت لها على الخساره
: أربطُ يا فأرة فيك رجلي وتستوي أرجلنا في الجَهْل
حتى إذا عمنا نعوم صحبه ونستوي إذ ذاك في المحبّه
فصدّقتها ، وأتت للبركه واشتركت معها ، وأيُّ شركه !
وسلمت قيادها للربطه وارتبطت فيها ، ونطت نَطّه
وسبحت بها ، بلا امتناع وقطعت في الماءِ قدر باع
وهي تروغ تحتها في الماءِ وتطلب العفو من السماءِ
كم رفصت برجلها واضطربت وروحها إلى الخروج قرُبت
وكان هذا في مرور النسّر وكان كلٌّ منهما لا يدري
فسقط النسر سقوط البَيْن ورفع الرباط بالإثنين
فقالت الضفدعة المكاره ورجلها مربوطةٌ بالفاره
للبغي سيف قاطعٌ ومعتدل من سلّه على امرئ .. به قُتِل !

٢٧ — فأر الخلا ، وفأر المدينة

فأر الخلا قد راح يوم الزينه وقد دعا فأراً من المدينه
وأحضر الأكل له والشربا وشقّ بطيخا ، وألقى اللبّا
وبينما الفأران يأكلان إذ نظرا قطّا من الجيران
فدخلا ، وتركا الطعاما والقط ما غضّ ولا تعامى (١)
وقام بعد ساعة فأر الجبل ونظر القط فجاء ودخل
وترك الأكل ، وعاف اللذه ونفدت من يده الأرزّه . .
وقال والقلب يذوب بالغُصَص لاخير فى اللذة يعروها النَّغَص !

(١) فى الأصل : " وترك الطعام " والتصحيح للتثنية ، وكذلك : " وما تعامى " .

٢٨ — السلحفاء والطيور

السُّلَحْفَاةُ .. رأت الطيورا في طيرها العالي ، تفوق الدورا
قالت : ومن لي أن أطير في الهوا لأنظر الكون ضحىً ، وما حوى
أسألك اللهمَّ أن تبلغني ما أتمنى ، إنك البَرُّ الغني !
فسمع الله لها الدعاءَ إوزّتان .. نزلا وجاءا (١)
قالا لها : هلا تريدين السما ؟ قالت : نعم ، أبصر من بعد العمى
قالا : علينا أن نطير معك بحيلة لابدَّ أن نُطلعك !
وبيننا تمشين في الهواءِ وتنظرين الأرض بالأرجاء
والعجل والدرفيل والجاموسه ترينهم من فوق كالناموسه (٢)
وتنظرين الفيل مثل النمله والجمل المخزوم مثل القمله
والبحر تنظرينه كالنقره وتنظرين جبلا كالبقره
أما ابن آدم فليس ينظر لأنه من كل هذا أصغر
قالت : ومن يمنحني ذي المنحه لا ذيل لي يبدو ولا لي أجنحة (٣)
فأحضرا عوداً ، وقبضاه كلٌّ بطرفٍ ، ثم عرَّضاه

---

(١) الصحيح نزلتا ، وجاءتا ... وقد وقع الشاعر في هذا الخطأ في كثير من الابيات التالية باستعمال المذكر في موضع المؤنث نحو «قالا لها» ونحو «وقال كل منهما» الخ .

(٢) في الأصل : الجموسه ، والنموسة ... وهو تصحيح امائي .

(٣) في الأصل : «لاذيل ، لي ، ولم تكن لي أجنحة » .

وقال كل منهما: أمسكى الوسط بالفم ، واحذرى الكلام واللغط
فأمسكت وارتفع الكلُّ بها وكان شيطان لهم منتبها
فأخبر الناس ، فقالوا : عجبا! وازداد كلٌّ من رآها طربا
وسألوها اليوم : كيف طارت وبين سكان الهواء سارت ؟
قالت لهم : قد طِرْتُ رغما عنكم ولا أخاف العين إلا منكم !
ولم تكمّل قولها أن وقعت وانكسرت أحجارها وانفقعت
وذاك حب الفخر بعض الشرّ وسرعة الجواب عينُ الضرّ !

٢٩ — الصيّاد الجبان

قد سمعنا فى غابر الأزمانِ أن فضل الشجاع فى الميدان!
وحكوا أن صائدا راح يوما للخلا ، فى مراتع الغزلان
فرآه الحطاب ، قال له آرجع ههُنا السبع ، شعلة النيران
قال : ما السبع ؟ إنما هو قطٌّ حكمه سائر على الفيران
أنا لا أرهب الوحوش وعندى فى يمينى صحائفٌ لليمانى
وعلى ساعدى كنانةُ نَبْلٍ وكلابى حولى ، وتحتى حصانى
ثم ما تمّم القصيدة .. حتى جاءه السبع بغتَةً فى المكان
فجرى بالحصان منه وولّى خائفا ، هارباً لدار الأمان
وكذا أغلب الرجال لدى الأمْـ ـن .. ترى أنها من الفرسان
إن تكن فارسا ... فكن كعلىّ أوتكن شاعرا.. فكن كابن هانى..
كلُّ من يدّعى بما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان !

٣٠ — السبع العاشق

العشق نارٌ لها دخانٌ وصاحبٌ ماله أمان (١)
إن زار فى قومه عزيزًا حل بِهِ الذلّ ، والهوان
كم ملك قد سطا عليه فمال عمداً به الزمانُ
وقصة السبع لى دليل ولم يكن غيرها بيان
أذكره حين مرّ يوما بالروض ، والناسُ فيه كانوا
شاهد من بينهم عروسًا قد زانها النهدُ ، والبنان
فاشتعل السبع فى هواها ومسّه الضربُ والطعانُ
ولم يجد نحوها سبيلا من رُمح قَدٍّ .. له سنانُ
بل راح يسعى إلى أبيها وكان من تحته حصانُ
فقال : يا فارس المعالى ومن له فى الرجال شان
بنتك قد تيمت فؤادى وهكذا تفعل الحسانُ
وأبتغى عندها زواجا والسبع فى الناس لا يهان !
فقال : أهلًا بكم وسهلا قد آن من سعدىَ الأوانُ
يهنيك ما قد عُطيت منى يهدَى لك الدرّ والجمان
لكنها .. جسمها نحيف ومعظم اللابس مهرجان

(١) فى الأصل : « ناره دخان » .

وأنت فظٌّ الحلا غليظ والفمُ أنيابه ثمان
وكفكُ الضخم فيه تبدو مخالبٌ ما لها أمانُ
فإن تجردت قم وخذها ولا يقال : الكرامُ مانوا
ففكر السبع في هواه وقال ، والحال ترجمان
: ياسيّد الكلّ قم وجرِّد وآفعل كما يفعل الزمان
فانني في غرام ليلى مفتتن ، والهوى افتتانُ !

٣١ — الحمار والكلب

عطّارنا ، وآسمه فلان … قد خانه الدهرُ ، والزمان
سافر من داره بجحش … وإسم ذا الجحش ، «مرزبان» !
وآتخذ الكلب حين ولّى … والكلب هذا اسمه « أمان» !
لحصلوا غابة لحطوا … لراحة زانها المكانُ
ونام مولى الجميع لمّا … رأى مروجاً بها الأمان
أما الحمار .. آعتراه جوع … وحوله الندُّ ، واللبان
فصار يرعى ، وما توانى … وآن من حظه الأوان
قال له الكلب : يا حبيبى … العيش فى الخروج ، والدهان
أرقد على الجنب منك حتى … آكل ، فالجوع لى هوان
فأطّرح القول ثم ولّى … ولم يطاوعه « مرزبان»
ولم يدم أن أتاه ذئبٌ … له للَعْق الدما لسانُ
فقال للكلب : قم إليه … فإننى معك لا أهان
قال له الكلب : كيف هذا؟ … لا فاتك الضرب والطعان
حرمتنى الأكل فى نهارى … والجوع لاشك ترجمان[1]
ذق غصة الموت وآمض عنّى … فالموت أولى به الجبان
وآغتاله الذئب وهو يجرى … ولم يدافع عنه « أمان »
وهكذا فى الأصول قالوا … كما يدين الفتى .. يدان ؟

(١) فى الأصل : « أحرمتنى » .

٣٢ — الغــزال والفــرس

قد خطف الغزالُ من فم الفرَسْ . ضغث حشيش وهو منه ما احترسْ
ثم دنا الحصان منه ، بجرى ورجع الحصان بعــدُ خاسرا
وجاء بين آسـف ، ونادم يبث شــكواه إلى ابن آدم
فقبــل الإنسان ما ترجّى . وعاجلاً حــطّ عليه السَّرْجَا
وبعــد أن ألبسه اللجاما ســار به ، فسَبَقَ الغماما
وطارد الغــزال في البوادى فلم يحصِّلْهُ ببطن الوادى
بل رجع الفارس والحصان كلاهما من تعب عرقان
قال له الحصان : زاد خيرك ليس لنا الدهر حبيب غيرك !
أطلق سبيلى أيها الانسان ؟ فقال : لا يُدْرَكُ يا حصان
كيف ، وقد مدّت لك الأيادى لا خاب من سماك بالجواد
عرفت لما ذقت فوقك الطُّرف وقالت الأمثال : من ذاق عرف !

٣٣ - حكمة سقراط

سقراطُ لما بنى بيتاً ليسكنه جاءت لتنظر هذا البيت جيرانُ

قالوا له : ضيِّق لم يأته أحد وكله عُطَف سُود ، وأركانُ

وكيف تصنع ياسقراط إن دخلت فى كسر بيتك أحبابٌ وإخوان ؟

فقال : ماضرّه ضيق ولاصغرٌ سمُّ الخياط مع الأحباب ميدان !

٣٤ — الدبة وصاحبها

حكاية تُهدى إلى الأحبه عن رجل قد صاحبته دُبّه
وآشترطت عليه أن يقيما في بيتها ، منعّما ، مخدوما
وهي عليها الصيد ، والمعونه تأتيه بلوازم المؤونه (١)
فطابَ واعتاد عليها الرّجُلُ ولم يكن لديه منها وَجلُ (٢)
بل جاءت الدبّة ذات يوم فوجدت صاحبها في النوم
فجلستْ واتجهت لجبهتهْ ورأت الذباب فوق جَبهَته (٣)
ذَبّتْهُ أولا ، فطار ورجع فاغتاظت الدُّبّةُ مما قد وقع
وقبضت بيدها من الزّلط وضربت هذا الذباب فسقط
وفعل الضربُ بوجه النائم ما تفعل اللصوص بالعمائم
وكان هذا سبباً لموته من ذلك الضرب قضى لوقته
ولم تكن تشفَعُ تلك الصحبه بل رُبّ موت جاء من محبه
وغالبّا ، كلُّ عدوٍّ عاقل في الناس خيرٌ من صديقٍ جاهل ؟

(١) في الأصل : « وهي تروح الصيد » .

(٢) في الأصل : « ولم يكن منها إليه » .

(٣) في الأصل : « فجلست واستقبلت لجهته وفي الشطر الثاني « فوق جهته » .

٣٥ - جماعة الفيران[1]

اجتمع الفيرانُ فى جمعيّه وآتحدوا مع بعضهم سَويّه
وأكثروا من جريهم والنّط يخترعون حيلةً للقط
وأغلب الآراء راحت فى الهوا ويكثر الداء إذا قلّ الدّوا
قال كبيرهم : رأيت حيله وهى على خلاصنا جميله
القط طالما عليكم قد هجم وهو عدوٌّ لكم من القدم
وطالما أقبل فى سكوت فى الغيط والسوق وفى البيوت
وإن مشى ما أحدٌ يسمعه فدونكم طريقة تمنعه
نمسكه من جيده إن دخلا وكلنا نربط فيه جُلجُلاً
فإن أتى يُسمع من بعيد وإن يكن فى آخر الصعيد
قال صغيرهم : ومنذا يربط؟ القطُّ كالعفريت حين يهبط
كبيرنا الذى أتانا بالحيل هو الذى عليه إجراء العمل
قال الكبير : لستُ بالمجنون وإنما علّمتكم فنونى ..
إن كنت دبرت فغيرى يفعل! قال الجميع : كيف هذا يعقل[2] ؟
ورجعوا بهيئة محصوره وآنصرفوا لكن بغير صوره
وهكذا التدبير فى إست الجمل مالم يجد مقدرةً على العمل !

---

(١) العنوان فى الأصل : « جمعية الفيران » .

(٢) فى الأصل : « إن كنت قد دبرت غيرى يفعل » والتصحيح لإدخال الفاء الشرطية وكثيرا ما يهملها الشاعر فى أمثال هذا التركيب .

٣٦ — الذباب وصاحب العربة

شاهدت أمس فى طلوع العَقَبه   ستًّا من الخيل ، تجرُّ عربه
وكان ذا فى ساعة الزوال   والشمس فى غاية الاشتعال
والعجلات خُضْنَ فى التراب   ونزل البعض من الركاب (١)
والقائد احتار وخانته القوى   والبعض بالخيل على البعض التوى
فأقبلت ذبابةٌ من الخلا   وقد دنت من الخيول أولا
وأخذت تدفع فيهم من وَرَا   تلدغ منهم كلَّ من تأخرا
وهى تظنُّ أنها الفعاله   وأنها القطَّاعة ، الوصَّاله
وبعد أن سار الخيول بالعجلْ   وانقطع التراب من تحت العجل
رأيتها جاءت على الصندوق   ثم شكت صعوبة الطريق
وبقيت تطوف بالركاب   فى غاية الشدة ، والعذاب
وتشتكى من عدم الإعانه   وأنها فى غاية الإهانه
وأنها فى ذا المُهِمّ وحدها   اجتهدت ، ما أحدٌ ساعَدَها
حتى أتوا للبلدة المقصوده   فنزلت ، ويدها ممدوده . .
وهى تقول لأمير الركب   : كيف رأيت فى الخيول ضربى ؟

---

(١) فى الأصل : « غرن فى التراب » .

لولاى ما جرّ الخيولُ العربه ولا صعدتم فوق ظهر العقبه
فهات ما يطلع لى م الذمّه وجازنى على حصول الهمه !
قال لها : بالله ماذا أنت ؟ وفى سلوك الخيل ما فعلت ؟
قومى اسألى الخيل ، فإنها تقول : ياطالما دقّت على الرأس طبول !

٣٧ – طاعون الوحوش

قد وقع الطاعونُ في الوحوش وجمع السِّباعَ بالكبوش
حتى أُصيب كلٌّ من بالغابه بما جناه غاية الإصابه
فجمع السبعُ العظيم جنده وقام فيهم بالكلام وحده
وقال : أيُّها الوحوش الكاسره عنِّي اسمعوا يامعشر الجبابره
قد قسَمَ الله لكم بالمَرَض لما طغيتم فوق وجه الأَرْض
حرمتم النعجة من وجه الجمل ومن ورا الناقة رحتم بالجمل (١)
وكلنا بالظلم فيكم نعترف ومن بحار البغي كنا نغترف
لا بدَّ منكم واحد يفدينا كفَّارة لما جنت أيدينا
فاعترفوا الواحد بعد الواحد حتى نرى من كان فينا معتدى
ومن يكن أذنب أو أساء نجعلهُ قرباناً أو فداء
أما أنا ... فكم بصفو النيه بطشت بالراعى ، وبالرعيَّه
وكم طغيت وبغيت في الخلا واشتكى لله ما قد نزلا ..
عساه يشفى انني ندمت وباعتراف الذنب قد قدمت !
قال له الثعلب : ما أطيبكَ يا سيِّد القوم وما أعجبكَ !
إنك ما أذنبت في القفار ذَنْباً يؤدِّيك إلى استغفار

---

(١) في الأصل : « أحرمتم » ، « من وجه الجمل » .

هب أنك آستهلكت جيشًا من غنم أو شرب الراعى بنابك العدم
فأكلك الأغنام يكفيها شرف وأكلك الراعى جزاء ما اقترف (١)

وكلنا من مرضٍ نفديك حاشا فداً القوم يكون فيكَ !
وآعتذروا للنمر ثم الدبِّ ولم يحيطوا ضررًا بالذئب
بل عوّل الكلُّ ، على الحمار وأخذوا الجار بظلم الجار . .

(١) فى الأصل : « يكفيهم » و « جزا ما افترف » .

٣٨ — آنية الفخّار وآنية الحديد

آنية من الحديد الصيني ... قالت إلى آنية من طين
: هَلْ لك أن تسافرى معى سوا ... تنشقين(١) فى الخَلا طيبَ الهوا ؟
قالت: أخاف صادمًا إذا صدم ... يذيقنى فى سفرى كأس العدم
قالت لها : تسافرين جنبى ... ولا تخافين الأذى بقُربى
وأخذتها معها وارتحلت ... وحفظتها أينما قد حلّتْ
وأبعدتها عن أذى المجالس ... واحترست من كل جسم يابس
فانصدما معا لدى الجدار ... فانكسرت آنية الفخّار
وهكذا صحبةُ غير الجنس ... موجبةٌ إلى هلاك النّفس !

---

(١) تنشقين — الأصح تستنشقين .

٣٩ — الحمار يلبس جلد السبع[1]

قــد لبس الحمارُ جـلد السبع فانتفختْ أَجنـابه بالطبـع
وراح فى أزقّــة المدينـه يزأر مثـل الليث فى العرينه[2]
فنظرته من خباها الناسُ وغرّهـا الهيئــة واللباس
وفزعوا منه وسَدُّوا الدورا وأغلقوا فى وجهـه القصورا
وبينا الحمـار فى مُنَـاهُ إذ ظهرت للناس أُذُناه . .
فخـرجوا لــه وقلّعــوهُ ومن لبـاس السبع أطلعوه[3]
ووقَعُوا ضرباً بــه وقالوا : بمثل هذا تُضرب الأمثالُ
كم من جبان لاح تحت سابغه يبددُ الأبطال ، وهى فارغه !

---

(١) فى الأصل : « الحمار اللابس جلد السبع » .

(٢) فى الأصل : « أَذقه » بالذال وهو خطأ إملائى لأنه جمع زقاق .

(٣) فى الأصل : « دلعوه » .

٤٠ — اللصّان والحمار

لصّان يومًا سرقا حمارا | وأخذاه فى الخلا نهارا !
قال الكبير : إن هذا الجحش لى | لأننى حصّلته بحيلى
قال الصغير : إننى سرقته | وفيه كل سارقٍ سبقته
قال له : بأى وجه ؛ قل لى | تأخذ جحشى ياقليل العقل ؟
و بعد هذا أفضت المشاتمه | بينهما طبعًا إلى الملاكمه
وقابلا بعضهما باللّطْش | فجاء ثالثٌ ، مضى بالجحش
فانظر وقِسْ فعلًا على هذين | لدى القتال ، رب فئتين
تراهما يضيّعان الثمره | لغيرهم ، فى ساعة المشاجره !

٤١ — المَوتُ والحطّاب

حطّـابْ لأَحمـاله رمى والدمع من عينـه طمى ..
راح يشتكى فعـل الزمان ويطلب المـوت بالوما
قال : يا إلــــه العالمـين ويا رحـــيم الرحمـا
حالى صبح حال العـدم بالفقر، والجـوع ، والظما
أســألك يا رب العبـاد ومن لموسى كلّمـا ..
أن ترسل الموت عاجلا يُريحنى من كل ما ..
ما تم قـوله ألاّ وجـا لو الموت من كبْد السّما ..
قال لو : اشّبتطلب ؟ قال ولا حاجـــة ! قوامك واتحمـا
قال لو : عليش أُمال تنـا دينى ، وتعمل لك غمـا ؟
قال : بس شـــيّلنى أروّ حْ .. للعيالْ .. جوّا الحمى
قال لو : تحـــرّم تشتكى ؟ قال لو : الطشاش ولا العمى !

٤٢ — الذئب والثعلب يترافعان عند القرد(١)

الذئب والثعلبُ قد تخاصما وعند قرد في الخلا تحاكما
ثم ادعى الذئب بشيء سرقا من بيته .. وقال: كان طبقا !
وقال للقرد : تأمل يا أبي ماسرق المتاع غير الثعلبِ
فاشتغل القرد بأمر الطبق وغُمِرت جبهته بالعرق
وأتعب الثعلب بالسؤالِ ولم يكُنْ يعرف كنه الحال
لكنه لوقته تخلصا واطَّرح القول ، وقام بالعصا
وقال : كلٌّ لم يزل مغلولا في الحبس حتى يدفع المحصولا
فإنني أعرف كلا منكما والمكر لا يخرج قط عنكما
كلاكما ملء وخيم المرتع والمدَّعى عليه .. مثل المدَّعى
وأظهر القاضي بأن من حكم بظلمه في ظالمٍ .. فما ظَلَمْ !

(١) في الأصل : ترافعا .

٤٣ ـ السبع المريض والثعلب

قد مرض السبع ، ونام للمرض ... فى غاره ، وكان ذاك عن غَرَضْ !

وكيف لا ، وقد أشاع جنده ... إلى الوحوش أن تجئ عنده

والاسم أن تعودهُ فى وكره ... ولم تكن تعرف كُنْهَ أمره . .

وقال للرسل : لكم ، ومن حضر ... إلى عيادتى . . أمانٌ من خطر (١)

مَنْ عادنى يُعدّ من أصحابى ... ويُكتفى أظافرى ونابى

فانتشر المنشورِ فى البوادى ... وأقبلت وحوش هذا الوادى

ودخلوا الواحد بعد الواحدِ ... ولم أكن أحصيهم فى العدَدِ

وإنما لم تدخل الثعالب ... لما رأت ما تفعل المخالب

سمعت منهم ثعلباً يقول ... : من أثر الأقدام لى دليل !

إن الذين دخلوا كالنمل ... أرجلهم قد طبعت فى الرَّمْلِ

ولم أجد لخارج منهم أثر ... وكلٌّ عاقل يراه بالنظر

حينئذ يلزم الاحتراس ... والشىء من ظاهره يقاس (٢)

ولم يكن يلزمنا الدخول ... فإن هذا حادثٌ مهولُ

فارتحلوا عن هذه العرينه ... فالموت قد يعرفُ بالقرينه

وربما تيسّر الولوج ... ويستحيلُ بعده الخروج !

(١) فى الأصل : « قد قال الرسل » .

(٢) فى الأصل : « من ظاهر . . » .

٤٤ — الذئاب والنعاج

لحى الله الخيانةَ ، كم تعيبُ ... وكم تعدو، وتخطىءُ لاتصيب !
وكم فى الأرض تظهر سيئاتٌ ... فيمسى فى حبائلها الحبيبُ
أراشت بالضنى سهم الأعادى ... فكلٌّ لبرء طعنتها الطبيبُ
إذا نَظَرَتْ بعين الصلح فاْحذر ... فإن الحربَ شيمتها قريبُ
رويدك ، واْستمع عنى حديثا ... يغص بذكره اللبن الحليب !
ذئاب البرِّ للغنّام قالت (١) ... :رعاك الله يا هذا اللبيب ..
نروم الصلح ، ما دمنا سواءً ... وعند الصلح تغتفر الذنوب
وهاك صغارنا رهناً علينا ... إذا خُنَّا ، أو اْختلفت قلوب
وتودع عندنا كلبيك رهنا ... وكلٌّ عن مَسَاويه يتوب
وقد رهنوا صغارهم لديه ... وراحوا بالكلاب،وذاعجيب !
فربَّتْ الصغار على شياه ... وأُلّفت الكلاب،ولاحروب
ومذ كبر الذئاب فكل ذئب ... لشاةٍ خان ، وهو لها ربيب
فقل للجرو: كيف غَدَرْتَ ظلما؟ ... ومن أنباك .. أن أباك ذيب ؟
إذا كان الطباع طباعَ سوء ... فلا أدبٌ يفيد ، ولا أديب !

---

(١) فى الأصل : « ذئاب السير .. » .

٤٥ — نصيحة الفلاح لأولاده

حكاية الزارع مع بنيه ... قد جعلت فى الأصل للتنبيه
وذاك أنه أحس الموتا ... وقطع الآمال قطعاً ، بتّا
لجمع الأولاد ذات يوم ... وجسمه مضطجع للنوم (١)
وقال : أولادى ، خذوا نصيحه ... تغنيكم بعدى عن الفضيحه (٢)
فقطعة الأرض التى تركتها ... هى التى عن والدى ورثتها (٣)
وكان قال إن فيها كنزا ... من يَلْقَهُ فى الأرض يزدد عزّا
وهو بها محجّب مستتر ... وربما بالبحث عنه يظهر (٤)
فأكثروا النقب بها والبحثا ... واتخذوا القلب لها والحرثا
ومات بعد هذه الوصيّه ... وخرجت أولاده سويّه ..
وانطلقوا للارض بالفؤوس ... ليعرفوا مخابىء الفلوس (٥)
واجتهدوا زنّا هناك وهنا ... وكان ذا للارض غاية المنَى
فإنها زادت به خصوبه ... وحملت ما تحمل المغصوبه
واجتهدت للوضع فى تموزا ... وأخرجت من قلبها كنوزا
فالكنز لا شك هو الحصائد ... والأرض حقاً .. كلها فوائد !

(١) فى الأصل : « وهو إذا مضطجع » .
(٢) فى الأصل : « من الفضيحة » .
(٣) فى الأصل : « القطعة الأرض » .
(٤) فى الأصل : « ورب بالبحث عليه » .
(٥) فى الأصل : « لأرضهم بالفوس » .

٤٦ — القط المصلوب والفيران (١)

قرأتُ ماسُطِّر فى بعض الكُتُبْ عمّا جرى فى سالفِ من الحقَبْ
أن الأمير القطّ طال جوعه وقلّ مابين الورى هجوعه (٢)
والتصق الجلد على عظامه ولم يجد بدًّا إلى مرامه
إن خطف اللحمة من قلب الحَلَلْ فإنما ينوى على فقد الأجل
أو راح للفار فيبقى مستتر يومين ، أو ثلاثةً .. لينتظر
والانتظار إن يكن بالجوع يُلزِمُهُ رغما إلى الرجوع
فاستمع الآن حديث ما وقع وما به احتال الأمير واخترع
القط من حيرته فى القاعه رأى على حيطانها شمّاعه
فنطّ واستوى على عِصيِّها وحوّط المكارُ رجليه بها
ثم تدلى بعدُ بالمقلوبِ فصار فى الهيئة كالمصلوب !
ولم يدُم أن مرّ فار سيسى تعلّم الفتنة من إبليس
رآه مصلوبًا فراح مسرعا وأخبر القوم بما قد وقعا
فخرجت فيران تلك القاعه وأقبلت لفُرجةٍ جماعه
قالوا له : قتلت مرتين ولاسلمت من غراب البين

(١) فى الأصل : « القط الذى صلب نفسه والفيران » .

(٢) فى الأصل : « وقلما » وهو خطأ املائى يتغير معه المعنى .

ورحل البعضُ لخوفٍ منه وحوّلوا وجه الأمان عِنه
ومذ رأى القطُّ فريقاً ولى وخاف إن راح الجميعُ.. أنْلا ..
نطَّ على من منهم تخلَّفا وبلّ ريقه ، وغلّ ، وشفى (١)
وقد نجا من خاف منه ، وعلم وهكذا فى الناس، من خاف سلِمْ !

(١) فى الأصل : « وبل ريقه وغله شفا » .

٤٧ — السبع والناموس

السبعُ يوما قال للناموس : رح خاسئًا، ياأضعف الجنُوس !
فبادر الناموسُ للقتال وبارز السبع على الرمالِ
وقال : يا ضيغم لم لا تستحى ؟ أنت كبير فى الوحوش ملتحى !
ياسبع كم فى الفعل تستضعفنى ألم تكن فى سطوتى تعرفنى !
ياسبع ، تلك فى الوحوش شهره عرفْتها المرة ، بعد المرّه ..
والله ، والله ، وربِّ العظمه ومن تجلَّى للكليم ، كلّمه
إن لم تَعُد عن الخنا ، وتنتهى وتغلب النفس على ماتشتهى
لأشربنْ من جلدك المدامه وتندمنَّ غاية الندامة (١)
فاشتعل السبع ، وحرَّك الحصى ومن شديد غيظه تقلَّصا
واضطرمَتْ عيناه بالنيران وبرقت أسنَّةُ الأسنان (٢)
ذلك ، والناموس عنه لم يَسَلْ وآشتد فى مشروعه ، ولم يزل (٣)
فتارةً يأتيه تحت إبْطه وتارة يلدغه فى إسته
وهو إذا يخور من عُظْم الألم ويشمئزُّ غضباً من الضَّرَمَ
والحقد لا يخفاك عَيْنُ الداءِ ولم يكن يَعْثر بالدواء ..
بل كلما لدغنه فى أنفه يضرب عمداً وجهه بكفِّه

(١) فى الأصل : « فى جلدك » .
(٢) فى الأصل : « واضطربت » .
(٣) فى الأصل : « وكل ذاك والنموس لم يسل » .

حتى انطفت شعلته فى القلب — من شدة اليأس ، وعُظم الكرب
ومزقت جُثتَهُ مخالبه — وكسرت من طعنه مناكبه
ومات فوق الأرض رغماً عنه — وسكر الناموسُ شرباً منه
فانظر بعينيك إذا لم تسمع — وآقرأ لما قد سطرت أصابعى
لا تحتقر منهم صغيراً محتقر — فربما أسالت النفسَ الإبر !

٤٨ — مزية العلم

شخصان ، من بينهما المكالمه أفضت على الفور إلى المخاصمه
ومنهما كان الفقير عالما أمّا الغنيُّ جاهلاً ما علما
فابتدأ الغنيُّ في الخطاب وسكت الثاني عن الجواب
قال الغنيُّ : يا فقير ما ترى ! وما الذي فعلته بين الورى ؟
إن كنت بالعلوم تبدى فخرا وتقرأ النثر ، وتتلو الشّعْرَا !
وتخابُ الناس بحسن اللفظ (١) حسبك في الأموال سوء الحظ
كم في الدجى وفي النهار تكتب وكم تفوه بالخنا ، وتكذب
وتدّعى الإعجاز بالكُرّاس وتنسب المجد لتلك الراس !
أيُّ فقير .. شاعرٍ أو عالم رأيتَهُ يُذكر بين العالم ؟
قل لي : وكم من عالم ذكيٍّ يجلس في مائدة الغنيِّ ؟
إن الغني من كل هذا أبقى (٢) وما أقول القول إلا حقا
وكلُّ ذا ، ولم يَفُهْ مولانا بل ترك الدار ، وما توانى
وبعد ذاك ولّتْ الأيام والدهرُ لا يغفو ولا ينامُ
ورحلت ركائب السعاده عن ذلك الغنيِّ ، حكمَ العاده

(١) في الأصل « وتجلب ... » .

(٢) في الأصل : « ان المغنى للنفس من ذا أبقى » .. يقصد غنى الشخص ، ولكن التعبير بغنى النفس معناه القناعة والفقر ، و به يلتبس المعنى المقصود .

وأحتاج للرثّ ، وللعديم وجاءنا بثوبه القديم !

وصفعت أحبابه قذاله ولم يزل فى غاية الرزاله

وشيخنا العالم حيث ولّى قالوا له : أهلاً بكم وسهلا !

فإن رأيت عالما ذا فضل نافسهُ فى الناس أهل الجهلِ

فاحكم له بهذه الحكايه وآتخذ العلم له وقايه

فالعلمُ فى أى مكانٍ وزمن له مقامٌ فى الأنام ، وثمن !

٤٩ ـــ الثَّوْرَان والضفدع

عجلان ، قد تشاجرا فى عجله ومـدَّ كلٌّ للقتـال رجـله (١)
وبرزت بينهما القرونُ وآحمرّت الأنوف والعيون
وآشـتدّ مابينهما النطـاح وآغبرّتْ الآفاق ، والبطـاح
والشرط أن من يُرى مغلوبا يستوجب الفرار ، والهروبا
ويترك الغياض ، والمراعى ولا يكونَنّ غـلامَ الراعى
فآنكشفت سحـائب الغبار عن واحدٍ مـال إلى الفـرار
وراح مطـرودًا من المـراتع إلى الخلا ، فى بركة الضفادع
فـداسَ فى طريقـه أَلْفَـيْن وجرّع الكلّ كئوس البين
وهـكذا مفـاسـد الكبار تؤول بالأذى إلى الصـغار (٢)

(١) فى الأصل : « تشاجر ».
(٢) فى الأصل : « تؤل ».

٥٠ – جلساء السبع

أرسل السبعُ إلى أهل الجَبَلْ فأتى كلٌّ إليـه ، ودخـل !
ومغـار السبع هـذا جامعٌ رمّة الجدى ، على لحم الجَمَلْ
ورءوساً من عظام نثرت[1] وجسومًا من بقايا ما أكل
دخـل الدبُّ وداري أنفـه[2] من أذى رائحـة فيها ثقـل
فـرآه السبع فى أحـواله معجباً ، فاغتاظ مما قد حصل
عضـه بالنـاب عضا مفـرطًا وله فى محضر القـوم قتـل
فـرآه القـرد مفـرى الحشا فاعتراه الخوف من هـذا العمل
أخـذ التمليـق من أقـواله كلها ، خـوفاً على فقـد الأجل
قال : ذى رائحـة ممـدوحة وكذاك الورد مـؤذٍ للجُعَـل[3]
لم أجـد للـروض نفحا مثلهـا لا ، ولا للنـدّ نشرًا فى الجَبَـل
مـنزل السلطانِ مسكٌ عرفـه ولقد طاب الذى فيه دخل ..
وعلى كلٍّ ، فـلم ينجـح بمـا زاد فى إطنابه فـوق الأمـل
ظنّـه السـبع به مستهـزئا فتـوضًا من دماه واغتسل ..
ثم قام السـبع يمشى بينهـم فـرأى الثعلب يزهو بالحِيَـل

---

(١) فى الأصل : « ورؤسا » .
(٢) فى الأصل : « وداراً نفه » .
(٣) فى الأصل : « بالجعل » .

قال : ياثعلبُ ، قل لي، ماترى ريح غاري ؟ قال : عنها لا تسل (١)
فإلى السلطان أنفي أشتكي لزكامٍ فيه من أمس نزل
فعفا عنه وولّى خارجاً يوسع الأصحاب ضربا للمثل (٢)
جانب السلطان واحذر بطشه لا تعاند من إذا قال فعل !

---

(١) في الأصل : « كيف ريح الغار ، قال لا تسل » .

(٢) في الأصل : « ضربا بالمثل » .

٥١ — صاحب المال والنعّال

حكايةٌ عن رجل ذى مال ورجلٍ يَخيطُ بالنعّال
فذو النعالِ بالغ مُناهُ كم أقلق الجيران من غناه
وصاحب المال عديم النّوم وفاقد الراحة .. كلّ يوم(١)
إن جنّ ليله عليه يكتبُ ويجمع الأموال ، ثم يحسبُ
ولم يزل إلى طلوع الشمس يعمل بالنهار .. حتى يُمسى(٢)
أرسل للنعّال ذات ليله قال له : ألم تكن فى عيله ؟
قل لى ، كم الإيراد كل عام ؟ فضحك النعّال للكلام
وقال : ياذا المال والخزينه ومن حوى فى البيتِ كلّ زينه
تسألنى عن غلّتى كل سنة وماظننتَ أننى فى مسكنه
لم يك عندى غير قوت ليله أقسمهُ بينى وبين العيله ..
وطالما أرقد من غير عَشَا ونستهلُّ النومَ من بعد العشا
وفى الصباح للفطور أنزلُ وأشترى الفول ، ومنه آكلُ
وربما فى أغلب الأيام أفطر بالعيش بلا إدام ..
وفى المَنَا ، وفى السرور أُمْسى ولست أدرى ليلتى من أمسى

(١) فى الأصل : « وفاقد الراغة » .

(٢) فى الأصل : « يشتغل النهار » .

فخرّ ذو المال على النعّالِ　　أعطاه فوراً مائتى ريال
وقال : خذها ، وآنشرح بصرفها　　وأتحف النفس بحسن ظرفها !
أَخَذَها ، وهو يظنُّ ويرى　　بأنه آستولى على مال الورى
وراح كالمصروع وسط الدار　　يخفق بالليل ، وبالنهار ..
وَعدِمَ النّومَ ، وضلّ الراحه　　وفَقَد الصفاء ، والسماحه
وأُورث الرجفةَ ، ثم النطه　　عند ممر فأرةٍ ، أو قطه
وقام حين أدرك الصباحا　　وسمع الديك صحا ، وصاحا
وحمل الكيسَ إلى صاحبه　　وجاءهُ فى داره ، صاحَ بهِ ..
وقال : خذ مالك ، وآردد نومى　　فما غفلتُ ليلتى ، ويومى
وإننى رضيت بالقناعه　　أحسن من مالٍ ، ومن بضاعه !

٥٢ — الديكان والدجاجة

ديكان، قد عاشا معاً فى صلح يؤذِّنان .. لصلاةِ الصبح (١)
واقتسما القمحة والشعيره ولم يكن بينهما من غيره (٢)
فأقبلت عليهما دجاجـــه فأسرعا إلى قضاء الحاجه
وآختصما معا ، وقد تشاجرا ولا تَسَلْ بينهما عمّا جرى
فأنت تدرى شرّ تلك القُبله وما جرى لعنتر فى عبـله !
وكيف شنّ للوغى إغاره وصدّ من جفوته عماره
وبالدما كم خضّب الرمالا ونهب البنين ، والأموالا
كذلك الديك الكبير غالبُ سلاحه المنقار ، والمخالب
لوى عِنانَ قرنه للأرض من كثرة النّقر، وطول العضّ
وراح بالنصرِ وبالدجاجة سُرّ بها ، وعَدَلت مزاجه ..
وآنقلب المغلوب فى شر نكد لا يشتكى ما نابه إلى أحد
بل كتم الغيظ على طيّ الحشا وصاح للأذان فى وقت العشا
وبات فى الهمّ ، وكم أرّقَــهُ على عدوّ ظالم مزّقَــهُ
وقام بعد الشمس فوق الدار يرهفُ فى الأظفار ، والمنقار

---

(١) فى الأصل : « وأذنا على صلاة الصبح » .

(٢) فى الأصل : « ولن ترى بينهما من غيره » — والصحيح غيره بفتح فسكون .

ويصدم الهوا بريش الأجنحه | كما يعدُّ للقتال أسلحه (١)
وسار بعدُ للعدوّ في عجل | وما درى المغلوب ما الله فعل
سبحانه ، أسأله عنا الرضى | ذو الفضل بين الخلق بالعدل قضى
سخّر للديك الذي قد غلبا | نسراً عظيماً من دماه شربا
ولم تكن تنفعه الشماته | في حضرة النسر الذي أماته
وهكذا في الناس كلُّ ظالم | بمثله يُصرع بين العالم !

(١) في الأصل : « ويستعد للقتال أسلحه » .

٥٣ – الحمامة والنملة

حمامةٌ ، كانت بنهر تشربُ ... ونملةٌ مرّت عليها تلعب (١)
فوقعت فى المـاءِ تلك النمله ... ولم تجد مخلّصا من دجله
بل نظرتها هـذه الحمامه ... وهى بوجه المـاء فى ندامـه
فأوقعت عوداً لهـا من حطبِ ... وقالت : أطلعى عليه، واركبى !
وأقبلت ، فـركبت للسـير ... وخلصت من عظم هذا الشرِّ
وبعـد ذاك أقبـل الصياد ... له إلى سـفك الدما انقيـاد (٢)
وجاء فـوراً يقصد الحمـامه ... وجعـل النّبـل على استقامه
وبينا الصيـاد فى التحـرّى ... مراقبٌ لهـا وقـوع الضرِّ
إذ قرصت بالكعب منه النملة ... وضيعت نَشَانَهُ بالجمـله !
فالتفت الصيّاد للذى قَرَص ... وقد مها فى لفتة عن القَنَص (٣)
وسلمت من يده الحمامـه ... ورجعت للعُشِّ بالسلامه
فانظر،وكيف فى صغار الخلق ... سلامة الطبع ، وحسن الخُلُق (٤)
وإن ترم خيرَ امرىءٍ ليتبَعَكْ ... فافعل كما يفعلُ بالخير معك (٥)
ومن أغاث البائس الملهوفا ... أغاثـه الله إذا أُخيفَـا (٦)

(١) فى الأصل : « مرت عليها تعلب » .
(٢) فى الأصل : « وبعدها قد أقبل .. » .
(٣) فى الأصل : « فى لفتة عن القنص » .
(٤) فى الأصل : « فانظروا كيف .. » .
(٥) فى الأصل : وإن ترم خير أمرىء أن يتبعك بين الأنام افعل كما يفعل معك » .
(٦) فى الأصل : «فمن أغاث » .

٥٤ — الحمار حامل الملح ، والحمار حامل الإسفنج (١)

حمارُ بولاق .. له حميرُ — وفى البلاد شغلُه كثيرُ
حمّل جحشا حمل ملح قاسى — وكان لا يَرْثى ، ولا يُواسى
وحمّل الآخر بالإسفنج (٢) — وقال : سبحان الآله المنجى
فحامل الإسفنج صار يسعى (٣) — وحامل الملح النهيق قطعا
وحين أقبلا علَى المعادى — ونزلا الماء ببطن الوادى
إمتلأ الإسفنج صار مثقلا — والملح حين ذاب خف محملا
فغطس الحامل للاسفنج (٤) — كغطسة البذرة فى النارنج ..
ولفت الماء عليه بالكِسا — ففارق الدنيا وعاف النَّفَسَا
وطلع الملّاح وهو ينهق — وهكذا ربّ أسير يُعتق
فاصبر على أهوالها ولا ضجر — فربما فاز الفتى إذا صبر
وربما جاءك بعد اليأس — روح ، بلا كدٍّ ، ولا التماس !

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) : فى الأصل « السفنج » .

٥٥ – شجرة البلوط والسنبله

حكايةٌ عن شجر البلُّوط نقلتها عن شيخنا السيوطى
قال إلى سنبلة من فولِ : ليتك فى العلوَ مثلَ طولى (١)
إنكِ لو غرست تحت رجلى أو كنتِ فارقت الحمى من أجلى (٢)
لكنتِ فى أمنٍ من العواصف ! قالت له : مامسّنى من تلف (٣)
إنى وإن كنت نحيف القامة وفى الهوا ... لا أملك استقامه (٤)
فإن ما عندى من اللدُّونه وقت الرياح يوجب المرونه
وأنثنى تيهاً على أمثالى وبالرياح قطُّ لا أبالى
وبينما ٱلاثنان فى تنازع إذ نفخت منافخ الزعازع
واغبرَّت الآفاق والبطاح وجلجلت فى ٱلشجر الرياح
حتى أصابت قامة البلُّوط ونزلت به إلى الهبوط (٥)
وسنبل الفول يميل تاره وينثنى أخرى مع الأماره
ولم يصبه من أذىً ولا ضرر ور بما كان الهلاك فى الكبر !

(١) فى الأصل : « ليتك فى العلو تحكى طولى » والصواب تحكين .

(٢) فى الأصل : « ليتك لوغرست ... » ، « وكنت فارقت ... » .

(٣) فى الأصل : « وكنت فى أمن ... » .

(٤) فى الأصل : « إلى وان كنت ... » ، « وفى الهوى ... » .

(٥) فى الأصل : « وقد أصابت ... » .

٥٦ — الغلام ومعلِّم الأطفال

أتى غلامٌ عند نهر ذى تُرَعْ — من جهله فى ذلك النّهر وَقَعْ
وشدّه فى سيره آلتيار — وسار ، والموتُ له أقدار
فصادفته وهو يجرى شجره — وحكّمت فروعها منتشره
فأمسك الغلام منها فرعا — وصار لا يعرف كيف يسعى
مرَّ به معلّمُ الأطفال — وهو يناديه بصوتٍ عال (١)
قال له : ياسيدى ، أطلعنى — فإنما الشيطان قد أوقعنى
قال له : كيف فعلت ذا كا — من الذى يخبر لى أباكا ؟
والله لو يدرى أبوك ما جرى — لكان بلّ ثوبه . . وما درى !
والأمّهات كلّهن ثكلى — ما لم يلاحظن البنين فعلا
وأنت ياشقىُّ ، من أغراكا — ومن بهذا البحر قد ألقاكا !
إنى قرأت محكم القانون — وفيه تحريجٌ على الجنون !
وكل ذاك والغلام يصرخُ — ويستغيث ، والرياح تنفخُ
وهو من الفزع على شفا جُرُف — وحضرة الأستاذ بالبرّ يَقِفْ
وبعدُ ما آستنشق ماء عذبا — عالج ، حتى أخرج المُرَقَّى
فآنظر ، وكيف فعل كلّ أحمق — يوسع نصحاً فى المكان الضيق (٢)

(١) فى الأصل : « وهو يصيح بصياح عالى » .

(٢) فى الأصل : « فانظروا كيف » .

٥٧ – الصيّاد والطائرة

قد نشب الصيّاد بالنبال طائرةً كانت بسطحٍ عالى
فوقعت لوقتها وصاحت وسكبت دموعها وناحت
ونظرت للسهم وهو فيها وأخذت تعضه بفيها
وهى تقول : كيف يا آبن آدم أكون عوناً لك فى سفك دمى ؟
سهمك قد أرشت من جناحى وكيف أثخنت به جراحى
ماذا فعلتُ يا غبيٌّ فيكا حتى أذوق الموت من أيديكا ؟
لكنَّ ربّى ذو انتقام أبدا لم يُنج قطُّ من بنيكم أحدا
أقامكم أعداءَ فوق الأرض وبعضكم يسعى لقتل بعض
وكلُّ باغ شأنه التعدّى وإنه لواقع من بعدى (١)
فالبغى داءٌ ماله دواءُ ليس لمُلكٍ معه بقاءُ
وليس من عقل الفتى وكرمه إفساد شخص كامل لقرمه

(١) فى الأصل : «فهو اذا لواقع» .

٥٨ – صورة سبع وآدمى والسبع الحقيقى

قد أحضروا صورة سبع وافى   فى غاية الدقّة ، والإتحاف[1]
وفوقه تمثال قرْم آدمى   كأنما يسوقه للعالَمِ
وحضرت تنظره الرِّجال   وقلتُ فى رؤيته ما قالوا ..
وبينما الناس على افتخار   إذ جاء سبع بالغٌ وضارى
بدد شمل كل من تفرَّجا   وللحصى بذيله قد دحرجا
وقال : يا تمثال ذا الغلام   أعطاك فخرًا قلم الرسَّام
والله لو كانت سباع البرِّ   تعرف ذا التصوير .. بالتحرِّى
لصوروا الضيغم فوق الرُّجُلِ   وصدَّقوا فى قولهم والعمل !

(١) وربما كان الأصح « فى غاية الرقة .. » .

٥٩ — البلبل والطير

عصفورنا راح من المدينه ومرّ في البرّ على عرينَهْ
فشاهد البلبلَ فوق شجره وحوله من الطيور عشره
وهو يحاكي في غناهُ العودا ويستعير الصوتَ من داودا ..
فجاءه العصفور كالغلام وخصَّهُ بأشرف الكلام ..
وقال : يابلبلُ ماذا تصنعَ؟ وفي بلاد الناس لم لا تطلع ؟
لمن تغني هاهنا في الغابه ؟ أخطأت يابلبل في الإصابه
قم سرْ بنا ، نرحل للبلاد فهاهنا منازل الصياد
قال له البلبل : يا عصفور صيّادنا بين الورى كثير
وإن هنا وجدت منهم واحدا فلست أُحصيهم هناك عددا
فأترك سبيلي اليوم لا توامى ولا تقربني لدور الناس (١)
وإن تَرُمْ نَحْوَى المعاني الجزْله فالعزُّ معقود بعين العُزله (٢)

(١) في الأصل : « فاترك سبيل إن تكن مواسى » ، « بدور الناس » .

(٢) في الأصل : « وأن ترم نحوى ... » .

٦٠ — السبع حين شاخ

السّبع ، وهو الضيغم المشهور أودت به السّنين والشهور
وأعجزته نوبة الشيخوخه وتركت جبهتَه مسلوخه
ثم انحنى ، وفارقته الهمّه وصارت الأيامُ مدلهمّه
وانحط في الغابة كل الحطّه ونقرته في الجبين البطّه
واستحقرته في الخلا الرعيّه وطلب الموت بصفو النيّه
وكيف لا ، والفرس اقتفاه أوسعه ضربا على قفاه
والعجل ، والذئب .. على عذابه هـذا بقرنيه ، وذا بنابه (١)
وكل ذا .. والسبع ليس ينهر على خروج الصوت ليس يقدر (٢)
بل نام للمكتوب ، والأقدار وفوّض الأمر لحكم البارى
إذ نظر الحمار جاء عندهُ وزاده رفصاً ، وأدمى خدّهُ
فقال : تمّ الذلُّ والعذابُ فوافضيحتاه .. يا أصحابُ
الموت أولى من أذى الحمار والنار خيرٌ من حلول العار !

(١) في الأصل : « هذا بقرونه .. » .

(٢) في الأصل : « .. وسبعنا لاينهر » .

٦١ – الثعلب والذئب

حكايةٌ قلتُها بثعلبْ مرَّ على البئر منه يشربْ
وكان بالليل والدياجى قرّت من البدر فوق أشهبْ
رأى خيال الهلال فى الما (١) فظن أن الهلال أرنبْ
فرام فيها النزول ، والبئر ذاتُ دَلْوَيْن حول قُنَّبْ
وحصّل الماءَ عن قليلٍ والضوء من تحته تقلّب
وغرّه البدر فى الدياجى ومنه ما نال قطُّ مأرب
أمسى على الماءِ طول ليلٍ مشردًا (٢) نومه ، معذّبْ
لم يلق بُدًّا إلى طلوعٍ ولا سبيلاً لأى مهربْ
وكاد يعوى مما يلاقى إلا وذئب له تقرّبْ
أتى ليروى ظَمَاه جَخراً وكان من فرطه تلهّبْ
تأمل الذئب وسط بئرٍ شاهد بين المياه ثعلب . .
قال : (٣) لماذا نزلت فيها وما الذى للنزول أوجب ؟
قال : استمع ، إننى سعيد صادفت فى البئر لحم ربرب
قابلنى أرنب مليحٌ من أكل لحم الدجاج أطرب

---

(١) فى الأصل : « فى الماء » والتخفيف لتصحيح الوزن .

(٢) فى الأصل : « مشرد . . » .

(٣) فى الأصل : « فقال لماذا . . » .

فاستعجل الخطو يا حبيبى — نأكلْ جميعًا هنا ونشرب[1]
وإن ترم للنزول شيئا — عندك دلوٌ عليه فاركب
فانحدر الذئب وسط دلوٍ — والثعلب الحرُّ قد تسحَّبْ
وراح للسِّبر ، والفيافى — أمثاله فى البلاد تُضْرَبَ
حياتنا كلها شراك — وصاحب العقل من تجنَّبْ !

(١) فى الأصل : « نأكل جما . . » والتصحيح بجزم الفعل فى جواب الأمر .

٦٢ — السبع

نوعٌ من النمر ، يسمَّى الغَيْلَسْ ألِفَ فى الغابةِ ، ثم كَيَّسْ
وملك الجاموس والأغناما وآغتنم الدجاج ، والحماما
ولم يجد قِرْناً له فى الغابه ولا نغيصا يشتكى عذابه
وقد أُشيع أن سبعاً وُلدا فى غابة من الجوار وجدا
فأحضر الغيلسُ وهو الملك رجاله فى بيته فاحتبكوا
وكلهم أتوا لعقد المجلس وجلس الثعلبُ جنب الغَيْلَس
قال الأمير : ماترى ياثعلب ؟ فى عَيْلتى ، أنت الوزير الطيب !
هل نتَّقى ذا السبع ، وهو عَيِّلٌ ؟ أبوه قد مات .. فماذا يفعل ؟
الرأى عندى أن نفك قيده نتركه يرعى الحشيش وحده
فحرَّك الثعلب منه راسا وأظهر الأسنان، والأضراسا
وقال: حلمًا ، أيها السلطان السبع قطُّ ماله أمان
دونك فأَقتله بأقوى ضربه وإن تشأ أشركه فى المحبَّه
والرأى أن تصرعه فى الغالب قبل ظهور الناب والمخالب !
فاطَّرَحُوا مقالة الوزير وجعلوا كلامه فى الزِّير ..
وذهب السلطان للسرايه مجرَّد العقل من الدرايه
ونام كلٌّ من بتلك الغابه وتركوا الرأى مع الإصابه

وبعـد عامين تربىَّ الشبل ... ومن زئيره أشـيع الطّبْل
وانتشر الخوفُ، وحل الرعبُ ... وكثر الكر معا ، والكرب
وأقبل الثعلبُ بين قومـه ... لم يدر قطّ أمسـه من يومه
وقال : يا قوم أعينونى على ... خطبٍ جسيم بيننا قد نزلا
وأكثروا الجمـوع ، واللُّوما ... فالسبع صـار أمره معلوما
ماذا ، وإلا اقتَصِرُوا فى الدور ... واخشوا قتال الضيغم المشهور
وفى رضـاه فابذلوا المجهودا ... وأرسلوا لأكله .. قعـودا(١)
واقتصر الثعلب عنهم بعد ذا ... فلم يحصِّلْه من السـبع أذى
وهم على الجهل استمروا حربا ... فحصلوا منـه الأذى والكربا
وشهـدوا الكسْرة والهـزيمه ... وكبرت بينهـم الجـريمه
وأصبح الاثنان منهم واحدا ... وهلك الغَيَلُسُ منـه كمدا
فطلـع الثعلب يشكو أمره ... بعـد خرابِ كوفةٍ ، وبصره !
وقال : ياتلك الرُسُوم الباليه ... ومن خلوا من السنين الخاليه !
هـذا جزاء من أبَى النصيحه ... ومال بالجهـل إلى الفضيحه
وأنـتُمُ يا حاضرىَّ استمعـوا ... واصغوا إلى مشورتى واتبعّوا
من لم يفز بالسبع تتلافى الصغر ... فليتخذه قاتلا لـدى الكبر(٢)
ومن يغـادر خرق داء واقع ... اتسع الخـرق به ع الراقع(٣)
كذاك لا تحـارب القـوياَّ ... من العـدوّ، إن تكن ذكيـا !
وحارب الأكفاء والأقـرانا ... فالمـرء لايحـارب السلطانا !

(١) فى الأصل : « أبذلوا » .
(٢) فى الأصل : « فى أصغر » .
(٣) فى الأصل : « علراقع » .

٦٣ — الثعلب والقرد والوحوش

السبعُ لما مات ، واَضمحلا . . قالوا : ومَن من بعده يُولَّى !
تجلب تاجه هنا بنفسه ومن يجى التاج بقدر رأسه
فهو الذى من بعده يُنَصَّبُ وفوق مطلوق العنان يركب !
فأحضروا التاج ، وكان واسعا يدخل رأسين ،وجسمين معا . .
وحضر الدبُّ .. وحطَّهُ على خيشومه . . لصدره فَنَزَلا (١)
والعجلُ ذو قرنين بارزين والفيلُ ضخم الرأس واليدين
وجرّب الجميع ، حتى القرد وكان لا يأبى ، ولا يردُّ . .
بل أخذ التاج على أكتافه وأخذ الوحوشُ فى استلطافه
واتفقوا أن يحفظوا ذاك معه ونهضوا له إلى المبايعه
والثعلب المكار . . ما تكلما وللذى نوى عليه كتما
وبعد أن حياه حكم العاده قال له : يا ملك السعاده !
إنى وجدت اليوم فى البريه كنزاً وقد سمّوه باللّقيّه . .
وذاك لا يصلح إلاّ للملك لأنه لكل كنز يمتلك
فسمع الميمون قول الثعلب وراح يسعى ، معجباً بالذنب
حتى أتى به لفخٍّ نُصبا وعن عيون القرد قد تخبى (٢)

(١) فى الأصل : « لصدره قد نزل » .
(٢) فى الأصل : « وقد أتى به » .

والقــرد لا يخفاك ذو رعانه   لا يســتقرُّ ساعةً مـكانه
وإنمـا ينطُّ .. قـلْ بالفعـل   نَطًّ .. لجـاء من وراءِ العقل
ودبَّ فى الكنز ، وفيه ما احتَرك   لأن هذا الكنز كان فى الشرك
فسخــر الثعلبُ منــه يومـا   وأحضر الجمــع ، ولمَّ القوما
وقال : يا قوم انظروا ما وقعـا   إن الذى نصَّبتموه وقعـا . .
فجـرَّدوه عن لبـاس المنصب   وعلمــوا كُنْـه كلام الثعلب
واعـترفوا بقيمــة المفقـود (١)   والتـاج لا يصلح للقُــرود !!

---

(١) فى الأصل : « وعرفوا بقيمة . . » .

٦٤ – الكرمـة والأيِّـل

حـكايةُ ابن الأيِّـل وهو الغـزالُ الجَبلى
أدركه الصـيَّاد فى ليـلٍ بهـيم ، أليَـلِ
ففـرَّ منـه هـاربا بخفـةٍ فى الأرجـل
وزاغ تحت كرمـةٍ ذات نجاد أَطـولِ (١)
أخفتـه فى فـروعها عن مدبرٍ ، ومقبلِ
ويئس الصـياد من رؤيتـه . . بالحَيَـلِ (٢)
وصـار يجرى من هنا إلى هنـا .. فى عجَلِ
ويضرب الكلاب حيـ ـث قصرت فى العَمَلِ
وقـد نوى على الرجـو ع خائبـا فى الأمـل
وكل هـذا والغـزا ل غاطسٌ فى الحلـل
مسـتترا يأكل من تلك الفـروع الذُّبـلّ
والكرم ينهـاه فـلا يسلو .. لذيذ المأكلِ (٣)
حـتى فشت أفعـاله وظهرت للعُـذّل ..
وسمـع الصـيَّاد مـا يأكله ابنُ الأيِّـل

(١) فى الأصل : « نجاد طائل . . » .
(٢) فى الأصل : « من أن يره . . » .
(٣) فى الأصل : « ولم يسل . . » .

بجناه ، وجنده من حوله .. كفيصل
قالت له الكرمة ، وهو .. بين ألف رجل ..
جُزيتَ شرًّا بينهم بما فعلت .. فارحل
ترعى الذى يرعاك .. لا ترعى جوار المنزل !
وهكذا كم أكلة أودت بنفس الآكلِ ..

٦٥ — الدرفيل والقرد

سفينةٌ قد غرقت فى البحرِ من بعد ما كانت عليه تجرى
وانقلبت من فوقه بما بها وقد رأيت القرد من ركابها
والقرد كاد أن يُرى قتيلا لولا رأى من تحته درفيلا
وذلك الدرفيلُ جاء فى الغَسَقْ يخلّص الركاب من شرِّ الغرق
وكان طبعه الجميل الشافى أن يحمل الناس على الأكتافِ
فحمل القرد بلا إمهالِ وظنَّ أنه من الرجالِ
وسار والقرد عليه يجلسُ كأنه المركب .. وهو الرَّيِّسُ(١)
وبينما هما بقرب البرِّ مستبشرين بخلاص الشرِّ(٢)
إذ سأل الدرفيلُ هذا القردا ردَّ السلام عاجلًا ، فوراً
وقال : ذى دمشق ، أنت منها؟ قال : نعم ، سل ما تشاء عنها !
قال له : جُزيت خيرا ، قل لى وحمص ، هل رأيت فيها مثلى ؟
قال له : حمصُ حبيبى .. وله فى عِشرتى بين رجال وله !
وظنَّ أن حمص كان رجلا فقال ما قال ، وما تعقَّلا
فضحك الدرفيلُ مما قالا وظنَّه ما فهم السؤالا
والتفت الدرفيلُ للنديم رآه قرداً جاء من أبريم

(١) فى الأصل : « عليه جالس » .
(٢) فى الأصل : « بينما هما قريب » .

قال له : خيّبت فيك ظنّى رح وانصرف يا ابن القرود عنّى
والله ما سارت إليك قدمى إلا لظنى أنك ابن آدم (٣) ..
من تحته غار مع الحيتان وراح يقفو أثر الإنسان
وبعد أن قد غطس الدرفيل سمعت قول صيّت يقول
فى الناس كم شوهد عند التجربه من جاهلٍ لم يدر حق الأجوبه
تسأله أباه من أى عربْ يقول غير عاقلٍ : خالى شعيب !

(٣) فى الأصل : « ما سار إليك » .

٦٦ — الثعلب والذئب والحصان

الثعلبُ المكار .. كان يسعى فشاهد الحصان وهو يرعى
ولم يكن رآه غير المره فراح للذئب اللئيم .. جَرَّه
وقال: قد رأيت فى المراعى غنيمةً ، ليس عليها راعى
بيضاء كالثلج ، وفيها اللحمُ يكسوه جلدٌ ناعم وشحم (١)
وسرَّنى منظره لمَّا بدا يا ليت لحمه يكون لى غدا ..
قال له السرحان : قد بدا لى أنِّى أقوى منه فى القتال (٢)
فسِرْبنا ، ننظره .. فسارا وأدركاه فى الخلا نهارا
وسلَّما عليه وهو يأكل ويضرب الأرض لهم ، ويصهلُ
قال له الثعلب : طاب رسمك قل لى بالله عليك ما اسمك ؟
قال ، وقد أحسن فى المقال : إسمى مكتوب على نعالى !
فاقرأه إن كنت تفكُّ الخطا فالتفت الثعلب ثم خطَّى (٣)
وقال : عذرى يا بن عمِّى جهلى وقلة المال ، وفقر أهلى ..
يا ليتنى رحت إلى الكُتَّاب كنت عرفتُ لذَّة الكِتاب
وإنما الذئب أخى تعلَّمَا وفى الصبى بالنحو قد تكلما

---

(١) فى الأصل : « يكسوه جلدا .. » .
(٢) فى الأصل : «أنا أقوى منه .. » .
(٣) فى الأصل : «ثم خطى .. » .

فورّط الذئب بما تملّقا حتى دنا من الحصان وآرتقى (١)
وبينما السرحان فى القراءه والثعلب آبن عمّه وراءه ..
إذ مسه بالحافر الحصانُ فى وجهه ، فطارت الأسنانُ
وآرتدّ بالخيشوم يقطر الدما وبعد ذا الثعلب قد تقدّما
وقال : ياذئب عرفنا الحقّا والحيوان قد أرانا صدقا
انظر فإنه بفيك كتبا يحق للجهول أن يُجتنبا
وفتش الأمور عن أسرارها كم نكتة .. حتفك فى إظهارها (٢)

(١) فى الأصل « : وقد دنا » ..

(٢) فى الأصل : « حتفك فى اظهارها » .

٦٧ — الذئب فى ملابس الراعى (١)

إنى سمعتُ حكايةً فى المشرق … عمّا جَرَى للذئب ، وهو بِجِلِّقِ !
الذئب جاع ولم يجد بدًّا إلى … أكل اللحوم الناعمات الزلق (٢)
فأتى إلى مرعى النعاج وعاج ما … بين الرءوس الناعساتِ الحُدَّق (٣)
ورأى الكلاب نخاف من وثباتها … فأتى بهيئةِ صاحبٍ متملِّق
وبدا يقلّب فكره فى حيلة … يطفى بها غل اللهيب المحرق
إذ غافل الراعى ، وسلّ لباسه … وبه تسترَّ عن عيون الرُّمَّق (٤)
عاينته وعليه ثوب أبيض … وعمامةٌ قد لفها بتلفُّق
ومشى على الحُرّاسِ وهى نواعس … لم تدر ما فعلته أيدى السرق (٥)
ثم استقام على قوائمه ، وفى … يده عصا يومى بها بترفُّق ..
ورأى الكلام يزيده سبكا على … لبس العباءة والقباء الأزرق
فعوى ، فطار النوم من عين الكلا … ب وأقبلوا من كل فج أعمق
ورمى به الراعى المنون ومزقته … يد الكلاب السود كلّ ممزّق
فاخشَ الكلام إذا سلكت لحَاجَةً … إن البلاء موكّلٌ بالمنطق ! (٦)

(١) فى الأصل : « الذئب الذى لابس ملابس الراعى » .
(٢) فى الأصل : « الزلقى » .
(٣) فى الأصل : « بين رؤس » .
(٤) فى الأصل : « قد غافل .. » ، « عيون الرامق » .
(٥) فى الأصل : « أيدى السارق » وقد تبعناه فى تغيير كلمتى الرامق والسارق مجاراة لقوله « الحدّق والزلق » .. لتستقيم القافية .
(٦) فى الأصل : « سلكت لحاجة » .

٦٨ — وصية التاجر لأولاده

حكايةٌ عن أَحَدِ التِّجار أدركه المماتُ ، حكَم وجاري
ونام في الفرش وغطى راسه وحضرت أولاده الثلاثة
ومذ درى أن بنيه جاءوا قال لهم ما قالت الآباء
: أهدى إليكم يا بنيَّ قولا فاستمعوا ، فالاستماع أولى
عندي قضبانٌ من الأراك محكمة الربط ، والاشتراك
فدونكم بالقوة اكسروها فقرُبوا منه ، وأخذوها
وشرعوا في كسرها وهمُّوا فقصرت همتُهم ، والعزمُ (١)
ولم يروا لكسرها سبيلا وازداد كل منهم تذييلا
قال أبوهم : لا يصحُّ هذا وبالإله هَمَّ ، واستعاذا
وحلَّل القضبان عودا عودا وبعد ذا كسَّرها .. تفريدا
وقال : ذا لغز جهلتم حَلَّه وقد عرفتم سرَّه بالجمله
أوصيكم في العَيْش أن تحدوا من ينفرد فشمله مبَدَّدُ
واشتركوا في الرأى والبضاعه إن يد الله مع الجماعة !

---

(١) في الأصل « وشرعوا لكسرها .. »

٦٩ — الغراب المحلّى بريش الطاووس (١)

إنى رأيت فى آلضحى غرابا ... من النحُول شاهدَ العذابا
وعَدِمَ الذيل مع المنقار ... ولم يزل يصبو للافتخار
رأى من الطاووس ريشاً نثره ... فلمّ منه تسعةً وعشره ..
ألصقها بجلده النحيل ... وجاءنا بذيله الطويل (٢)
حتى رأينا جسمه نفيسا ... وللطواويس غدا جليسا (٣)
وبينما هذا الغراب يعجب ... عند الطّواويس العظام يلعبُ
إذ لاح منهم لفتة إليه ... فنظروا لباسَهُمْ عليه
وعرفوا كيف تعدّى وسرق ... وللأذى لما تعرّض آستحق
ووقعوا فى لحمه تنقيشا ... وأعدموه جلده والريشا
فآستمعوا يا معشر الرجال ... ويا رواةَ الشعر والأزجال
من يسترق من ريش لفظ غيره ... وبالخنا يدخله فى شعره
فإنه حاد عن النصيحه ... وقاد نفسه إلى الفضيحه !

(١) فى الأصل : « الغراب المزين بريش الطاووس » .

(٢) فى الأصل : « وجانا بذيله » .

(٣) فى الأصل : « وقد رأينا . . » ع

٧٠ ـ السبع والفأر

السبع كان وسط النهار ممدداً من فوق جحر الفار[1]
فخرج الفار له ، ونظره ولم يكن رآه غير المره
وإنما عرفه بالوصف وبالمخالب التى بالكف
واحتار هذا الفار أين يذهب وكيف من بين يديه يهرب
والسبع لما أن رآه خائفا غادره حلما ، وعنه قد عفا
ومرت الأيام والسبع وقع فى شرك قد مد فى إحدى البقع
أدركه الفار وقال : ماجرى ؟ أيقظة[2] أم ذا أراه فى الكرى ؟
قال : وإن وقعت جوف هوة لكن أزيلها بفرط قوتى
قال له الفار : وأى قوه ؟ اليوم يوم تنفع الأخوه !
ثم انبرى يقرض فى هذا الشرك والسبع فيه رافد وما احترك
وقد مضى عليه فيه جمعه بسنه يقرض حتى قطعه
وخلص السبع ، وراح داره فى غاية الرفعة ، والأماره
وقال : بالصبر وبالمداومه يدرك ما لا تدرك المقاومه
وربما نال الفتى بكيده مالم ينل بيأسه ، وأيده !

(١) فى الأصل : « كان فى وسط » ، « جحر الفار » .

(٢) فى الأصل : « أيقظه . . » .

٧١ – الحمار وأسياده

شكى الحمارُ، وهو فى البستان ... مما يلاقيه من الأحزان
وقال : كم أمسى بسوءِ حال ... وكم بَرَى ظهرى من الأحمال !
ولم أزل طول النهار أجرى ... وطالما صحوتُ قبل الفجرِ
ياليت من يملكنى يبيعنى ... لغيره .. وأن يكن يجيعنى
فإننى سئمت من خدمته ... وعفتُ ما يخرج من ذمته !
فبيع ذاك الجحش للدَّباغ ... وأورث الرَّجة فى الدماغ
وكان فى البستان والنسيم ... يأكل فى الخضرة، والبرسيم (١)
رأيته والجلد فوق ظهره ... مشتغلا بفكره فى أمره
يقول : ليت ما تركتُ الأولا ... ولم يكن حظى قد تحوّلا ..
فإنه، وإن يكن أساءنى ... فما يضاهى اليوم ما قد جاءنى
وبعدُ بيعَ الجحشُ للفحّام ... وباعه الفحّام .. للحمّام
ولم يكن يرضى بأى قسمه ... بل زاد فى السخط، وصفى رسمَه
قال له الحظ : أنشد يا جحشى ... وفى الطريق المستقيم فامشى ..
إنِّى لو ملكتك الأراضيا ... ما كنت بالقسمة منها راضيا
ولم تكن تسلك باستقامه ... وتحمد الله على الإقامه
وهكذا قد تفعلُ الحميرُ ... ومنهم بين الورى كثيرُ
فالتفتوا يا معشر الرجال ... واستمعوا مواعظ الأمثال
عارٌ علينا، وقبيحٌ ذكرٍ ... أن نجعل الكفر مكان الشكر !

---

(١) فى الأصل : « قد كان » .

٧٢ – البنت

إنما البنتُ إن نَمَتْ بـزواجٍ ترنّمتْ
وابتغت زوجها فتى عينه إنْ رنَتْ.. رمَتْ
ذا مزاح ، مداعبا لم يكن دبَّ فى الفَلَتْ !
كيّسا ، وآبن سادة ذا فنونٍ تكمّلت
فإذا جاء راغبٌ فى سَما كبرها سَمَتْ
ورأت ذاك دونها وبسُخرٍ تبسّمتْ
وآختفت فى خبائها وعن آلرشد أحجمتْ
ولئن طاب نهدها وبسِنٍّ تقدمت
خرجت من قبابها وعلى آلناسِ سَلّمت
وإذا ما رأت فتى أحدقت ثم همهمتْ
ولمرآةٍ دارها إن رنت عينُها همَتْ
وآلتجت من ضرورةٍ لزواج وأقدمتْ
وآستراحت بزوجها وله الأمرَ سلّمتْ
وعلى قبح ذاته سكتت ، ما تكلّمت
وهى فى طيّ سرّها من أذاه تألّمت
فلقد صحَّ هاهنا قول من قال فى النُكتْ
خطبوها تعزّزتْ تركوها تندّمَتْ !

٧٣ – الثعلب وتمثال رجل

نادرةٌ عُدَّت من الأمثالِ عن ثعلبٍ مرَّ على تمثالِ
وكانَ فى هيئةِ نصفِ رَجُلِ رأس وأكتاف بغير أرجُلِ
بحيث لو عاينه الحمار لقال : هذا رجلٌ جبَّار !
فوقف الثعلب فى حذائه يبحث كلَّ البحث فى أعضائه
ومذ درى بأنه جماد وناره إن أضرمت رماد
قال له : رأسك تلك بالغه لكنها يا ابن الكرام فارغه !
وكم من الناسِ أرى مثلك ، كم ذا هيئةٍ عظيمةٍ .. وهو صنم !
وصدق القائل فى الكلام ليس النهى بعِظَمِ العظام !

٧٤ — البجعة والطبّاخ

في الطير لا يخفاك صوتُ البجعه وأنها إلى الغنا منقطعه
وقد رأيتها مع الإوزّ في بيت عبدٍ من عبيد الغُزّ
وهي تغني تارة بالحركه وتارة تعوم وسط البركه
ولم تزل مع الإوزّ في هنا وكلُّ يوم عندها يوم منى
فذات يوم أقبل الطبّاخ وعينُه أودى بها البَوّاخُ
وخلط الحنْطة والشعيرا من سكره ، وأثقل البعيرا
وراح بعد العصر للزريبه وحكمت غفلتُهُ قريبه
فات الإوز ، وأتى للبجعه أمسكها ، ولم يكن شخصٌ معه
ورام أن يذبحها لسيّده فصرخت وهي تروغ في يده
ومذ رأى ، وسمع الصياحا تركها ، وللاوزّ راحا
وخلصت من يده المسكينه ونفدت من جَرّة السكّينه
وهكذا في حادثٍ أصابا ربَّ حديثٍ يعتق الرقابا !

٧٥ — الذبابة والنمـــلة

تشاحنت ذبابةٌ مع نمــله ... مابين بولاقَ ، وبين الرَّمْــلَه
فقــالت الذبابة : أسمعوا لى ... وإن يكن ما قلتُ عن فضول
هل هذه النمـلة بى تقاس ؟ ... ما صح قـطٌّ بيننـا قيـاس !
تلك ومن يشبهها خشاشُ ... أكلهـم الفتات ، والقُشاش
وإننى فى الحسن كالمـلوك ... أجلس فى مائدة المـلوك
وآكل الطعام قبـل النـاس ... وطالمـا وطئت فـوق الراس
ودائمـا أرتشف الثغـورا ... وأركب النهود ، والصدورا
ويستعار الحسن من سوادى ... وكل غادٍ أزدرى ، وبادى
قالت لهـا النمـلة : يا ذبابه ... كُفِّى كلاماً ... لم أجد صوابه !
نعـم حضرتِ مجلس المـلوك ... لكنهـم والله ... لا عنـوكى
والأكل قبل الناسِ ذى شراهه ... يوجب فيك البغض والكراهه
وموطىء الرءوس تذكرينـه ... فـذاك شىء لست تعرفينـه
إذ تستوى عندك رأس القاضى ... برأس كلبٍ ، نابحٍ ، عضّاض
وربمـا باليـــد تُمسكينـا ... وبين إصبعين تُهلكينـا
ياسوء ماسُمِّيت هـذا الأسما ... قـد وسموا به الطُّفَيْل وسمـا
فأرتجعى عن الخنا ، وازدجرى ... فليس كلُّ أسـودٍ بعنـــبر

وهاكَ قد ذكرتِ ما لم تعقلِ — والفخرُ ليس بكلام المبطلِ (١)

والعاقلُ الكافي من الرجالِ — لا ينثني بزخرف المقالِ

لا تفتخر ، فكثرة المفاخره — تدعو إلى العنادِ والمشاجره !

(١) في الأصل : « بالكلام الباطل » والتصحيح لمساواة القافية .

٧٦ — اللبّانة

حكايةٌ لامرأة لبّانه قد حملت آنيةً ملآنه
وأقبلت بها إلى المدينه وأسرعت فى سيرها المسكينه
أنظر ، وكيف فعلت فى سيرها لما سعت ، واشتغلت بفكرها
قالت : أبيع اليوم هذا اللّبَنَا وبعد ما يباع أُبقى الثمنا
وأحْفَظَنّهُ لقضاء الحاجه وأشترى لى مائتى دجاجه
وأترك الدجاج فى الدوّار يبيض فى الليلِ ، وفى النهار
فيكثر الدجاج والفراخ ويشترى من عندىَ الطبّاخ
حتى إذا ماصرت ذات مالِ وحققت سعادتى آمالى
أخرج للأسواق كل ساعه وأشترى من أعظم البضاعه
وأقتنى النعاج والكبوشا وأكثر الفلوس ، والقروشا
وأشترى جاموسةً وبقره يلِدُ كلٌّ منهما لى عشره
فنعم تلك نعمةً ، وحبذا عجل ينط فى الحضير هكذا
قالت ، ونطّت نطةً وبرطمت فعثرت برجلها ، ووقعت
وسقطت آنية اللّبَاء وسال ما فيها مسيل الماء
ووقفت تنظره اللبانه يروى الثرى ، وهى به ظمآنه
وذهب البيض مع الدجاج وعدم المالُ مع الخراج
وهكذا حاد عن الفلاح من يبتنى قصرًا على الرياح !

٧٧ — مأتم السبع (١)

إمرأةُ السبع تسمّى اللبوه ماتت بغارها الذى بالرّبوه
فهُرِع الوحوش للجنازه ودخلوا للغار بالإجازه
وأسرعوا إلى عزاء السبع وغمروا أجفانهم بالدمع
وهو إذا يخور مما نابه يبكى ويستبكى له أصحابه
ومذ أفاق بعد ذا لأمرِهِ قال إلى القوم وهم فى وكره
: أمرتكم أن تحضروا فى القلعه يوم الخميس مع نهار الجمعه
حتى إذا آستوفت جموع العالِم نقضى المرام من رسوم المأتم (٢)
فآجتمعوا، والسبع هام بالبُكا (٣) وناح من حرِّ الفراقِ وآشتكى
وكلهم بصيحة السبع آقتدوا ناحوا على زوجته ، وعدّدوا ..
وهكذا كانت طباع الأمرا أُلْون منهم للملوكِ .. لا أرى
ومن يحد منهم عن النفاق فذاك هالك بآلاتفاق
ألا ترى الغزال يوما .. ما بكى لولا أتى بحيلة لهلكا
وذاك أنهم وَشَوْا للمَلِك به وقالوا : إنه لم يَبك !
وكان لم يبك لأن اللبوه قد أكلت زوجته فى الربوه
وحرمته لذه البنينا وأسكنته غار طور سينا (٤)

(١) فى الأصل : « ميتم » .
(٢) فى الأصل : « رسوم الميتم » .
(٣) فى الأصل : « هام بالبكى » .
(٤) فى الأصل : « وأحرمته .. » .

فأمر السبع به أن يمثلا بين يديه ، فأتى ، ودخلا (١)
قال له : يا أضعف الوحوش لأحرمنّكَ المشى فى الحشيش (٢)
كيف تموت اللبوة العظيمه وأنت لاتبكى .. بدمع ديمه ؟
تنزّهت أنيابى الشريفه عن أكل تلك الجثةِ الضعيفه
قوموا اليه يا ذئاب الوادى ومزقوه الآن .. بالأيادى (٣)
قال له الغزال : يامولانا الحزن لا ينفع أين كانا ..
فإننى خرجت هذا اليوما إلى المراعى ، وتركت النوما
وقد رأيت جثة المرحومه صاحيه ، طيبة ، منظومه ..
وحولها النرجس ، الريحانُ وعندها من الظِّبا غلمانُ
فسلّمت علىّ بآبتسام وأرسلتنى لك بالسلام
وقالت : آذهب للأمير السبع وآمنعه غصبا عن نزولِ الدمع
وقل له : إنّى فى الجنان فى رحمةِ المهيمن ، المنّان
الأنسُ حولى والهنّا يهنينى وإنما هذا البكا يُؤذينى !
فصفّق الجُلّاس للحكايه وأظهروا فرْحا بلا نهايه
والسبع لما سمع الخطابا آبتسمت أنيابه ، وطابا
وأتحفوا غزالنا بالأكؤس وأجلسوه صدرهذا المجلس

(١) فى الأصل : « فأمر السلطان أن يمثلا » .
(٢) فى الأصل : « قاله له . . » .
(٣) فى الأصل : « مزقوه الكل . . » .

فإن تكن أذنبت ذنبا مثل ذا | عند الملوك .. تتق منه الأذى
فاختلق الكذب مع التمليق | وأسكبهما في قالبٍ حقيقْ (١)
تخرج من ديارهم سليما | وربما صرت لهم نديما
فالحقُّ قد تعلمه ثقيلُ | يأباه .. إلا نفرٌ قليلُ !

(١) ويصح ان يقال : « واسبكهما .. » .

٧٨ – الدهر والنائم بحافة البئر

جرّدت شخصاً فى محل الدهر … وبعـد ذا أنطقتُـهُ بالشعـر
ولمتــه يومـاً على أفعـاله … مؤمِّـلاً أسمـع من أقواله
وقلت : لم أسأت حظ العالم … ولم سلكت كسلوك الظـالم ؟
ترفـع من عصى إلى المعـالى … وتضرب الطـائع بالنِّعـال
وتطعم الغـنىّ شهـد النّحل … وتحرم الفقير طعم الأكلِ . .
قال : آنشد فيما تقول وآستمع … وعد بنا إلى المدى ، والبغى دع[1]
فإننى أقــرب ما رأيتُ … حـكاية للغـير ما حكيتُ
وهى : غلام كان فى ممّـرى … شاهدته قـد نام جنب البـئرِ
بحيث لـو قلّب أو تمطىّ … لكان فى البـئر العميق سقطاَ
بخفتـــه بخفـــةٍ وسرعــه … خوفا عليه من هـلاك الوقعه
وقلت : قم ياولدى للـدار … ولا تـنم بحـافـة الآبار
فإننى الدهر أتيت مسرعا … خوفا عليـك ههنـا أن تقعا
ولو وقعت لهلكتَ حـتما … وأوسعتنى أمُّـكَ فيك شتمـا
وكان صح اليوم ضربُ المَثَلِ … فعلتَ ما فعلتَـهُ ، والذنب لى !

---

(١) فى الأصل : «فآل آنشد فيما تقول وآصغ وسر بنا إلى المدى لاتطغ» وكان لابد من إظهار همزة القطع فى «أصغ» وكذلك «لاتطغ» صحتها لاتطغى . . «وعد بنا» أصح من «سر بنا» .

٧٩ – الثعلب مقطوع الذنَب

حكايةٌ فى ذكرها ترى العجب | عن ثعلبٍ رأيتُ من غير ذَنَبْ
وذاك أنه بفخٍّ وقعا | وفات فيه ذيلَهُ ، وطلعا
ثم انزوى فى خزيه ، وانكسفا | ومال بين قومه ، وانعطفا
وقال : لا بدَّ أذيع المكرا | وأن يكون الكلُّ مثلى زُعْرًا (١) ..
شاهدته جاء إلى الثعالب | وكان ذا بعد أذانِ المغربِ
وابتدأ الأزعرُ فى المقال | قصَّ عليهم قصة الأذيال (٢)
وقال : ما منفعة الذيول | باردةً ، باسلةً فى الطول ؟
تكنس من ورائنا الأراضى | من منكم بطولهنَّ راضى ؟
نقطعها ، ونستريح منها | فصدِّقوا ما قد ذكرت عنها
قال له أحدهم : سمعنا | ولكلامٍ قلتَهُ أطعنا
لكن نريد أن نراك مِنْ ورا | كيف تكون إن غدوت أزعرا !
فاحمرَّ حالا وجهه من الخجل | وراح مكسوفًا ، وولَّى بالعجل
قال : فردوا مكره إليه | وهلكوا من ضحك عليه ..
وصمَّموا جزمًا على اجتنابه | والمكر لا يُطلى على أربابه !

---

(١) فى الأصل : «أزيع» بالزاى وهو خطأ.

(٢) فى الأصل : «وقصهم قضية الاذيال».

٨٠ – الشمس والريح والسائح

إجتمع الشمسُ معاً والريحُ وشاهدا شخصًا مشى يسيحُ
وكان بالكساءِ قد تلفحا من شدة البرد الذى قد أصبحا
فقالت الشمسُ إلى الرياح : نحن تراهَنّا على السيَّاح
فمن يكن ينزعه الكساء فإنه يستوجب الثناء !
وعند ذا فم الرياح نفخت وفتحت أفواهها وصرخت
وانقلب الجوُّ فصار مظلما واليوم مذ ثار الغبار عَمّا
واشتدت الهبوب فى الأقطار وقلعت عوالىَ الأشجار
وانتشر الريح هناك وهنا وفى قرار البحر ألقى السُّفُنا
وغمر الأرض بنشر الماءِ قصداً بنزع ذلك الكساء
وكل ذا جرى، وصاحبُ الكسا ما زال فى أموره محترسا
إنْ جاءت الريح عن اليمين يلفتُ لليسار بالتمكين
وإن أتاه عن يسار يَمَّنَا والتفَّ فى كسائه وأتقنا
ولم تجد بدًّا إليه مطلقا فسكنَتْ، وأسكنت ما خفقا
والشمس بعد ذلك التَّعنِّى أرسلت الشعاع بالتأنى
وظهرت بعينها فوق الحَمَلْ ومذ رآها الجوُّ بالنار اشتعل
فعند ذا السَّياح مات حَرّاً رمى كساءه ، وما تحرّى

وثبت الثناء للأخيره صاحبةِ الشعاع والظهيره
والريح راح فعله هباءَ ما حصّل الأرضَ ولا السماءَ
فخاب من بعزمه تعنّى ومن تأنى نال ما تمنى !
والحزم والتدبيرُ روح العزم لاخير في عزم .. بغير حزم !

٨١ — البَغْلة

حكايةٌ وقعت فى سالِف الأُمَمِ عن بغلة خَدَمَتْ شَاَبنْدَرَ العَجَمِ
وفرّها العزُّ والإقبال فارتفعت فى رتبة المجد والأنساب والشيم
يا طالما ذكرت أن آمّهَا فرسٌ قد ألبستها الموالى أشرف الحُجُمِ
وأنها ذكرت من قبلُ فى كتبٍ وضمّها صاحب التاريخ بالقلم
وبعد ما خدمت توما الحكيم، رأت ذا دونها ، فبدت تشكو من الخِدَم
وحين شابت وفى الطاحون قد دخلت وأصبحت شبحاً فى حيِّزِ العدم
والذلُّ أورثها ضعفًا وألبسها حَلّى الجراح على ثوبٍ من الورمِ
تفكرت فى الحمار النَّحْس والدها وحققت نسبًا عنه من القدمِ (١)
وسلّمت لليالى عند شدّتها إن الشدائد لا تبقى على الشمم !

(١) فى الأصل : « قد ذكرت ».

٨٢ — الرجل الذى باض بيضة

قصةٌ صارت إلى كلِّ البقاع — سكنت من حُسنها بطنَ الرِّقاع
وعن النسوانِ قد أوردتها — وأراها وافقت كلَّ الطباع
أصلها قد وقعت فى رجلٍ — باض ليلاً بيضةً مما يُباع ..
حدثته نفسه الكتمانَ خو — فاً من الناس ، وما لا يستطاع
وأتى زوجته ... أخبرها — وعن المستور قد فضَّ القناع
ثمَّ أوصاها تدارى أمره — قالت : أؤمر ، إنما الأمر مطاع
ومضى الليل ، ولما أصبحت — أخبرت جيرانها ، والسرُّ ضاع
ومن الأفواه ولَّى ، وغدا[1] — كل يوم فى ازدياد واتساع
أيها الناس احفظوا أسراركم — كلُّ سرٍّ جاوز الاثنين شاع !

---

(١) فى الأصل : « وبدا » .

٨٣ – الخُطّاف والطيور

طيرٌ صغيرٌ ، واسمه الخُطّافُ من لطفه حفت به الألطافُ
كم عاش البحور ، والبرورا ومن يعش فيها يَرَ الكثيرا (١)
وهو على هيئته المنحرفه يعرف فى الرياح حقَّ المعرفه
ومن بعيدٍ يلحظ العواصفا وهو لداء البحر ... يانعم الشفا !
رأيته مرَّ مع الطيور برجلٍ يبذر فى الشعير
وحطَّ فى الغيط بأعلى شجره واجتمع الطيرُ به .. لتنظره
قال لهم : إنى لكم لناصحُ وما أظن أن نصحى فالح (٢)
هذا الشعير فالقطوه حبا من قبل أن يشعل فيكم حربا
فإنه إن نبتت سنابله وارتفعت من فوقه شمائله
تنصب فيه لكمُ الشراكُ ولم يكن فيه لكم حراكُ
فاوسعوه خِسّة وشتما وحتّموا به الجنون حتما
وبعد شهرين الحبوبُ قد نمت واخضرّ ذلك الشعير ونبتْ
ورجع الخطاف بالنصيحه خوفاً على الطير من الفضيحه
قال لهم : كلوه عودًا عودا إنّ لكم مناقرًا حديدا
فانصرفوا عنه بوجه الازدرا وانصرف الخُطاف مذ تكدرا
والغيط صار بذره حصيدا والطيرُ فيه لم تزل رقودا

(١) فى الأصل : « يرى كثيرا » والتصحيح لجزم الفصل فى جواب الشرط .
(٢) فى الأصل : « يفلح » .

وقــد أتى الفلاح مع بنيــه ونصـبوا كل الشراك فيــهِ
فـكلُّ طـير مس منــه سنبله في جيــده غُـلٌّ بألف سلسله
وهـكذا كلُّ شـقىّ فى الورى ما إن يُرى مصدِّقا .. حتى يَرى[1]
فكن كثير الحفــظ والتــوقِّى وسـالكاً فيها سبيلَ الرفــق
واحذر فـكم من أكلةٍ مسمومه حرصُ النفـوسِ عادة مذمومه !

(١) فى الأصل : « ما إن يصدق أحدا حتى يرى » .

٨٤ — النحل والذباب والزُّنبور

النحلُ لا يخفاك ربُّ العَسَلِ جئتُ به هنا لضرب المَثَلِ
مع الذباب كان قد تشاجرا فدونك اسمع بينهم ما قد جرى
خليةٌ من صنع هذا النحل قد وجدت يوماً بغير أهل
فرحل الذباب لامتلاكها وقال : ذى حقٌّ ، فأتونى بها
قال له النحل : وكيف هذا ؟ تأخذ حق عنوةً لماذا ؟
ثم ترافعوا إلى الزُّنبور والتجئوا إليه فى الأمور
وحصل الإشكالُ فى القضيه وبالشهود تمت البليّه
والسيد الزُّنبور ماتكلما بل للذباب دون علم حكما
ثم بدا له الرجوع ثانيا وسأل الخَدَّام ، والعوانيا
واحتار فى الإثبات كل الحيره (١) وحكّ فى جبهته الحقيره
فبرز النحل : وقال : لِمَ ذا ياقاضيا أظهرت منك العجزا ؟
يا قاضيا قضى الزمان فى سنَه وتاه فى قضيةٍ نصف سنه !
ولم يزل يخبط فى آرائه وتزدريه الناس من ورائه
خلية النحل لمثلى فسلِ إن لم تكن تعرف طعم العَسَلِ
والأمر مجلىٌّ بعين العقل والصنع يبدو من تمام الفعلِ

---

(١) الحيره بفتح فسكون ، وفى البيت اختلاف بين القافيتين .

مرنا بصنع مثل ذى الحليه نحن مع الذباب فى البريّه
ومن يكن يصنعها بفهمه فهى له تكون لا لخصمه (١)
فأنكر الذباب هذا القولا وطار مخذولاً به وولّى
وثبت للنحله الحليّه وصح حكم هذه القضيه (٢)
وصح مما قلته قول المثل لا يعرف العاملُ إلا بالعمل
وهكذا فضيلة الإنسانِ ونخره بالعقلِ واللسان

(١) فى الأصل : « فهى له » ولم تكن لخصمه » .
(٢) فى الأصح : « واثبت حكم هذه القضية » وفيه زيادة .

٨٥ — الفأر والفيل والقط(١)

الادعاء فى الورى كثير — والناسُ ليس فيهمُ صغيرُ
وشهوة الفخر والامتياز — فى الخلق قد أدت إلى الإعجاز
وكلُّ ذاك غالبا لايُمدح — لأنه تكبرٌ مستقبحُ ..
فمن طغى أو ضلَّ ، او تكبرا — لنفسه جرَّ الأذى والضررا
انظر إلى الفار الصغير الذات — كيف أتاه هادم اللذاتِ
إذ شاهد الفيل الذى كالجَبَلِ — يمشى رويدًا بكمال المحمل
وفوقه الهودج فيه العائله — غير المتاع ، والحمول الهائله
والناسُ تأتيه بكلِّ فجّ — وهو إذاً مسافرٌ للحجِّ ..
وكان من جمله حمل الفيل — قط كبير الجرم كالدرفيل
قال ، وكان الفار فى الطريق — وخارجاً من أحد الشقوق
ومذ رأى العالم طراً هُرعوا — لرؤية الفيل العظيم آجتمعوا
قال لهم : علام الازدحام ؟ — عليكم الرحمةُ ، والسلام !
هل ذلك الجسم الغليظ عجب ؟ — فيلٌ ، له قوائمٌ وذنبُ !
أو كلما ترون ذا جسامه — أثبتموا بالشهره اهتمامه !
إن يك ذا الفيل عليكم صالا — فإنما يخوف الأطفالا

(١) فى الأصل : « الفارلما رأى الفيل وما حصل له من القط » .

وشرع الفار يجدُّ في اللغط   إلا وقطٌّ من على الفيل هبط !
علّمه بالخمسة الأظفار   بأن هذا الفيلَ غيرُ الفار ..
فاعتبروا يأيها الرجالُ   ما ضُرِبَتْ بينكمُ الأمثال
ومن يكُنْ حليفَ كِبْرٍ وادّعا   لابدَّ بادعائه أن يقعا
والمرء لا يدري متى يُمتحن   فإنه بدهره مرتهن (١)

(١) في الأصل : « فانه في دهره ... » .

٨٦ — رجل عشق نفسه

حكايةٌ رويتُ عمَّنْ سلَفَا   في رَجُلٍ بنفسه قد شُغفا ..
وعهده في وجهه الجمال   بمثله في الحسن لا يقال
يكذِّب المرآةَ إن رآها   وينثني من خجلٍ وراها
ولم يزل في غيِّه والتيِّهِ   وكلُّ مرآةٍ له تُنبيهِ (١)
فلم يجد بدًّا سوى الهروبِ   وأن يفرَّ خارج الدروب
حتى جفا كل البيوت، وجلا   بنفسه وبالجمالِ في الخلا
عاقبه الدهرُ أبو البريّه   بماء نهر راق في البريَّه
فأمعن الطرف به، وأبصرا   وجهًا قبيحا، فانثنى وأقصرا
واحتال ألا ينظر المياها   حيث رأى صورته إياها ..
فاستمعوا يا معشر الرجال   والتقطوا جواهر الأمثالِ
المرء يهوى نفسه ويعشق   وإن رأى عيبا فلا يصدِّقُ !

(١) في الأصل: « في غيه يتيه .. » .

٨٧ — السبع والذئب والثّعلب

السبعُ لما جاءه مَسُّ الكبر — وصار فيه عبرة من العِبَرْ (١)
أوما .. إلى الوحوش بالاشاره — فدخلوا عليه للزياره
ونظر الذئب إليهم شزرا — فلم ير الثعلبَ فيهم حَضرا
راح وشى به إلى السلطان — وألهب الأحشاء بالنيران
فغضب السبع عليه حالا — وقال : لايصح هذا ، لالا ..
وأمر الدبَّ بأن يروح لهْ — وإن يكن في بعد ألف مرحله (٢)
حتى اذا بين يديه أَحضره — ينظر في العذر الذي قد أخّره (٣)
وجاء حين انفض عقد المجلس — ودخل الثعلبُ عند الرِّيس (٤)
قال له : لِمَ غبت عن زيارتى — ولاخشيت غضبي ، وغارتى
قال له الثعلبُ وهو يضحك — : صفا الزمان ، ودعانا الملك
والحمد لله ، قضيتُ الحجّا — طاب قلبي في منًى ، وابتهجا
وفي الحطيم قد وضعت قدمي — ثم شربت من قراح زمزم
وبعد أن زرت وراق صدرى — دعوتُ للسبع بطول العُمر

(١) في الأصل : « من الكبر .. » .
(٢) في الأصل : « واو يكن » .
(٣) في الأصل : « بين يده » .
(٤) في الأصل : « وجاء ثم انفض .. » .

تقبّل الله ، ولى قد سخّرا شخصاً عظيماً بالفنون قد درى
يعرف فى الأدوا ، ويصف الدوا وعن أرسطاليس كلاًّ قد روى
أخبرته بكبر السلطان فقال : هذا الأمر لايخفانى . .
هذا برود قلّة الدماء وقد لقيتُ سبباً للداءِ . .
والرأى عندى أن تلف السُّبُعَا بجلد ذئبٍ من نعاجٍ شبعا
فإنه يورثه العوافى والله حسبى ، فهو نعم الشافى !
قال فسرّ السبع للحكايه ونسبَ الثعلبَ للدرايه
وقال : أين الذئب ؟ أحضروه لاعاش فى الدنيا ، ولا أبوه !
فجاءه الذئب ، ولبّى الدعوه والتفت السبع بغلٍّ نحوه
وشدّه من جيده بمخلبه فشقه من رأسه لذنبه
فاستمعوا يا جلساء المَلِكِ وانتظموا فى بعضكم بسِلكِ
وملّقوا واجتنبوا النميمه ببعضكم ، فإنها ذميمه
فإننى إذا نصرتُ جنسى عند الأمير ، قد نصرت نفسى
وإنما الرجاءُ بالإخوانِ واليد بالساعد البنان !

٨٨ – الديك والثعلب

الديك قد كان بأعلى الشجره جاءه الثعلب يوماً أخبره
وقال : يا ديك أتيتُ بخبرْ أحلى من الرياض فى وقت المطر
قد شاع فينا الصلح والأمانه فلا تخف غدرًا، ولا خيانه
وحيث جئتُ لأُشيع هذا فالبعدُ عنى والجفا . . لماذا ؟
نحن غدونا فى الديار إخوه فانزل إلىَّ إن تكُنْ ذا نخوه
واقصد عناقى ، إننى بشيرُ وبالأكفِّ للهَنا أُشيرَ
قال له الديك : صحيحٌ ما تقول وقد سمعت اليوم دقًا بالطبول
وها ، أرى كلبين مقبلين عسى يكونان بساعيينْ
والآن لا بدَّ وأن نراهما هنا ، ليخبرا بما وراهما
ففزع الثعلبُ للكلْبين وفرّ يشكو لغراب البَيْن
وقال : عن إذنك ياديك الخلاَ فى مرة أخرى أراك مقبلا
وفى غدٍ آتى إلى عناقك فلا تؤاخذنى على فِراقك !
وراح يجرى خجلاً مُنْفزعا[1] من حيلة لم تُجد شيئًا نَفَعا
والديكُ قد مال عليه ضحكا من قوله الذى عليه انسبكا
وقال لى : غِشُّكَ للغشاش ألذُّ من نومك فى الفراش !
وخادعُ الثعلبِ وهو داه ليس بذى جهلٍ ولا سفاه[2]

(١) منفزعا ، مطاوع لفزع . تقول أفزعته ، ففزع ، وانفزع .

(٢) فى الأصل : « أسفاه » .

٨٩ – المعدة والأعضاء

سمعتُ للأعضاءِ قول المعده وهي تقول : أنا ستُّ الأفئده !
وست الاعضاءِ ، وستُّ الكلِّ قد خلقوا بسعيهم من أجلى
فقالت الأعضاء : ذلك العجب! نتعب في أشغالنا كل التعبْ
وكل ذا من أجل ملءِ المعده ؟ لله ما أقبحها . . من مُقْعَده !
وأبطلوا من بعد هذا الكدَّا وتركوا الهمَّ ، وعافوا الكَدا
واضطجعوا يوما ، فجاع الجسمُ وانقطع الغذاء عنه ، والدمُ
فظهرت عندهم الآلامُ من يوم مالوا كسلًا ، وناموا
وعلموا تأثير تلكَ المعده وأنها كمثلهم مجتهده !
فاستعملوا التشبيه للحكومه وللرعايا . . إن تكن منظومه
تروا ، كما شوهد في الحكايه متحداً ، منتظماً . . في غايه
وهو كما حكاه ميناوسُ حين اشمأزت يومًا النفوسُ
وقالت الناس : علام الجدُّ والاجتهاد في الهوا ، والكدُّ
حتى متى نجمع خيرا للملك وهو إلى متى نراه يمتلك ؟
واضطرب القومُ على السلطان ونفر الكلُّ إلى العصيان
فقام ميناوس فيهم واعظا وبالهُدى نبَّههم وأيقظا
روى لهم حديث تلك المعده أفادهم نصحًا وأى فائده (١) !

(١) في الأصل : « وقصهم حديث . . . » .

أفادهم أن الملوك آيه يحقق الله بها الرعايه(١)

لولا الملوك لم تكن ممالكُ والخير لم تعلم له مسالكُ

لولا الملوك لم تكن جمعيّه ولا بدت منافعُ خيريه ..

إن الملوك ملحُ كل أرضٍ وسيفهم للحادثاتِ يمضى(٢)

---

(١) فى الأصل : « يخوف الله بها الرعاية » .. يقصد « الرعية » . والتصحيح يقيم المعنى واللفظ معا .

(٢) فى الأصل « تمضى » ..

٩٠ — الشيخ الذى تزوج آمرأتين

حكايةٌ عن رجلٍ قد شابا ولم يكن أتَى النّسَا .. شبابا (١)
فقصد الدواء والعلاجا لنفسه ، وطلب الزواجا ..
وأوقعته مشكلاتُ البين من جهله العميق باثنتين
إحداهما عَزَبَة شبابُ وآمرأة شعورها قد شابوا ..
وسلّطا عليه بالهراشِ عند قيامه من الفراش
بعد الهراش .. يلزم التسريح وذاك شيء منهما قبيح (٢)
إن رأت العجوز شعرًا أسودا برأسه .. تقلعُ منه حسدا (٣)
وإن ترى الشابةُ شعرًا أبيضا يرعى السواد وعى نيران الغضى
تقلَعُهُ مخافةً عليه رامية بالشعر فى عَينيه (٤)
حتى آستحال بعد ذاك أصلعا وضلّ شعر رأسه ، وضيّعا
فقال بعدُ لهما : يكفيكما بالخير عنى سادتى جزيتما
صيرتمانى مثلًا فى الناس حسبي من الزواج.. نتف الراس !

---

١ فى الأصل : « النساء » .

(٢) فى الأصل « بعد الهراش .. » .

(٣) فى الأصل : « تقلعه منه .. » .

(٤) فى الأصل : « وترمه بالشعر .. » .

٩١ – الحمار والحصان

اسمع حكاياتِ بالدور هي عن لسانْ البهايم
وان فتها فاتك الشور وتكونِ في الصحو نايمْ ..

* * *

كان الحمار جاءْ من الغيط والحمل من فوق راسهُ
حمله تقيل يشبه الحيط زَمْهُ ، وضيع حواسه

* * *

شاف الفرسْ جىْ شبعانْ ومن أذى الحمل خالى
قال شيل معى إيش ما كانْ قال روح مالك ومالى

* * *

لما تعب جحش لَوْطانْ من تقل حملهْ وشيله
وقع على الأرض سقطان بالموت ، وأنهد حيله

* * *

جاءْ صاحبهْ فكّ الاحمالْ وللفرس جَبْ كتافهُ
ودوّر الحمل فى الحالْ جاء بالعجل فوق كتافه

* * *

إن كان لك خىْ حمّالْ واسيه من بعض شوقكْ
أحسن يموت تحت الحَمَالْ ينـدار يجى الحِملْ فوقَكْ !

٩٢ — الضفادع يطلبون ملكاً (١)

ياصاحب العقل ياسيد إسمع ، وحوز المسامع
دا قولٍ ما فيه تعقيد فى اللى جرى للضفادع
* * *
رأيت الضفادع بغيطان الزرع والماء لديهم ..
جُم يطلبوا الكل سلطان من شانٍ يحكم عليهم !
* * *
جاهُم ملِك جزع من توت لا له ، ولا للكرامه
جامدوفى الارض منكوت عالى ، شبيه الجهامه
* * *
صاحوا ، وراحوا لرؤياه وآتقدموا نصب عينه
واتزاحموا التخت وياه ما الفرق بينهم وبينه ؟
* * *
وآتأملوا فيه لوعاذ رأوه جماد فى حواسه
نطوا عليه ، كيف دا عاد وآشعبطوا فوق راسه
* * *
نطوا عليه ، ليت ما صار ولا بقوا ينظروا له
وانجمعوا عند صرصار من غُلبهم يشتكوا له
* * *
قالوا : طلبنا ملك خانْ نرحل إليه فى الدعاوى
جا توت ، ياليت رمانْ كله مسوس ، وخاوى !
* * *
إهتم شيخ الصراصيرْ وهبت النار فى قلبه
وحط فى عينه تعصيرْ وآدعا لهُم عند ربه !
* * *

(١) العنوان فى الاصل : « الضفادع يطلبون ملكا يحكمهم » .

أرسل لهـم طـيراً بمنقـار والطير جيعان ، وجارح
جاهم بشـعلة من النـار يخطف بهـا كلّ سارح

* * *

هـذا جزاءْ كل بطْرانْ بالحـكم يطلبْ عــذابُهْ
إن كانِ بالتـوتِ غضبانْ هَلَبَتْ يرضــيه شرابه ؟

٩٣ — المسعد الساعى والمسعد النائم[1]

السعد بالوعد تنطال ما هو بكتر المساعى
ينزل على كل بطال فى الناس ، ولو كان راعى

* * *

يابو العدل موز الاوزان وأصغى لطيب القصايد
راحل على الفرش نعسان وأخوه فى الملك رايد

* * *

واللى رحل يطلب الخير راح البلاد العظيمه
واللى نعس قال دا خير إياك تجى مستقيمه

* * *

سافر عمر ، ليت ما سار وفات أبو المجد نايم
سار فى البوادى ، وآلاقفار يجرى ورا السعد هايم

* * *

سافر ورا السعد عامين ولا عتر فى خياله
واللى نعس نام يومين فى الفرش ، والسعد جاله

* * *

مسكين عمر ، دار لوطان راح الجزاير ، وتونس
وسط البحار راح ما بان وانحك فى حوت يونس !

* * *

والسند والهند والشام وانفط فى نهر دجله
وراح خدم عند خدام اداه عشاه صحن رجله !

* * *

يامسرع السير إبطيه وامشى خطاوى ، خطاوى
من كان له رزق يأتيه لو كان فى بحر داوى !

(١) العنوان فى الأصل : «طالب السعد بالسعى ، والذى سعد بغير سعى .» . .

٩٤ — الكلبتان[1]

زى القصة دى ما يمكن ... عن كلبة حبلت من دِندن
شافت بيت كلبة فى الحاره ... راحت تجرى لها وتمسكن
وتقول : يا أختى ادّينى بيتك ... أولد فيه ، والا أتعكنن
خلّتها تسكن فى النّينى ... لما كلّ البلح اتلوّن
فات شهرين .. قالت : يا أختى ... إخلى لى بيتى .. راح أجن
انتى سكنتى ، لما ولدتى ... قالت : روحى ، الله يحنّن !
قالت : بيتى يا غدّاره ... إخليه لى .. دا شئ يجنّن
قالت : أخرجَ ويّا أولادى ... يكريهم .. بسلامته .. مسّن
نهرى لحمك ، ويا عضمك ... مطرح ما تردن لك ، تردن
لما شافت العين الحمره ... والبيت أخده ما عاد يمكن
قالت : قالوها متّوله .. ... إتمسكن .. لما تمكن[2] !

(١) العنوان فى الأصل : « فى الكلبتين » .
(٢) متوله ، على وزن حموده .. أى مثل .

٩٥ — القطة التى قلبت أمرأة

زى القصه دِى ما يمكنشى عن راجل ، و يبيع الطرشى
كان له قطه جُوا بيته مطرح ما كان يمشى تمشى
من حُبُّه فيها يطعمها روس الضانى ، ولحم الكرشى
قال : يارب تبدّلها لى جارية من نسوان الحبشى
حبّه ربُّه .. غيّرها له جارية تسوى ألفين قرشى
راح السوق جاب ناموسيّه قبل المغرب ، ما أتاخرشى
بعد المغرب جاب يتعشّى ويّاها ، بالقرع المحشى
هما على السفرة يتعشوا إلا وفار فى القاعه يمشى
نطت دى الست اللى بتاكل مسكت دى الفار اللى بيعشى
لما شافها سيدها تاكله حتى جلده .. ما ترمهشى
قال : يا رب آخطها قطه دا اللى فهشى .. ما يخلّهشى !

٩٦ – القط والفار

القط والفار حكايه ولفتها من فنونى
يا ناس يا أهل الدرايه فى عرضكم تسمعونى

* * *

القط راح يوم يصطاد والصيد يمتاز صناعه
إنحاش فى فخ صياد جوا شرك .. ياجماعه

* * *

برهه ، وفار الخلافات شاف الأسير فى حباله
لما رآه وسط لفات آمن من الموت ، وجاله

* * *

لما رآه وسط لشباك قال له : عفارم ، عفارم
ياهل ترى مين إرماك يا عزنا ، يا ابن غانم ؟

* * *

قال له : أنا قط غلبان . أقرض بسنك حبالى
وبعدها خش لوطان من القطط لا تبالى (١)

* * *

يا فار ، يا عز لحباب يا بو نجايد طويله
فك الشرك ، وافتح الباب واعمل معايه جميله

* * *

قال له : جميلة بغدار ؟ ما فى الجميلة منافع
إحنا سمعنا مثل سار ماشى ، وفى الناس شايع

* * *

مسكين من يطبخ الفاس ويريد مرق من حديده
مسكين من يصحب الناس ويريد من لا يريده !

(١) فى الأصل : « ماتبالى » وكلاهما صحيح فى الحديث الدارج .

٩٧ – زجر القادح (١)

لئن كنتُ سحبانَ الفصاحةِ فى المدح وضاهيتُ قُسًّا، ماسلمتُ من القدح
ولم أنج من زور الوشاة ، وإننى لمتبعٌ ما قيل فى المتن، والشرح
يقولون : ما هذا الكتاب ، وما به أكاذيب أقوال البهائم فى قبح ؟
وقد زعموا ان البلاغه لم تكن بأحسن مما قيل فى القدّ والرمح
وتشبيه لون الخدّ بالورد ، واللظى وتمثيل نور الوجه إن لاح بالصبح
وما علموا أن الغراب وثعلبا حديث النهى فيه ، وداعية النصح
وقولى صرارٌ حكى مع نميلة فقصدى به التفريط يذهب بالربح (٢)
ولصّان فى جحش صغير تشاجراً فذلك كم شاهدته فى بنى الفِلح . .
وقصة طاعون الوحوش رأيتها كثيرا، وكم من طعنها أو سعت جرحى (٣)
فيا قارئاً ، إن كنت بالقول ساخراً ولم تدر شيئا، فالتعرض كالنّبح . .
وإن كنت تدرى أنما بك جِنّةٌ ترجح حبَّ الحرب فيك على الصُّلح
فما أنت إلاّ – فى الحقيقة – جاهلٌ وما لكلامٍ قلتَ فىَّ سوى الطرح !

(١) هذه القصيدة كلها فى نقد الذين لم يرضوا عن عمل الشاعر ، وسخفوه . . ولا تعد فى نظرنا من قصص لافونتين ، ولا إيثوب ، ولامن حكم لقمان . وهى أكبر دليل على أن الشاعر توسع فى هذه القصص ، وأضاف اليها حتى صور بها الحياة المصرية فى عصره أحسن تصوير . وما أجمل قوله « فى بنى الفلح » . . تعبيرا عن الحياة الريفية ، فى البيت الثامن من هذه القصيدة .

(٢) فى الأصل : « نملة » . . والتصغير لوزن الشعر ، مع إجادة المعنى أيضا .

(٣) فى الأصل : « الوحش » . . والتصحيح لوزن الشعر .

٩٨ — الخُرْج

لقد جمع السبعُ المقذَّف جنده | وأدخلهم يوما بباطن خُرْجه
وقال لهم: من منكم ساء خلقه | فلا يخش مني أن أرى كُنْهَ أمره (١)
ومن يَرَ عيباً شانه، فليبح به | لعلّي أرى شيئا يقوم بجبره (٢)
ألا اعترفوا لي واحدًا بعد واحدٍ | ولا يخش منكم واحدٌ هتك سرّه (٣)
فبادره القرد اللئيم.. بقصةٍ | وأطنب مدحاً في ضفائر شعره (٤)
وقال: أراني قد خلقت متمّما | ولم أر عيباً فيَّ أرجو لستره
ولكن أخي الدبُّ الغليظ له قفاً | عريضٌ، وشحم بارز عند صدره
وراح، وجاء الدبُّ يمدح نفسه | وينسب كل العيب للفيل.. فآدره
ومذ مثل الفيل، أثنى وهو قائم | وأبدع في مَيل القوام بسَيره
وقال: براني خالقي. جلّ صانعاً | وفرضٌ علينا أن تقومَ بشكره
فلم أر مثلي طاب في الخلق جُثة | ولم أر عيباً أشتكي سوء شرّه
أرى النمل شيئا لا يقاس بحاجةٍ | صغيراً حقيراً.. خصره مثل نحره (٥)

---

(١) في الأصل: «وقال من منكم».

(٢) في الأصل «شانه».

(٣) في الأصل: «واحد بعد واحد».

(٤) في الأصل: «وقصه».

(٥) في الأصل: «صغير حقير».

وكلٌّ رأى فى جسمه حسن خَلْقَهَ وشاهد كل العيْب فى جسم غيره (١)
فقام أبو الأشبال يخطر بينهم وقال كلاماً .. حار فكرى لذكره
: لكل امرىء خرج من العيب ملؤه على كتف منه، ومن أهل دهره
فعين عيوب الغير نصب عيونه وعين عيوب النفس من خلف ظهره !

(١) فى الأصل : «حسن خلقة» .

٩٩ – آذان الأرنب

حكاية نظمتُ من فنونى عن حيوانٍ من ذوى القرونِ
مرّ على السبع فقام نَطَحهْ فى صدره بقرنه بجَرحَهْ
فغضب السبع من القرونِ وسار فى الغابة كالمجنون
وقال : لا أترك منهم أحدا يرعى الحشيش فى جوارى أبدا
وشاعت الأخبار فى البوادى فهُرعت سكان هذا الوادى
لم يبق لا ثورٌ، ولا غزالُ ولا نعاجٌ، لا ولا أحمالُ (١)
ومذ درى الأرنب أمرأمسِ وقد رأى خياله فى الشمسِ
وشاهد الآذان كالقرون قال لمن فى البيت : خلّصونى (٢)
فربما أُدخل بالآذان ضمن ذاوت القرنِ، ياإخوانى
قالوا له : إن القرون تُعرفُ قال: ولو ! فالاحتراسُ أَلطفُ !

(١) فى الأصل : «وما يبق ثور » ... والأحمال جمع حمل .

(٢) فى الأصل : «حصلونى ...» .

١٠٠ – صاحب الصنم

حكايةٌ عن رجل له صنم ذو أُذُنين، وهو مع هذا أَصَمْ
يعبده عبادة الأوثان بالقلب، واليدين، واللسانِ
في كلِّ يومٍ مرٍ، أو يومين يذبح تحت رجله عجلينْ
وينفق المال عليه طراً ولم يكن يقيه قطُّ ضراً !
حتى عليه أذهب الأموالا وآنحط من فقرٍ به، ومالا
ومذ رأى أن ليس منه فائده وآشتاق من جوع لكل مائده
قال عليه[1] بحسام البينْ وشقَّه لوقته نصفَيْن
فطاح نصفه، وعنه قد ذهب وبان حشو جوفه من الذهبْ
قام يلمُّ ما به، وقالا : ياصنما، أورثني الضّلالا
أراك لا تسلك بالإكرام وبالأذى بلّغتني مرامي
دونك فآرحل ياغبيُّ عني وإن تمل للسمع فآسمعْ منّي
جنسك في الأجناس شرُّ جنس كالرجل الخبيث، وجه النّحسْ
لا يفعل الخير، ولو في ولده إلا إذا كانت عصاه في يده !

---

(١) ربما كان الأصح أن يقال «قام عليه ...» وهو في الغالب تعبير الشاعر؛ إلا أننا أبقينا قوله : «قال عليه ...» لصحته أيضا .

١٠١ — التعـــوّد

أوّلُ شخص في الخلا رأى الجَمَلْ خافَ لقاه ، ثم ولّى ورَحَلْ
ومـذ رآه بعـدُ شخصٌ ثان لم ينزعج ، وراح بأطمئنان
ومـذ رآه ثالثٌ قفّاه وربط الحبـل على قفاه
وبأعتيـادٍ حصـل التـآلُفُ حتى غدا مع الصغير يقفُ
فانظر إلى هـذا ، وقسْ عليه في كل شيء لم تصل إليـه
وأحكم بالاعتيادِ فهو أحكمُ إذ كل شيءٍ معـه مُسَلّمٌ !

١٠٢ — أفعى الرءوس وأفعى الذيول[1]

نادرةً عن رجل سفير قابلنا بجمه الغفير
وقال: كنت عند شاه العجم من طرف السلطان، فخر الأمم
وعنده مدحتُ فى سلطاننا وزدت فى تعظيمه من بيننا
وقلت: إنه عماد الدوله لم يرتكنْ يومًا على من حوله
بل وحده أمورنا يسوسُ ما شاركته أبدا رءوسُ
فردَّنى محدث فى المجلس وقال: ياسفير أطرق، وآجلسِ
إن أميرنا له رجال أقلهم تعده الأبطال
ومُلْكنا ذا كلُّه رءوسُ وبأسه من دونه البؤوسُ[2]
قلت: صدقت يامشير، فاصغ ومر بنا إلى المدى، لا تطغ
وآسمع حديث مارأيت أمس أفعى بجسم تحت ألف رأس
قد خرجت علىَّ من بطن الجبل شاب لها فودى خوفًا واشتعل[3]
وكل رأس خرجت من طاقه فلم تجد تمضى عليها طاقه
بل رحت هاربًا على جوادى وراحتى اليمنى على فؤادى

(١) العيون فى الأصل: « الأفعى ذات الرءوس. والأفعى ذات الذيول ».

(٢) فى الأصل: « كله رؤس »، « دونه البؤس ».

(٣) فى الأصل: « شاب لها فورى ».

ثم اختفيت بمغارٍ عنها وقد تحققت بعيني منها
رأيتها طلّت من الطّيقان أعناقها تشبه للسيقان
ولم تجد لها سبيلاً تخرجُ بل جسمها في وكرها مندرجْ
بعد ذا شاهدت قبل الليل أفعى برأسٍ فوق ألف ذَيْلْ
قد خرجت برأسها تصول وخرجت وراءها الذيول
ولم تجد من مانع يمنعها وكلُّ ذيلٍ بعدها يتبعها
فانظر إلى هذا وخذْ قياسه واحكم على الواحد بالرياسه !

١٠٣ — الثعلب والقنفذ والذباب

قـد رقـد الثعلبُ ذات يوم وآستغرقت أجفانه فى النَّوم
مرَّ به الصياد وهو فى الكرى وشكه بسيفه .. ومذ درى
قام على الفور ، و زلت قدمُهُ ولم يزل يسيل فى الأرض دمه (١)
حتى أتى الجُحْـرَ ليستريحا ونام ، وآستلق به جريحا
فجاءه من الذباب ألفُ وكلهم بجُرحه قـد عَفُّوا
وهو إذا يشكو عذاب المصِّ و ينسب الدهرَ لفعل النقص
فجاءه القنفذ بعد الظهر وكان فى غشيته لايدرى (٢)
أيقظه وصار يدنو منه و رام أن ينفى الذباب عنه
ففتح الثعلب عينا تدمع وقال للقنفذ : ماذا تصنع ؟
قال له : أنفى الذباب عنكا فإنه آمتص الدماء منكا .. (٣)
قال له : آترك يا أخى سبيله لخصلة الذباب ذى ثقيله
إذا طردته ، يجىء غيره ولا يزول شرُّه ، وضرُّه
هذا على كلٍّ أخف رحمه من طائر ، ما ذاق قطُّ لحمه
فإنه لِشـبَعٍ قـد قاربا ونال من تلك الجراح مأربا
مَثَلُه بالظالمين شبها والبارحينَ طمعا ، وشَرَهَا
إن شبعوا أمنت من أذاهم و إن يجوعوا فآحتملْ بَلاَهُمْ !

(١) فى الأصل : « وزل قدمه » .
(٢) فى الأصل : « وهو إذا فى غشية لا يدرى » . و « القنفذ » فى الأصل بالذال المعجمة . وكلاهما صحيح .
(٣) فى الأصل : « فانه مص ... » .

١٠٤ — الضفادع وزواج الشمس

سمعتُ عن لُقمان . . أنه حكى　　وبالذى رواه . . قــد تمسَّكا

وقال : إن الشمس يوما قالتْ　　نفسى إلى حبِّ الزواج مالت

فخــرجت تشكو لهـا الضفادعُ　　وهى تقول : كيف بعدُ نصنعُ ؟

أما إذا ما زوجـوك أهــلكِ　　ثم دنا فى الجـوِّ منك بَعْلُكِ . .

لا بدَّ من أن تلدى شموسـا　　وتحرق الضفـدع ، والجاموسا(١)

إنك فى جـوّ السَّما وحيـــده　　وعن بحـار أرضنا بعـــده

ومع هــذا فاللـظى لا يختفى　　فكيف ذا . . لو تلدينَ ألفا ؟

تُنَشِّفين البحــر والأنهـار　　وتحرقين الليـــلَ ، والنهـارا !

أسـالك اللهــمّ لا تقـــدَّرْ　　وأنتَ يا لقُمان . . لا تُنَفِّــرْ

فالشمس كالظالِم إن تزوَّجا　　أنتـــج ألفـاً مثـله ، وأخرجا !

---

(١) فى الأصل : « الجوسا » .

١٠٥ ـ الكلب وخياله مع الرغيف (١)

كلبٌ على النهر رأى رغيفا   فجاءه من جوعه ملهوفا
ونزل الماء وصار يسبحُ   وفى الهوا . . على الكلاب ينبح (٢)
ومذ دنا منه رأى خياله   فترك الرغيف جهلا . . يا لهْ !
واتّبع الخيال وهو الجانى   ظناً بأنه رغيفٌ ثانِ
فكبر النهر ، وثار الموجُ   ومن يد الكلب . . تلاشى الزوجُ !
واضطر للرجوع والنجاةِ   محبةً فى طلب الحياةِ
وازداد من غروره ضلالا   لا حصّل العين ، ولا الخيالا
ومثله بين الورى كثيرُ   من شأنهم فى العيشة الغرورُ
ماحصّلوا بالجهل فى أى زمنْ   لا عنبَ الشامِ ، ولا كَرْمَ اليمنْ !

---

(١) فى الأصل : « الكلب الذى ترك الرغيف ، واتبع خياله » .

(٢) فى الأصل : « وفى الهوى . . . » .

١٠٦ — صاحب العربة والوحل (١)

حكايةٌ عن رجل ذى عربه ... ما نال قطُّ من زمانٍ أربه !
حمّلها المسكينُ بالشعير ... وسار يسعى جانب الغدير
وكانت الأرض بطينٍ لُوِّثتْ ... وبالحاريث العظام حُرِثَتْ
والعجلات آنغرست فى الطين ... ولم يرِ السّواق من مُعين
وضلّ رأيه عن الصواب ... وذاق قطعةً من العذابِ
فصاح بالأرض ويأساً سخطا ... ومادرى.. قال صواباً أم خطا ؟
بل لعن الدنيا ، ونفسه شتمْ ... وقد أباح غيظه ، وما كَظَمْ
وقال بعدُ : يا إلهى إننى ... أدعوك بالألطاف أن تدركنى (٢)
ناداه من جو الفلا منادى ... يدعوه للسعى ، والاجتهاد
وقال : إن تبغ النجاة فاستمع ... فالعونُ دون الكدّ منك ممتنع
ذا مانع ، فآنظر إلى أصالته ... ثم آبذل المجهود فى إزالته
والعجلات فانْضُ عنها الوحلا ... وعن ظهور الخيل خفّ الرحْلا (٣)
فإن فعلتَ ما ذكرتُ تطلعُ ... دون آجتهادٍ ، فالدعا لا ينفع
وبعد هذا آجتهد السوّاقُ ... من بعد قيّدٍ جاءه آنطلاقُ

(١) العنوان فى الأصل : « العربجى الموحلة عربته » .
(٢) فى الأصل : « يا إلهى إنى .. » .
(٣) فى الأصل : « نض عليها » .

وسار بالخيل معاً والعربه ونال من هذا الدعاءِ أربه

قال له الهاتف بعد ما نجا : إسمع حديثاً نافعاً لمن رجا

اجهد ، ولازم طرق الفلاح تفوز بالنصر وبالنجاح

والسعي خذه في الديار مطمعَكْ ياعبد إن تسع . . أنا أسعى معك (١) !

(١) في الأصل : « مطمعك » .

١٠٧ - البومة اصطلحت مع النسر

حكايةٌ أوردتُ فيها المُلَحَا في النسر، والبومة.. لما اصطلحا
وعاهــدا بعضهما .. أمانه وقطعا بينهما الخيانة (١)
قالت له البــومة : نحن صرنا في الكون أحبـاباً ، فقم وزرنا
ياســيّد النســور ، والرّخاخ عيناك قطُّ هــل رأت أفراخى ؟
قال لها : لا ، ما رأتهم عينى ! قالت : نجون من غراب البين !
الحمـــد لله ، سَــلِمن منكا وما روين المـوت قطُّ عنكا
فإن من طبعك فينا السُّخطا وأنت شرٌّ من جنى ، وأخطـا
وباليقــين إن ملكتُهنّ في طرفـة العـين أكلتَهُنّ
قال لها : قـومى وأَخبرينى عن وصف أفراخك ، أو أرينى
حتى إذا رأيتهن .. عمـرى لم آتهنّ أبــدًا بضُـــرّ ..
قالت : ظِرافٌ خِلقــةً ، حسان لا تنسهنّ .. أيهـا السـلطان
ومذ عرفتهنّ بالوصيف ، فـلا تقطـع لهنّ ياملِيكُ أجـلا (٢)
وراح بعــد هــذه الوصــيه فوجد الأفـراخ فى البريّه
رأى لهنّ هيئـــةً قبيحة فأنــكر البومـة ، والنصيحه
وقال : هاتيـك لغير الصاحبه تلك قباح الوجه، وصفًا وشبه..

(١) فى الأصل : « الأمانة » .
(٢) فى الأصل : « وما عرفتهن » .

صاحبتي بفمها قالت لي | بأنهنّ في الجمالِ مثلي
ولا أرى لهذه جمالا ! | وبعد ذا .. لأكلهن .. مالا[1]
ثم أنثني من بعد أكلٍ وشبعْ | لداره بعد المساء ، ورجع
وجاءت البومة عند المنزل | فلم تجد فيه خلافَ الأرجلِ
فصرخت من همّها ، وصاحتْ | حزناً على أفراخها ، وناحتْ
ورفعت إلى السماءِ رأسها | وأظهرت قنوطها ، ويأسها
قال لها البلبل : لم تشكينا ؟ | ولمْ تنوحين ؟ ولم تبكينا ؟
أما علمتِ النسر من أعداكِ | لمْ تذكرين عنده صغاركِ ؟
لا تظلمي في قتلهنّ أحدا | أنت التي سبّبتِ هذا النكدا[2]
من يدخل الأعداء بين صفّه | فباحثٌ عن حتفهِ .. بظلفه !

(١) في الأصل : « ولم أجد .. »
(٢) في الأصل « التي أسست .. »

١٠٨ — السبع برز للجهاد

السبعُ يوما للقتال شَرَعَا ... ولَمّ حالاً جُنْدَهُ وطَلَعا
وقال : خلوا قسمة الوظائفِ ... بحسب العلوم ، والمعارف
وخصص الفيلَ لحمل اللازمِ ... من أدوات الحرب، واللوازمِ
وللهجوم قد أعَدَّ الدُّبَّا ... كذا، وبالتدبير خصّ الثعلبا
والقردُ للغرور قد أعَدَّا ... وعُوقَ الحمار .. ثم طُردَا ..
كذلك الأرنب من ذا آستُثْنى ... لأنه متصفٌ بالجُبْنِ
قال أبو الأشبال : لاتستثنوا ... شيئا ، فكلٌّ عندنا مستحسنُ
أما الحمارُ نفعه كثيرُ ... فصوته لجيشنا نفيرُ
والأرنب الجبان بالإجماع ... ندخله في الجيش باسم ساعى !
وهكذا كلُّ أمير عاقل ... ينزل كل الناس في منازل (١)
يستخرج النفع لهم من العدم ... ويشغل القوم جميعا بالخِدَمْ !

(١) في الأصل : « الناس عنده في منازل » .

١٠٩ — الدبُّ والصاحبان

حكايةٌ رويتُ دون مَيْن عمّن حكاها قبلُ عن شخصيْن
راحا لشخص فى الحجاز فرّاً وبالدراهم الملاح اغترّا
باعاه جلد الدبّ وهو حىٌّ وكيف ذا يدركُ .. يا أُخىُّ ؟
انظر وكيف يا ابن وُدّى صنعا للبرّ .. فى ممرّ دبٍّ .. طلعا
واتفقا أن يربطاه أولا فى قيد فخٍّ .. نصباه فى الخلا
وبينما هما على التدبير إذ بان عن دبٍّ أتى كبيرِ
فانزعج الإثنان من مروره وأيقنا بالموت فى حضوره
لكنّ من لطف إلهى بهما سخّر أسباب النجاة لهما
فواحدٌ نطّ بأعلى شجره وحكمت فروعها منتشره
ونام فوق الأرض بعد الآخرْ ولم يكن فى نومه تأخّرْ
وطبع هذا الدبّ انه إذا شاهد ميْتاً لم يحط به أذى
فراح للنائم من ورائه يبحث كلّ البحث فى أعضائه
وشمّ فى آذانه وعسّا وامتحن الحسّ معًا والنفَسا
فلم يجد فيه من الروح أثر غادره وراح عنه ونفر
ومذ أحسّ أنه قد ولىّ نادى على صاحبه فنزلا
قال له الصاحب : إن الدُّبّا لأكل لحم الميّتين .. يأبى

وأنك أحتلتَ ، وقد أفلحتا   في ذلك المشروع قد نجحتا
ترى ، وماذا قاله في أذُنك   لما أتى مقلّباً في بدنك ؟
قال له : سمعتُهُ يقولُ   أخذك جلد الحيِّ مستحيلُ
إن رمت أخذ جلد دبٍّ وهو حيْ   فاطرحه ميْتاً قبل ذاك يا أُخي
وخذ كلامي ، وعلى هذا فقِسْ   لا تطمعَنْ في حيوانٍ مفترسْ !

١١٠ – الشيخ وحماره

شيخٌ له جحشٌ ، ومرّ فى الخلا به على روضٍ .. تجلّى ، وآنجلى
أطلقه فى الروض حتى يرعى من الحشيش ، ولذيذ المرعى
فانشرح الجحش به وقمّصا وفى الهوا برجله قد رفصا
وبينما الجحش به يدبُّ إذ جاء من بطن الفيافى دبٌّ
عاينه الشيخ فراح يمشى وقال: قم، وآجر بنا .. ياجحشى !
قال له آلجحش: ولم؟ قال: العدو من يلقه فشمله مبدّدٌ ..
فضرطَ الجحش بلا تأنى وقال: قم يا آبن الكرام عنّى
فالموت لا يكون إلّا مرّه والموتُ خيرٌ من حياةٍ مُرّه !

١١١ — الفأر المعتكف

بنفسه الفأر خلاً ، وآعتكفا   في مخزن الزيّات بالجُبْن اكتفى
وترك الفيران ، والجمعيّه   وهجر المدينا .. بصفو النيه (١)
وعاش في وحدته كالزاهدِ   وأمن القطَّ وكلَّ معتدي
وكيف لا ، وعنده لوازمه   وفي غنى عن كل فأرٍ يعزمه
وصار في خلوته سمينا   مستتراً عن العدا أمينا
فذات يوم أقبلت جماعه   من فقراءِ أهله .. بآلقاعه (٢)
ودخلوا عند السمين المعتكف   وهو بها بآلسعد أضحى مكتنف (٣)
وسألوه قُرصةً : وصَدَقَه   كما شكوا فقرهُم .. ما صدَّقه (٤)
وقال : يا أبناء جنسي .. إنني   بالستر من رب العباد مغتني
فآبتهلوا اليه منّي أولى   من يبتهل لخالق نال الذلاّ
هذا الصوابُ ، فآتبعوا الصوابا   وقام بعد القول ردَّ البابا
فآستمعوا معانيَ الأشعار   والقصد ليس بخصوص الفار
وانما أقصد كلَّ زاهدِ   بنفسه يخلو ، وكلَّ عابدِ
وكل راهبٍ قبيح الرؤيه   فذاك جلمودٌ .. بخيل اللحيه !

(١) في الأصل : « وغادر الدنيا .. » .
(٢) في الأصل : « من فقرا الفيران وسط القاعة » .
(٣) في الأصل : « وهو إذا بالسعد .. » .
(٤) في الأصل : « ثم شكوا فقرهم .. » .

١١٢ — أحسن ما يُتمنّى

إن المغولَ منهمُ السُّفْليّه والسحرُ فيهم خَصْلَةٌ أصليّه !
يتخذون الجنّ للخدامه ويشربون منهم المدامه
ومنهمُ الكناسُ ، والرشاشُ ومنهم الطبّاخ ، والفراش
ومنهمُ من يخدم البستانا ويغرس التفاح والرمانا
وقد سمعتُ فى بلاد الهندِ عن أمردٍ فى الأصل سَمَرْقَنْدى
قد كان فى الهند أقام مُدّه وكان مِنْ قبلها بجده
رآه عَوْنٌ من ذكور الجنّ وهو بحُسْن صوته يغنى
صاحبه ، وجاء للهند معه وصار فى خدمته كأربعه
يَفْلَحُ أرضه بحسنِ همّه ويجلب الخيرات منها جمّه
وقد نوى على القيام ابدا مع خِلّه طول الزمان سرمدا
فذات يوم جاء هذا الجنّى وقال : قم وأطلب ثلاثاً منّى
قال له الهندىُّ : ماذا ترغب ؟ قال : ألفرار ، وألنجاة . . أطلبُ
فإن سلطانى علىَّ حكما والفراق يا ابن ودّى . . حتّما
فأطلب ثلاثاً تُعْطَ منى حالا وأرج المنى ، وإن تكُنْ محالا (١)
قال : أريد أن أرى السعاده هذا الذى أرجوه ، لا زياده !

---

(١) فى الأصل : « وان يكن : »

ما تمّم الرجاء إلا والغنى — صُبَّ على المندىِّ صبا حسنا
والقمح قد زاد على المرام — وصار فى الأشوان كالأهرام
والعون بعد ذا أتثنى ، وولَّى — وراح عن خدمته ورحلا
ثم أتت جماعة اللُّصوص — لمخزن المندىِّ بالخصوص
ودخلت فيه عوانى الوالى — وسلبوا الخير من الأموال
ومذ أتاه الفقر بعدما انبسط — أصبح يرجو العيش فى حالٍ وسط
فجاءه الحالُ الذى ترجَّى — وأقنع النفسَ به ، ما لجَّا . .
وجاءه العفريت فى الصباح — ثم آنثنى بعدُ إلى الرواح
وقال : ثنتين طلبت منى — نلتهما اليومَ ، بلا تعنٍّ
ولم أجد منفعةً للأُولى — ضيَّعت ظنى فيك والمأمولا
فاقترح الثالثَ ، إنى ذاهبُ — وآطلب به ما أنت منى طالبُ
قال له : الحكمة والبصيره ! — هذان سعد ليس فيه حيره (١)

(١) حيرة ، بفتح فسكون . هو الأصح . وفيه اختلاف بين القافيتين .

١١٣ — النسور والحمام

اشتعلتْ نار الوغى فى الطيرِ | وجلس الشرُّ مكانَ الخيرْ
ولم تكن أسباب ذا الخِصامِ | من القطا ، ولا من الحمامِ
ولم تكن من أصغر الطيور | وإنما كانت من النُّسُور
والسبب الداعى لهذا الغلِّ | رمَّةُ كلبٍ مات تحت التلِّ
فلا تَسَلْ يا صاحبي عما جرى | بجردمٍ من النسور قد جرى (١)
وباختصار لم أطق تفصيلا | ولم أرد لشرحها تطويلا (٢)
فالطرسُ لا يقوى على ترك القلمْ | كذا من التطويل كلَّت الهممْ (٣)
نهاية الأمر ، كثيرٌ هلكا | وكلُّ عاتٍ للضعيف ملكا ...
وانتظم الجيشان فى الهواءِ | واحمرَّت الحصباءُ بالدماءِ
وأصبح النائمُ فى التراب | أكثر مما طار فى السحابِ
فأشفق الحمام مما نظرا | ولمَّ جيشًا عاتيًا ، وظهرا
ودخل الميدان منهم طغمه | وأخذتهم بالنسور الرأفه
فانفصل الجمعان عن بعضهما | والتزما السكوت فى أرضهما
باتا على الميدانِ ، ثم أصبحا | ملتزمين هدنةً واصطلحا

---

(١) فى الأصل : « بجردما ... » .

(٢) فى الأصل : « ولاختصار ... » .

(٣) فى الأصل : « فالطرس لم يصبر على رى القلم » .

فانظر جزاء من سعى للصلح ... جزاؤه التقطيع ، بعد الذبح ..
وا أسفاه كرت النسور ... وطار منهما واحدٌ جسور (١)
وجاء للحمام مع إخوته ... قسوتها في الظلم من قسوته (٢)
ووقعَ الطعنُ معَ الحمام ... والفتك والسفك ... على الحمَام !
وأصبحت تندبُها الأبراجُ ... وشَمتَ الإوزُّ ، والدَّجاجُ
لكنما الحقُّ أحقُّ .. يُتَّبعْ ... والصدق في القول جديرٌ . يُستمع (٣)
إن الحمَام سبب البَليَّه ... وهو أساس هذه الخطيَّه
صلح النسور كان لا يعنيهِ ... فما له بضررٍ يأتيه ؟ (٤)
للصُّمِّ نادى طامعا أن يُسمِعَا ... وأيُّ شخص يُسمع الصمَّ الدعا ؟
إنك لن تهدى الذى أحببتا ... وقلْ للبغاةِ إن أعجبتا !

(١) في الأصل : « وطار منهم » .
(٢) في الأصل : « قسوتهم في الظلم ... » .
(٣) الأولى أن يقال : « أحق أن يتبع — ، « جدير أن يستمع إليه » .
(٤) في الأصل : « صلح النسور ذاك ... » .

١١٤ — إبن عُرس والأرنب والقط

حكايةٌ عن ابن عرسٍ ، قد سكنْ في بيت أرنب صغيرٍ ، وارتكَن !
وكان ذاك في غيابِ الأرنبِ مذ راح يرجو أكلةً من عنب
وفي رجوعِهِ رأى ابن عُرس في بيته اللطيف فوق الكرسى !
فقال : من أنت؟ ومنذا أدخلك؟ ومن إلى مملكتى قد أوصلك ؟
قم عاجلاً ، واخرج بلا توان لأُخبرنَّ عصبة الفيران
قال ابن عرسٍ : إن هذا منزلى والأرض عُدَّت للنزيل الأوّل
وإنما إن تبتغى النزاعا فالحربَ والضربَ . . أو الخداعا . .
هب أنها مملكةُ التزام فملكها ليسَ على الدوام !
إن كان بيتَ قيصرٍ ، أو دارا فربما الدهرُ عليه ... دارا ...
وراح من يمينهِ . . ونزعا وغيرُهُ من بعده تمتَّعا !
قال له الأرنب : إن العاده لمن رسوم الشرع مستفاده
كان أبى يملكها بالوضع والآن آلت لى . . بإرث شرعى !
قال ابن عرس : هذه مخاصمه تحتاج فى الفصل إلى المحاكمه
نذهبُ للقاضى . . أبى سِنَّور وكان قِطًّا ساكنا فى الغور
فإنه يفصلها بحكمهِ وينجلى غَيْهَبُها بعلمهِ !
وعند قطٍّ بالغ فى الجسم تمثلا لقطع هذا الحكم

ولما السِّنَّورُ .. قال : قَرِّبا　　فإنما الدهرُ بسمعي ذهبا ..
فامتثلا لأمره ، وقَرَّبا　　وهو عليهما بِغِلٍّ وثبا
ومال في لحمهما تمزيقا　　وفشَّ همَّه ، وبلَّ الريقا
فقال لكل منهما : جُزيتا　　وبالذى فعلتُهُ رزيتا ..
طلبت من أصلٍ لئيمٍ شكرا　　ومن دنيٍّ ، وجهولٍ .. نصرا
وليس في الأصل اللئيم شُكْرُ　　وليس في الطبع الدنيّ نَصْرُ

١١٥ — الشـــيخ والمــــوت

كلُّ امرىءٍ مصبَّحٌ فى أهــلهِ والموت أدنى من شراك نعــله (١)
وعاقــلٌ من كان شخصُ حَيْنِـهِ ممثــلاً ما دام نُصْبَ عينـهِ
لا سِيَّما إن بلــغ المشيبا وكان يـومُ مـوتهِ قـريبا
فكل لحــةٍ مضت من عمره تُــذكُرُه بلحـــده وقـــبرهِ (٢)
ولم يكن يُغنيـه مالٌ ونشبْ ولا يقيـــهِ وَزَرٌ ، ولا نسبْ
ولا جمــالٌ ، لا ولا مــروّه ولا شبابٌ ، لا ولا فتــوّه
كل الأنام عنـده مقيّــده لم تحمهـا بُرُوجُها المشــيَّده
وإنمـا الغرور طبـع العـالمِ إذ يطلبون طـول عيش دائمِ
قـد سـقت عنهـم لكم حكايه تُبَـيِّنُ الرشـدَ من الغـــوايه
شـيخٌ أتاه الموت وهو فى سِـنه وكان عاش قبـلُ تسعينَ سَـنه !
ومــذ رآه قـام من نعاســهِ وطـار فورًا عقـــله من راسهِ
وقال : ياموت ، علامَ تفجأُ ؟ أليس لى فى الناسِ منك ملجأُ ؟

---

(١) البيت رواه البخارى فيه صحيحه ، عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، حين أصابته الحمى بعد هجرته إلى المدينة كما روى بيتين فى ذلك عن بلال رضى الله عنه ، وهما قوله :

ألا ليت شعرى هــل أبيتن ليلة بواد ، وحولى إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياة مجنــــة وهل يبدون لى شامة وطفيل !

(٢) فى الأصل : « إذ كل لحــة » .

ما ضرّ لو أبقيتني يومين ... أنظر حالي ، وأسدّ ديني
ياموت ، لِمْ من قبلُ ما أخبرتنا ؟ ... ولم أزعجتَ (١) .. وما صَبَرْتنا ؟
إصبر قليلا ياأخي ، فزوجتي ... تريد أن آخذها بصحبتي
لم يبق إلا أن أشوف ابن آبني ... وغرفةً فوق السطوح أبني
إصبر عليّ يا أخي ، ما أعجلك ! ... قال له الموت : أخي ، ما أغفلك !
يأيها الشيخ الكبير الفاني ... قم وآندرج في حُـلّة الأكفان
تزعم أني اليوم قد بجأْتُكْ ... وأنني من غير صبر جئتُكْ
ألم تَعِشْ تسعين عامًا قد مضت ... وكلها في الغيِّ واللهو آنقضَتْ ؟
قل لي : من في مصرَ عاشَ مثلك؟ ... من الذي خُلِّدَ فيها قبلك ؟
تبغي نذيرًا ، وأتاك ألفُ ... مضبوطةً ، ما صحّ فيها خلفُ
الشيب والضعف وفقد الحسِّ ... وقلةُ الهضم ، وضيق النَّفَسْ
وكُلُّ شيء فيك قلَّ نفعه ... والزرع قد صاف ، وآن قطعه
علام يامسكين تلك الحسْرَه ... وكيف ترجو نصرةً من كَسْرَه ؟
في ظلمة القبر عفت (٢) أقرانك ... والآن هم تحت الثرى جيرانك
فقم بنا ندركهم سويه ... ولا تعد (٣) .. تحتجّ بالوصيه
إن الذي عمّر فيها عُمْرك ... ليس على هواه فيها يُترَكْ
بل هو كالضَّيْف الذي أقاما ... يومين في دارٍ .. وإلَّا عاما

(١) في الأصل : « ولم زعجتني .. » .
(٢) عفت ، أو غفت — كلاهما صحيح .
(٣) في الأصل : « ولا تكن .. » .

في بكرةِ الرحيــلِ يبدى شــكرهُ لصاحب الدليل الذى قــد برّهُ
وينثنى بخفــةٍ ، لا بثقــلْ يأيها الشيخ ، تفضّلْ بالعجلْ !
وانظر إلى الصغار كيف ماتت وغادرت شـبابهـا ، وفاتت !
كذاك في الحرب ، وفى القتالْ تجنــدلُ الشبان ، والأبطـالْ (١)
واعلم بأن النّفسَ لا تهونُ وعنـدها تُستصعبُ المنونُ
وأحرصُ النـاس على الحيـاةِ أقربهــم عُمْــراً إلى الممـاتِ ؟

(١) الوقف بالسكون ــ لتتشابه القافيتان .

١١٦ — الرجل والبرغوث

خَنْلٌ من الرجال يستغيثُ في فرشه ، يأكله البرغوثُ
فهمَّ يشكو .. بصياحٍ عالي وهو ينادي سيّد الموالي
يقول : يامن خلَقَ البريّه بعونك أرفع هذه البليّه
وأنت يا أستاذ ، ياشيخ العربْ خذه أسيراً في الحديد، والخشبْ
وياعفيفي .. من أذى البرغوثِ خذ عنّي الكربَ ، وكن مغيثي !
قالت له زوجته : مانابك ؟ ومن أذى البرغوثِ ما أصابك !
أمسكه بين الإصبعين باليدِ واظفر به ، لا تستغث بأحدِ !
عجائبٌ ، عجائبٌ ، عجائبُ إنك ، والله العظيم ، خائبُ !
مثلك في الناس كثير العددِ في كلِّ حِلَّةٍ ، وكلِّ بلدِ
من طبعهم ودأبهم حب الكَسَلْ أنبيك عن أخلاقهم إذا تسل
في كل عارضٍ صغيرٍ زائلِ يرجون في تصريفه كلَّ ولي ..
إن العظيم يدفع العظيما كما الجسيم يحملُ الجسيما !

١١٧ — الدَّنكلة الطائر

طيرٌ يسمى في الطيور .. دَنْكَلَهْ ... في صيده الأسماك أضحى ذا وَلَهْ (١)
فمرَّ يوما بنهيرٍ صافي ... وسار بالشط على الأطراف (٢)
ومرت الحيتان فوق الماءِ ... وهو يراها دون ما آعتناءِ (٣)
لأنه كان بها شبعانا ... ولم يكن في وقتها جوعانا (٤)
وكان لا يقبل أكل لقمه ... ودائماً عيشته بالحكمه
ومذ أحسَّ الجوع قام يسعى ... وراح للنهر المليح يرعى
فقابلته صدفةً شلبايه ... قال لها : ليس بك الكفايه
شلبايةٌ يطمع فيها مثلي ؟ ... لستُ لها ، ولم تكن من أجلي
مثلي من يأكل لحمَ البُلْطي ... ويأكل البياضَ دون خَلْطِ ؛
ثم أتت سميكةٌ صغيره ... فقال : تلك قسمةٌ حقيره (٥)
فلأتفضَّلْ ، أجبرنْ خاطرها ... ومذ أتى يأكلها .. لم يرها (٦)
وآتفق الحذْلُ بأن السمكا ... في وقتها .. وجهَ المياه تركا

(١) في الأصل : « في صيد .. » .
(٢) في الأصل : « قد مر .. » .
(٣) في الأصل : « ليس باعتناء » .
(٤) في الأصل : « لأنه كان اذا » .
(٥) في الأصل : « سمكة .. » والتصحيح لتخفيف الزحاف في الوزن لا لزيادة التصغير المقصود من البيت .
(٦) في الأصل : « ولأ تفضل » .

والطائر الصيّاد زاد جوعُهُ وقلَّ من عُظْم الأذى هجوعُهُ
وألجأته نفسه مُذ جاعا أن يأكل الخشاش ، والفُقّاعا
فآنتهز الفرصةَ ، إن آلفُرْصَه تصير إن لم تنتهزها غُصّه
والنفسُ لاتدرك في الدنيا وطر مادام من خصالها حبُّ البطر !

(١) في الأصل « تعود إن لم . . » الخ .

١١٨ – الفأر والمحارة

رأيتُ فأراً عند شطّ البحرِ يستعجل الخطو .. به .. ويجرى (١)
وقال مذ رأى سفينةً عجبْ : مدينةٌ تلك عليه من خشبْ
وكلما شاهد شيئًا قد علا قال عليه .. قمةً أو جبلا
فذات يومٍ وهو فى السياحه يفكرُ فى مسائل الملاحه
فات على أَلفٍ من المحار قد خرجت يوماً من البحار
فظنها من عُظْم جهلٍ سُفُنا ولم يصدِّق ، بل أتى وآمتحنا
ومذ رأى واحدةً مفتوحه فى خلقها وصنعها مليحه
أدخل فيها رأسه وذاقها فأطبقت لوقتها أشداقها (٢)
وآنقفلت عليه ذى المحاره ثم هَوَى فى مهْلكِ الخساره
وذى حكايةٌ بغير مَيْنِ تعلم من أمثالها شيئينِ
أول شيءٍ هو فضل التجربه لا يوقع النفس بأشْرَاك الشُّبَهْ (٣)
والمثل الثانى آستمعه وآتخذ كم آخذٍ شيئا بجهله أُخِذْ !

(١) فى الأصل : « فارا رأيت » ، « يستعجل الخطوبة » .
(٢) فى الأصل : « فطبقت » .
(٣) فى الأصل : « أول شىء كان .. » .

١١٩ – إبليس اللعين

إبليسُ لما أن زهى وتاها بعُجبه، وأغضبَ الآلها (١)
وفى سماء الكبر والكفر سما وقد غوى حواء، ثُم آدما (٢)
من السماءِ، ومن العرشِ طُرِدْ وحلَّ من ذلّ به ما لم يُرِد ..
وعاث فوق الأرض إفسادًا وشَرّ وفتنةً متلفةً بين البشر (٣)
فقبلوه بينهم حبيبًا واتخذوه عالماً لبيبا
ولم يزل ينمو لديه المنكرُ وهو لهم يَذْكُرُ ما لا يُذكَرُ ..
كم قال إن الأرض تزرى بالسما وردٌ ويسمينٌ، وريحانٌ وما .. (٤)
وساكنوها فُضِّلوا سناءَ بخلقهم عن ساكنى السماءَ
ثم سعى بين الورى وقاما وهمّ يبغى بينهم مقاما
وكلما لاحت له شراره يزيدها بنفخهِ حراره (٥)
حتى غوى من مكره فريقُ وشبَّ من شراره حريقُ
واشتدت الغيبة والنميمه وحلّت المصيبةُ العظيمه
ففزع الناسُ وشاع الكربُ والصلح نامَ، ثم قام الحربُ

(١) فى الأصل : « بعجبة » .

(٢) فى الأصل : « وقد غوا » والصحيح فى اللغة أغوى .

(٣) فى الأصل : « وواح فوق الأرض » .

(٤) الصحيح « ياسمين » . (٥) فى الأصل : « اكثرها بنفخه .. » .

وأجمع الناس على أن يسكنا مُقتصراً ، ومُبْعَداً ما أمكنا
قالوا : نعم يسكن هذا وحده منذا يطيق همّه وكيده ؟
وشرعوا أن يخشوا له على بيت من السكان ، راق ، وخلا
فصعبت عليهم العباره وما رأوا بيتا خلا فى الحاره
قالوا : اقترح بيتاً . . فقام واقترح وجُعِلتْ سكناه فى بيت الفرح !

١٢٠ – الصاحبان

حكايةٌ عن صاحبَيْن اصطحبا في بلدةٍ تُدعى بمونوموتبا ..
إتحـدا في الراى والبضاعه واشتركا في السعي ، والصناعه
واتفقا في كل شيءٍ فَعَلا وعدلا عيشهما ، واتصلا
فذات يوم أحدُ الإثنين رأى مناما مزعجًا كالبَيْن
فراح يجرى لأخيه لَيْلا وطرق الباب عليه وَجِلا
فقام من فراشه حبيبه وقلبه مضطرم لهيبه
وقال: من ذا؟ قال: شخصُ صاحبِكْ أتاك في جنح الدجى، وصاح بك
قال: ولِمْ جئت؟ وماذا الداعي؟ أحادثٌ في المالِ ، والمتاع ؟
ان كان للحاجةِ .. هاك كيسي خذ ما تشاؤه ، من الفلوس
أو كان ما جئتَ بداعي الخوف من العدا فهاك .. عندي سيفي
أو كان من نومك، خِلِّ وحدك جاريتي خذها تبيتُ عندك !
قال له : لا ! كل ذاك لم يكن وإنما رأيت أمرًا .. لم يهُن ..
وذاك في المنام إذ رأيتُك من حَزَنٍ، ضاق عليك بيتُكْ ..(١)
أزعجني هذا المنامُ فيكا وجئت أبغي حالةً ترضيكا !

---

(١) في الأصل : « قد رأيتك ... » .

فانظر لما سطرتُ فى كتابى من قصة الأصحاب ، والأحبابِ
وأنشر كما سمعتَ للرجال منشور ما سار من الأمثالِ
إن أخاك الجدَّ من كان معك ومن يضرُّ نفسه .. لينفعك .. (١)

(١) تمام البيتين كما وردا فى المثل هما :

إن أخاك الجد من كان معك ومن يضر نفسه ، لينفعك ..
ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله ، ليجمعك !

١٢١ — لا تسبوا الدهر(١)

حكايةٌ عن أحد التجار — سافرَ بالأموالِ في البحار
واقتحم الأخطار في سياحته — وعرف الأشياء في مِلاحته
وباع قِنده ، وباع العودا — وبُدِّلت أصنافه نقودا
وللدنانير غدا مليكا — ولم يجد ضدًّا ، ولا شريكا
والتذَّ بالمائدة العظيمه — وكل أكلٍ عنده وليمه
فذات يومٍ وهو عند الباب — أتى إليه أحد الأصحابِ
قال له : من أين تلك الثروه ؟ — قال له : سألتنى .. ياعُروه !
أما علمتَ أن هذا كدّى — وثمرات وما غرستُ بيدى ؟
وثمرات قوتى ، وتعبى — جنيتُها بالسعى ، لا باللعب ؟
وبعد ذاك في البحار نزلا — بماله ، وللبلاد آرتحلا ..
فخاب منه الظنّ تلك النوبه — وبال في الفرش ، وبلّ ثوبه(٢)
وذاك أنه بغليونٍ نزل — وذلك الغليونُ ساء في العمل
به أحاط الموجُ ، والرياحُ — ومن نجاةٍ يئس الملاّحُ ..
ولم يزل في الانحطاط التاجرُ — وهو على هذا الأذى يسافرُ
حتى غدا صفرَ اليدَين جيبُهُ — وزال فضله ، وبان عيبُهُ

(١) في الحديث الشريف : « لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر ! » .
(٢) في الأصل : « فخاب ظنه بتلك .. » .

وجـاءه حبيبـــه يـــزوره وقد خبـا مصباحه ، ونوره
قال له : من أين هذا الفقر ؟ قال له : ياصاح .. خان الدهر !
قال : تَسَلَّ ، وأطرح الهمـوما فالدهرُ صـار أمره معـــلوما
وأسمع كلاما ما أراك تسمعُهْ (١) يامن رماه جهـله ، وطمعه
إنـك هكذا ، وكلُّ النـاسِ طـراً على المنوال ، والقيـاسِ
إذا أصابوا ثروةً وأكتسـبوا لفعلهم والأجتهاد .. نسـبوا
وان أُصـيبوا بدواعى الفقـــر قالوا : أُصبنا بدواهى الدهر !
فالتـاجر الكَيِّس فى التجاره من خاف فى متجـره الخسـاره !

(١) فى الأصل :

« واسمع كلاما ما اظن تسمع يا من رماه جهله ، والطمع »

١٢٢ — الطحان وابنه والحمار

قرأتُ بعض ما رأيتُ فى القصص حين انتهزت جملةً من الفُرَص
وعاينت بين السطور عينى حكايةً تكتب باللُّجَين
حكايةً عن رجل طحّان مع ابنه فى غابر الأزمان
وذلك الطحان كان شيخا أما ابنه فكان غِرًّا، شَمْخا (١)
فذهبا يومًا لبيع الجحش (٢) وحكما عليه أن لا يمشى
وربطاه يا أخى بالأربعه وهو بلا مرشحة، وبردعه
وحملاه فى الخلا بعودِ مرتبطًا من موضع القيودِ
يا ليتنا رأيته لتصفَه معلّقا بينهما كالنّجفه !
أول من رآه فى الخلا ضحك وقال : ذا أمرٌ علىّ مشتبكْ !
لا شك أن الشيخ هذا أحمرُ من الحمار.. ويجهل أكثرُ..
فسمع الطحان قول الرّجُلِ ووضع الحمار بعد الحمْلِ
وفك منه بعد ذا القوائما فجاء من بعد اضطجاع قائمًا
وأركَبَ ابنه على قَفَاه (٣) والشيخ من ورا مشى قفّاه
فقال شيخٌ مرّ بالغلام هذا عمًى فى العين أم تعامى ؟

(١) فى الأصل : « أما ابنه كان صغيرا شامخا » .
(٢) فى الأصل : « قد ذهبا يوما ... » .
(٣) فى الأصل : « وركب ابنه ... » .

تركب أنت فوق ظهر الجحش وذلك الشيخُ المُسِنّ يمشي ؟
إنزل ، ومكّنه من الركوبِ فالنـاس بالمقام ، والترتيبِ
فنزل الغلامُ ، والشيخ ركب ليتّـق لائمـه ، ويجتنبْ
وبعد ذا مرّ ثلاث نسوه قلن : علامَ ذا الشقا، والقسوه ؟
يا كبدى ! هذا الغلام يمشي والثور يعلو فوق ظهر الجحش (١)
قال لهنّ الشيخ : أىُّ ثور يعيش فى الدنيا لمثل عمرى ؟
ولم تزل بينهم المكالمه وقاربت تُفضى إلى المشاتمه
فأردفَ آبنـه وراء ظهـره والجحش راح آخـذًا فى سيره (٢)
حتى أتت أمامهم جماعه قد آشتروا من سوقهم بضاعه
ونظروا الاثنين راكبَيْنِ والجحش يشكو لغراب البَيْنِ
فأمسكوا الشيخَ ، وعنّفوه ومن كلام النقص شنّفوه
فنزلا وأطلقا الحمارا همـا ورَا ، وهو أمامًا سارا (٣)
ومرّ شخصٌ بعد ذا يقولُ : هل صحّ مثل ذاك ياجهول ؟
تمشي ورا الجحش على الأقدام ولا تبالى .. حالة الغـلام ؟ (٤)
قال له الشيخ أخيرًا : مالك خيبت فى نصيحتى آمالك ؟

---

(١) فى الأصل : « والثور هذا ... » .

(٢) فى الأصل : « والجحش دام اخذا ... » .

(٣) فى الأصل : « وهو امام سارا ... » .

(٤) فى الأصل : « ولم تسل عن حالة ... » .

والله لو تفعل مهما تفعلُ   تعقل فى فعلك ، أو لا تعقلُ
ولو طلعت أو نزلتَ يوما   ولو صددتَ ، أو وصلتَ قوما
ولو تنام أو تقوم ساعه   وحدك أو من جملة الجماعه
لما سلمت من ملام اللُّوَّم   فاسمع لما أقول ، وارحم تُرحمِ (١)

(١) فى الأصل : « من ملام لائم » ، « فاصغ لما أقول ... » .

١٢٣ — النسر والقطة والحلوف

النسرُ عشُّه بأعلى شَجَرَه | وتحتها الحلُّوف مدَّ حجره
وقد رأيت مسكناً لدى الوسَطْ | قد سكنته قطةٌ من القطط
فصعدت للنسر تلك القطّه | من بعد ما نطت إليه نطه !
وقالت : احذر يا أميرَ الطيرِ | من فتنة الحلُّوف ضدَّ الخير !
فإنه بحثه ، وتقبه | يريد أن يوقعنا بقُرْبه
ألا تراه دائماً بالبحثِ | يسعى لنا بمكره في خُبث[1] ؟
ورأيه بالبحث قلع الشجره | لَيَأْتِهِ صغيرُنا فيفجُره[2] !
وغادرته بعد ذا التدبير | ونزلت في منزلِ الخنزيرِ
وقالت : احذر من هبوط النسر | فإنه ناو لفعل الشرِّ
ينقضُّ إن غبتَ على صغارك | فاحذر أذاه ، واقتصر في دارك !
وبعد أن أوقعت النميمه | راحت إلى مسكنها اللئيمه !
والنسر في العشِّ أقام أبدا | كذاك ، والحلُّوف دام سرمدا
ولم يغادر أبدًا صغاره | خوفاً عليهنَّ من الإغاره
حتى عفا كلٌّ بداء الجوع | ومالت الروح إلى الطلوع

(١) في الأصل : « في الخبث ... » . (٢) ليأته — أي لئلا يأتيه واللام للاستدراك .

وهلكا من سوء فعل المرّه لأنها ذات أذى ، وشرّه (١)
فاحذر من النمّام إن وشى لك واعرفه بين الناس إن مشى لك
كم مجلس أعضاؤه سليمه أودت به مخالبُ النميمه (٢) !

(١) في الأصل : « لأنها سيئة ، مشرة ... » .

(٢) في الأصل : « أعضاءه ... » .

١٢٤ – الأرنب والقطاة

حكايةُ الأرنب ، والقطاةِ في ذكرها نوعٌ من اللذّاته
إن القطاة ، وأخاها الأرنبا لا أمَّ قطُّ لهما ، ولا أبا ..
عاشا فريدين بمرج الغابه في غاية الصحة ، والصلابه
ولم يجد كلٌّ .. منغصا بَدَا كلا ، ولا ذاق الأذى والنكدا (١)
وذات يومٍ أقبل الصياد وحوله كلابه الجياد
فالتجأ الأرنب للهروبِ ورام أن يدخل في الدروبِ
أدركه كلبٌ خفيف الحركه ينفع كل النفع عند المعركه
فشاهدته أخته القطاةُ ملقًى ، وقد أدركه المماتُ
وسخرت منه ، وقالت : ماجرى إنك أقوى سرعةً ممن جرى !
ما فعلته اليوم معك الأرجل حتى وقعت ، ما استطعت تدخل ؟ (٢)
وبينما تسخر إذ جاء الفتى ولم تكن تراه عندما أتى (٣)
فوقعت في يده بالأسلحه وما استطاعت أن تمدَّ الأجنحه
فاندب أخاك إن يقع أو واسي فالدهر معروف الأسى في الناس
واحذر إذا فهمت ذا أن تسخرا ولا تقل لما جرى : كيف جرى ؟ (٤)
فربما يأتيك مثله ضَرَرْ إذ كلُّ شيء بقضاء ، وقدر !

(١) في الأصل : « ولم يجد كل نغيصا أبدا » .
(٢) في الأصل : « واسطعت تدخل » .
(٣) في الأصل : « ولم تكن تنظره لما أتى » .
(٤) في الأصل : « ولا تقل كيف جرى ، ثم جرى » .

١٢٥ — الكلب الأقطش والذئب

إسمع حدُّوته مشهوره | عن كلب آودانهُ مشطوره
قال : ليه سيدى دا يقطشنى | قدَّام الكلبه الغندوره ؟
بكره أطلع بين اخوانى | مسكين ، ونفسى مكسوره
مسكين سمُّور ، من غير آودان | ما عاد يروح لسَّموره
برهه ، والديب جاله يعوى | زى الزمارة المسحوره
لما شافه سمُّور جَلَّب | وآدّاه جرجين فوق القوره
والديب من طبعه يتلايم | لاودانِ ، ويعملها صوره
لما شافه من غيرِ آودان | روَّح ، ورقبته منحوره
والكلب الأقطش جا يجرى | فرحان بالغزوة المنصوره
ويقول : آودانى ، لو كانوا | فى راسى ، كانت مكسوره
صَدَّق قولِ اللى قال : قطعوا | إيده . . صحّت للطنبوره !

١٢٦ — الذئب والأم وولدها

حكايةُ الذئب تُهدَى إلى الملوك حلالا
فإنها فى القوافى حسناً زهت ، وجمالا
إذ مرَّ يوماً بدار نُوقاً حوتْ وجمالا (١)
ونعجةً ذات صوفٍ أحمالها تتلالى
فرام يدخل ، لكن رأى الدخولَ مُحالا
والأمُّ للوقت صاحت على ابنها : قم تعالى !
لا أجلب الذئب عندى يأكلك اليوم حالا
والذئب مذ سمع القو ل ، طال نفساً وقالا
: لا بدَّ من أكل هذا ! وانقضَّ فوراً ، وصالا
فصاحت الأمُّ ، صوتاً فى الدار .. لمَّ الرجالا
كذا الكلابُ أتته وأوسعته قتالا (٢)
حكى لهم ما رآه فلم يجيبوا سؤالا (٣)
وإنما . قطَّعوه ورشَّقوه نبالا

---

(١) فى الأصل : « قد مر . . » .

(٢) فى الأصل : « وجرعته القتالا » .

(٣) فى الأصل : « فقصهم ما رآه . . » .

والأم للـــذئب قالت : متى أكلتَ العيالا ؟

يا طامعاً في الـــثريّا قــد زدت منهـا ضلالا

وأنت يا ذئب تُجـزى بمـا فعلتَ خبـالا

أمـا سمـعتَ القوافى ومـا قــرأتَ المثـالا

أدعو..على آبنى..وقلبى يقول :يارب .. لا ، لا !

١٢٧ — الرجل والعصفور والسلطان

يا قوم : لا إله إلا الله : منزه عن كل ما سواه !
يعلم سرنا ، كذا نجوانا وما أمامنا .. وما ورانا (١)
اما الذى يجحد فهو كافر ومبعد عن الهدى ، ونافر (٢)
إن شك يوما فليشاهد آيه أوردتها فى هذه الحكايه
شيخ أزاغ قلبه الشيطانُ وقد درى بكفره السلطانُ
وأمثلوه عنده فسأله والشيخ أبدى للأمير مسأله (٣)
قال له : إن كان ربى يعلمُ فليبد لى ، مافى يمينى أكتمُ !
وكان فى يمينه عصفور محجب عمن يرى مستور
فرفع السلطانُ حالا وجهه إلى السماء ، للذى صوره
ثم دعا ، وهاتف قد هتفا مناديا : قد ظهر الذى اختفى (٤)
فإنه لطائر عصفورُ ومثله عندكمُ كثيرُ
فآمن الطاغى ، وراق صدره وشاع بين المؤمنين أمره !
أنعم بآيات كرام شافيه والله لا تخفى عليه خافيه (٥)

---

(١) فى الأصل : « وما لدينا ثم ماورانا » .

(٢) فى الأصل : « ومن يكن يجحد . . » .

(٣) فى الأصل : « ومثلوه عنده . . » .

(٤) فى الأصل : « وقال أظهروه بعد ما اختفى . . » .

(٥) فى الأصل : « يانعم آيات . . » .

١٢٨ — الذئب والمعزى وأولادها

أمُّ التيوس ، وهى بنت الراعى
قد خرجت يوماً إلى المراعى

وتركت جِدْيانَها فى الدار
وكان ذا فى أوّلِ النهار

وأغلقت بابا عليهم من خَشَبْ
والغَلْقُ لابدَّ له من السبب (١)

وقالت : اقعدوا وراء البابِ
لاتفتحوه قطُّ فى غيابى

إلا لمن قال لكم « قَوْمُ عَسَسْ »
فقد نجا مَنْ سَدَّ باباً واحترسْ

قال : وكان الذئب فى الجوارِ
مستترًا مُسْتَرِقَ الأخبارِ (٢)

فجاءهم بعد ذهاب أمِّهم
ثم ادعى بأنه ابنُ عمِّهم

وقال : « قَوْمُ عَسَسْ » لنا افتحوا
قالوا له : رأيك ليس يُفلح

أظهر لنا الحافرَ ، ثم لا تَفُهْ
فإن يكن حافرَنا .. نعرفُهْ

نفتحْ — أيا هذا المُلِمّ — البابا
ونكرم الإخوانَ ، والأحبابا (٣)

فاحتار هذا الذئب كيف يفعل؟
وراح يجرى فى الخلا ، يهرولُ

وقد نجا بالاحتراس المحترسْ
من شرِّ هذا الحيوان المفترسْ

والاحتراسُ إن يكن مؤكدا
بمثله .. ليس يضرُّ أحدا ..

---

(١) فى الأصل : « .. عن السبب » .

(٢) فى الأصل : « يسرق للأخبار » .

(٣) فى الأصل : « نفتح ياهذا الملم بابا » .

١٢٩ — الحَطَّاب الذى ضاعت فأسه [١]

الرجلُ الحطَّابُ ضاعت فأسه   وآشتغلت بالهـمّ يوماً رأسه [٢]
وكلُّ حطابٍ بغير فاسِ   لا يعرف الراحةَ بين الناس
سمعته قال بأرض الروم   : كيف أرى عيشى . . بلا قَدُّوم ؟
دعوتك اللهمَّ يامولائى   إقبَلْ رجائى ، وآستمع دعائى
وردَّ راحتى بردِّ فاسى   حاشا لمن يرجوكَ أن يُقاسى
فقبل آللهُ دعا الحطَّاب . .   وجاءه شخصٌ من السحابِ
وقال : هل تعرف هذى الفاسا ؟   ولا ترى بغيرها آلتباسا ؟ [٣]
قال : نعم ، أعرف حق المعرفه   وأنا خير من أتاك بالصِّفه [٤]
أظهر فأساً يدها من الذهب   فأنكر الحطاب ، والحقّ طلب [٥]
وبعدُ فأساً يدها من فضه   قال له الحطاب : ذا . . لم أرضه [٦]

---

(١) العنوان فى الأصل : « الحطاب الذى ضاع فأسه » والصحيح التأنيث ، وكذلك فى الأبيات .

(٢) فى الأصل : « الرجل الحطاب ضاع فاسه » .

(٣) فى الأصل : « هل تعرف هذا الفاسا * ولم تجده بغيره . . » .

(٤) فى الأصل : « وأنا خير من لديك وصفه » .

(٥) فى الأصل : « يده من الذهب » — و « أنكره الحطاب » .

(٦) فى الأصل : « يدها من فضة » أما قوله « ذا لم أرضه » فتركناه بتقدير « هذا الأمر » .

ثم أراه كُنْـــهَ ما كان طلب | إذهى فأس يـدها من الخشب (١)
قال: نعم،ذى الفأس حقا فاسى | لأنتَ خـيرُ ســيِّدٍ مواسى (٢)
قال : صدقتَ ، وجُزيت خيرا | خذ هذه الفؤوس..منى .. طُرّاً (٣)
فأنتَ أهلُ الخـير ، والإكرامِ | وخيرُ من يصدقُ فى الكلام (٤)
وشاع أمر هـــذه الوقيعـــه | فى كل مـــلّةٍ ، وكل شـيعه (٥)
فخـرجت كل الرجال تـدعى | أمامه ، على فـؤوسٍ ضُـيع (٦)
ومـذ أتوا أمامـه وآجتمعـوا | وسألوا الفؤوس منـه ، وآدعوا
قام على من آدعى وشتمـه | وكلُّ من لجَّ عليـه لكمـه
وقال : بالخـير يفوز من صَدَقْ | ومن مشي بالزور فالضربَ آستحق (٧)

(١) فى الأصل : « يده من الخشب » .

(٢) فى الأصل : « قال نعم ذا الفاس . . » — و « يانعم أنت سيد . . » .

(٣) فى الأصل : « خذ هذه الفوس باذنى طرا » .

(٤) فى الأصل : « وغير من دب على المرام » .

(٥) الوقيعة : الصحيح الواقعة .

(٦) فى الأصل : « امام ذا الشخص بفأس ضائع » .

(٧) فى الأصل : « فالضرب احق » .

١٣٠ — الخفّاش وٱبن عرس[1]

حكايةُ الخفاشِ وٱبن عُرْسِ خلّدتها من حُسنها فى الطِّرْسْ
على ٱبن عُرسٍ دخل الخفاشُ فاهتز بٱبن عرسٍ الفراشُ[2]
فقام يجرى ، فرآه فارا وأنه عليه قد أغارا
وكان ممن يكره الفيرانا ويألف الطيور أَين كانا
صاح ، فلمّ تسعةً من جنسه وأمسكوا خفاشنا برأسه[3]
فقال: لم هذا؟وكيف أقبض؟ الأمرُ منى لكمُ مفوّض
إنى حبيبَ لكم من القِدَمْ وحقِّ من أوجدنى من العَدَمْ !
قال له الكل : ألست فارا ؟ فقال : كلا،أنا ممّن طارا ..
لستُ من ٱلفيران: قالوا: كلا لا بدّ أن تصْدُقَنَا .. وإلا
قال : وأولادى،وحقِّ صحبتى إنى لطائرٌ .. وذى أَجنحتى[4]
ومذ رأوا ما قاله ، وعرفوا خلّوا سبيله ، وعنه قد عفوا
وبعد يومين .. أَتى مطيورا عند ٱبن عرس .. يكره ٱلطيورا
فأمسكته عِرْسَةٌ بفمها فصاح يرجوها .. بحقّ أُمها[5]

(١) العنوان فى الأصل : «الخفاش مع ابن عرس يكره الفيران ، ومع ابن عرس آخر يكره الطيور» .
(٢) فى الأصل : « فأنهز . . » .
(٣) فى الأصل : « وقبضوا خفاشنا . . » .
(٤) فى الأصل : « . . وها اجنحتى » .
(٥) فى الأصل : « فقبضته عرسة . . » .

قالت له : وكيف ياطير الخَنَا   تدخل في بيتي ؟ ولِمْ تأتي هنا ؟
قال : وهل مثلي يسمّى طائرا؟   إني لفأرٌ .. قد أتيتُ زائرا
والطيرُ ، لايخفاكِ بالريش عُلِمْ   والفمُ بالمنقار لاشكّ وُسِمْ
فكيف دعواكِ عليّ باطلا   قبضاً على جيدي؟(١) لاحول ولا
لذاك فرّ من غراب البَيْن   وخلّص الحياةَ مرّتين
وهكذا العاقلُ من يحتجّ   على خلاص نفسه ، وينجو ..

(١) في الأصل : « وقبضكي جيدي .. » .

١٣١ – رجل ادعى أن يعلم الحمار [(1)]

في الناسِ ، كم عاينت من دجّالِ ... من النساءِ ، ومن الرجالِ
ومنهمُ من يدّعى الولايه ... والقصد جلبُ القرش والجرايه
ومنهمُ من يدَّعى المهاره ... ويدعى التعليم والشطاره
رأيت منهم رجلاً معلّما ... قد خرق الأرضَ ،وحصّل السّما
وقال إنه سَمَا تعليما ... وإنه يُفطِّنُ البَهيما
وإن أتوه بحمارٍ علّمه ... فصاحةً .. وباللسان كلّمه
قالوا له : كيف ؟ فقال: عندى ... في داخل الإسطبل جحشٌ هندى [(2)]
علّمته الخطَّ مع القراءه ... ومذ رأيت عنده جراءه
ملتُ الى تعليمه المعقولا ... والتِّبْنَ لا يعرفه والفولا
وفي غدٍ أجعله خطيبا ... وإن يشأ أجعله طبيبا
ومذ أتت أخبارُهُ السلطانا ... أحضره ، وعقد امتحانا [(3)]
قال له : يا ملك السعاده ... ماذا ترى ؟ لله خرق العاده !
آخذ جحشا من حمير المسلمين ... أمنحه التعليم في عشر سنينْ
وبعد عشر سنواتٍ تمضى ... إن لم أكن أدّيت فيها فرضى [(4)]

(١) العنوان في الأصل : « رجل ادعى أن يعلم الحمار القراءة » .
(٢) في الأصل : « من داخل .. » .
(٣) في الأصل : « فبلغت أخباره » — و « وعمل امتحانا » .
(٤) في الأصل : « وبعد عشر من سنين .. » .

فعندك السيفُ معا والمِشنقه فا فعل كما تهواه بي ! فصدّقه
وأحضروا الحمار دون وسوسه وأدخلوه معه في المدرسه
وغمروا الأستاذ بالفلوسِ وأحضروا لوازمَ التدريسِ
فذات يومٍ دخل الوزيرُ لما أغاظه الخنا والزور
وقال للأستاذ : إن المِشنقه من يوم جئت عندنا مُعلّقه
كأنك اليوم بها وقد دنتْ وعينُها إلى لقاكَ قد رَنَتْ
فانظم على لقائها قصيده واذكر بها علومك الأكيده !
قال له الدجال من بعد السكوتْ : إني والسلطان والجحش نموتْ
وبعد ما تمضي السنون العشره فليفعل الرحمنُ بي ما قدّره !
منذا الذي لعمره قد ضمِنا ومن صروف الدهر منا أمنَا ؟
دع عنك تعنيفي ، لكلِّ عمرُ اليوم خمرٌ ، والغداةَ أمرُ (١)

(١) في الأصل : « وغدا فأمر » . . والغداة يعني غداة غد . .

١٣٢ — العجوز وصبيانهـا والديك

عنى آسمعوا حـكاية العجـوزِ وآصـغوا إلى كلامها الوجيزِ
كان لهـا بنتان تخدمانهـا وتغزلان الصوف والقطن لهـا
لم تر عينى قط أشـقى منهمـا فى خدمة آلعجوز سلنى عنهمـا
إنهما قبـل طـلوع الشمسِ يشـتغلان اليومَ حـتى يمسى
ولم تجـد إحداهما من فُسحه كلا ، ولاترتاح قـدر لمحـه
بل إنْ صحا آلديك قبيلَ الفجر عندهما تأتى العجوز تجـرى
وتوقد المصباح جنب آلفَرْشَه وتدهش البنتين أىَّ دهشـه
فتتركان آلنوم ، والتوريكا فى الفـرش ، ثم تلعنان الديكا[1]
سمعت بنتًا منهما تقـولُ : متى يموت الديك أو يزولُ ؟
تقبَّـلَ اللهُ كلام البنتِ وذبح الديكُ بهـذا البيتِ[2]
ولم يكن فى ذبحـه من ثمـره كانت مصيبةً فصارت عشره
إذ بعد ما آلديك عَفَـا ، وذُبحا صارت بنفسها آلعجوز تصحى
وتصرع آلبنتين كلَّ لَيْـله من قبل أن تصحى رجالُ العَيْلَه
فقالت الكبرى : آسمعى ياأختى بختـك فى الإنكيس مثلُ بختى[3]
إنى ظننتُ أن مـوت الديك لراحةٍ إن تأتى .. تأتيكى
لكنه أوقعنـا فى الأرضِ .. والشر خيرٌ بعضـه من بعضِ !

(١) فى الأصل : « فيتركان . . » ، « ثم يلعنان . . » .
(٢) فى الأصل : « وذبح الديك إذا فى البيت » .
(٣) يريد بالإنكيس : سوء الحظ — وقد تكررت فى قوله مرارا .

۱۳۳ — عين السيد

حكايةٌ سمعتها عن أيِّلِ   فرَّ من الصيّاد ، وسط منزلِ
ودخل الإسطبل وهو يرتعدْ   ولم يُلاق مَنْ عليه يَعتمد
لكن ترجَّى ماهناك من بقر   فطمأنوه ، ثم نام وآستقر (۱)
وكان قد نام بركن المخزنِ   يبكي ويشكو من صروف الزمنِ
وكلما جاءت له الخُدَّامُ   يدخل في آلثيران ، أو ينامُ
حتى مضى النهار وهو مختفي   وحقُّه من ربه اللُّطفُ الخفي
وبينما يرجو آستتاراً بالحذر   وحَذَرٌ لم يغن قطُّ من قدر
إذ دخل السيد ، رب المنزلِ   كأنه يعلمُ أمر الأيِّلِ
وقال للخُدام : أين العلفُ؟   إيتوا به في حضرتي ، لاتقفوا
وباشر الإصطبل طُرًّا ، فرأى   بين آلرءوس رأس وَحْشٍ فنأى
ودفع الخُدَّام حول الوحش   وهو غدا منحصرًا لا يمشي (۲)
وأمسكوه ، وهو كالأسيرِ   يشكو ، وشكواه بلا تأثيرِ (۳)
وذبحوه بالمُدى في ساعه   وآجتمعت عند الغَدا جماعه

(۱) في الأصل : « فطمنوه . . » .
(۲) في الأصل : « وهو إذا منحصر . . » .
(۳) في الأصل : « وقبضوه وهو . . » .

وأكلوه ، وبه تنعَّموا — إذ لحمه من اللحوم أنعم (١)

فتلك من سيِّدهم فضيله — إغتنَمَ الصيدَ بدون حيله

والفضلُ للسيِّد دون مَيْنِ — إذ عينه عُدَّتْ بألف عَيْنِ

ومذهبي عين المحبِّ واحدهَ — عدَّت بألفٍ لو تكون رامده (٢)

(١) فى الأصل : « بين اللحوم ناعم .. » .

(٢) فى الأصل : « لو تكون أرمدة .. » .

١٣٤ – الحكيمان

حكيمانِ في شخصٍ مريضٍ تشاحنا … وكلٌّ له رأي .. عليه يُعوِّلُ
وكلُّ حكيمٍ منهما قال كِلمةً … بها عن فنون الطبِّ لا يتحوَّلُ
فكلمة تومي : ذا يموت لوقته ! … وكلمة يحيي : ذا يقوم ويَنْصُلُ !
قضى اللهُ أن مات المريض، فأقبلا … عليه، وعند الموت فيه تقوَّلوا . .
وقال له تُومي الحكيم : ألم أقل … بموتته من قبل عزريل ينزل ؟
فقال له يحيي : إذا كان قد صغى … لما قلته يوماً . . لما كان يقتلُ
وأشهدني ، عليَّ أصدق قوله … فقلت له ما حدَّثته الأوائلُ
لعمرك ما أدري ، وإني لأوجلُ … على أيِّنا تعدو المنيةُ أوّلُ !

١٢٥ — الأرنب والضفادع

رأيت أرنباً ذليلاً خائفا أوى إلى بيتٍ هناك واختفى (١)
ودام فى شغلٍ من الأفكار فى حندس الليل ، وفى النهار
حتى عفا ، من همّه وغمّه ومن أبيه يشتكى ، وأمّه
ولى يقول ، ليتَ لم تجدنى وليت أمّى قطّ لم تلدنى !
وكيف لا ، وعيشه منغّصُ وكل يوم تعتريه الغُصَصُ
إنْ هبّ ريحٌ بفروع الشجرِ يرجف منه خائفاً ، ويجرى
ينام .. لكنّ عينه يقظانه وروحه من فزعٍ ملانه (٢)
فجاءه محدّث ذو عقلِ وقال : ذا خوفٌ بغير أصلِ
ما هذه الحال ؟ فقال : خوف والناسُ مثلى ، واحدٌ وألفُ
وبينما يقول هذا القولا إذ هبّ ريح ، فانثنى وولّى
ومرّ فى هروبه بتُرْعَهْ وكان فى الترعة ألف ضفدعه
فاستشعرت بسيره فهربتْ وانزعجت من وجهه واضطربتْ
ومذ رآها هربت من كرّته وفزعت فى الماء خوف حضرته
قال : عجيبٌ أننى أخيفُ ! فذاك غيرى قلبه ضعيفُ !

(١) فى الأصل : « أودى إلى بيت ... » .

(٢) فى الأصل : « ينام والعين اذا يقظانه » ؛ « مليانه » .

في كرّتي طردت ألفَ نفس فانهزمت من قوتي وبأسي
من أين جاءت هذه الحماسه وفرّ منيّ صاحبُ الفراسه !
إني إذًا لبطلٌ ذو عصبه كأنّ في يدي اليمينِ حربه (١)
يأيها الجبان ، أبشرْ وافرح وإن هربت خائفًا لا تستحي
إنك إن كنت جبانًا .. تُلفي أجبنَ منك نحو ألفِ ألف (٢) !

(١) في الأصل : «في يد اليمين ..» .
(٢) تلفي : بمعنى بجد .

١٣٦ – الثعلب والبجعة

قيل عن الثعلب يوم الجمعة بأنه مرَّ ببيت البجعة
وقال : أنت للحصين جاره لا تحرميه يوماً الزياره !
ولتسمعى قول ابن عبد المطلب إذا دعى المرء لشيء فليجب (١)
قالت له : سريا أخى أمامى وأحضر العشا ، ورح قدّامى
وبعد ساعة أجيءُ عندك ولا أخون فى الديار عهدك
فدخل الثعلبُ فى جُحَيْرِه وحطّ أكله، وأكل غيره
وأقبلت جارته بسرعه فوجدت مسلوقةً، ودمعه ..
وجلسا، والأكل حين أصلحه أدّاه فى آنيةٍ مسطّحه ..
وحيث أن ضَيْفَةَ المكّار موسومةٌ فى الوجهِ بالمِنْقار
فكلما مدّت إلى الصحن فما لم تلق شيئا من طعامٍ.. غير ما..
ولم يكن يمكنها أن تلعقه بل لعق الثعلبُ كل المَرَقَه
وخرجت تقرئه السلاما ولم تنل من أكله مراما
وهى تقول : فى غدٍ أعزمكا ومن طعام بيتنا أكرمكا

(١) فى الأصل : «قوى أسمعى ..» وابن عبد المطلب هى النبى صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر ذلك فى بيت من الرجز قاله عليه الصلاة والسلام فى غزوة حنين : وهو :

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب !

و فى الشطر الثانى إشارة إلى الحديث النبوى الشريف : «إذا دعى أحدكم فليجب» رواه مسلم .

وقد أسرَّتْ ما جرى في بالها — وأحضرت أكلاً بقدر حالها
وعزمت صاحبها ، فلبيّ — وجاء في منزلها ، ودبّا
فأجلسته فوق ظهر المسطبه — وأحضرت آنيةً برقبه ..
وفمها يصلح للنقار — وربما يُدخل ذيلَ الفار
لكنْ لبوز ثعلبٍ لا يصلحُ — لأنه المبرومُ ، والمفرطحُ[1]
وجلست تأكل منها وحدها — وهو إذا همَّ لأكلٍ بعدها
لا يستطيع أن يمُدَّ فاهُ — وقُرّر العيشُ .. على قفاه !
ولزم الأمرُ إلى رجوعه — مختنقاً بهمّه ، وجوعه
كثعلبٍ لم يقض قطُّ حاجه — ولعبت بعقله دجاجه
فإن ترَ الغشاشَ ميلْ إليه — وقُصَّ ذي .. حكايةً عليه
وان رأيتَهُ بغشٍّ والها — بشِّرهُ عنّي يا أخي بمثلها[2]

(١) في الأصل : « أما لبوز .. » .

(٢) في الأصل : بغش ..»

١٣٧ — الراعى والبحر

رويتُ قصةً عن الرواةِ في رجلٍ من جملةِ الرعاةِ
ورزقه وإن يكن مقدورا أصبح مضمونا له ، موفورا (١)
فذات يومٍ وهو عند البحر شاهد أموال التجار تجرى
وغرَّه ما لاح فوق السُّفُنِ ولم يَسَلْ عن حادثاتِ الزمنِ
فباع كلَّ ما اقتنى من غَنَمِ وغرَّه مال التجار ، وعمى (٢)
ولمَّ ما جمَّعَهُ ، وحصَّلا وركب البحرَ، وفارق الخلا (٣)
فغرقت في اللُّجَّةِ السفينه من بعد ميلينْ ، بقرب المينه (٤)
وطلع الراعى بلا فلوسِ مذ غرقت عُملتُهُ بالكيسِ
وجاء يشكو بعد هذا الفقرا ويشكر الله ، ويهجو البحرا
فسخَّر الله له جماعه بعد طلوعه بربع ساعه
أعطوه من إحسانهم ما راجا وراح يجرى ، واشترى نِعاجا
ثم أتى مكانه ليرعى فنظر البحر هَدَا ، وجمعا
والسُّفُنَ التى عليه .. أقبلتْ وسَلِمت من شرِّه .. ودخلت

(١) فى الأصل : « فكان مضمونا له ... » .

(٢) فى الأصل : « أصبح باع ما اقتنى من غنم » .

(٣) فى الأصل : « ولما مامن غنم تحصلا ... » .

(٤) فى الأصل : « قريب المينة » والمراد الميناء .

فقال : عنّى أيها الأمواجُ　　لغيرىَ البراحُ ، والرواجُ
روحى آسالى غيرى عن الفلوس　　فإننى عدمت فيك كيسى
وأنتمُ يا سامعىَّ أنصتوا　　واتجهوا لحكمتى والتفتوا
من اكتفى برزقه .. يرتاح　　وربما زادت له الأرباح (١)
ومن يجازف بين ماءٍ وهوا　　فى مهلكِ الخسران والموتِ هوى !

(١) فى الأصل : « من يقتنع برزقه يرتاح » .

١٣٨ — البستاني وسيده (١)

حكايةٌ عن دَنِفِ الغياضِ ومولعٍ بزينةِ الرياضِ
كان اقتنى فى عمره بستانا يزرع فيه الآس ، والريحانا
والورد والياسمين فى أركانه وكلَّ نَبْتٍ فيه .. فى مكانه
ولم يزل ينظمه بيدِهِ ولم يسلِّمْ نظمه لعبدِهِ
فذات يومٍ جاء فيه أرنبٌ وقد حلا فيه لديه اللعبُ
يدخل فيه كلَّ يومٍ مرَّه ويكتفى منه ، ولو بثمره ..
رآه يوما صاحب البستانِ فمال للجهلِ ، بلا توانى
وقال : كيف طارقٌ يطرقنى من بعد راحةٍ أتى يُقلقنى ؟
وصار يرمى فوقه الحجاره وشنَّ بالعصىِّ كلَّ غاره
فلم يصبه .. قال : هذا ساحرُ أو حيوانٌ بالرجالِ ماكرُ
ثم دعا إلى النزال كلبه والكلبُ يرميه بأدنى جلبه
لكنَّ رب الغيظ للكلب احتقر وراح لَمَّ عُصْبَةً من البشر (٢)
وقال : قبل أن نَرُوحَ ... نَفْطُرُ واجتمع الناس به ، وحضروا
وراح يدعو بابنةِ الطبَّاخ فحضرت من مخزنِ الفراخ (٣)
وقال للجُلَّاس : يا أحبابى أرى زواجَهَا من الصواب
ولم يزل يخبط فى الكلام وغيره يخبط فى الطعام

(١) فى الأصل : « الجنايى وسيده » . (٢) فى الأصل : « بالكلب احتقر ... » .
(٣) فى الأصل : « وهو إذا يدعو ابنة الطباخ » .

ونهضوا بعد غسيل الأيدى وكلهم تأهّبوا للصَّيْدِ
وٱعتدّ كُلٌ للقتالِ عدّه وٱشتدت الأعضاء عند الشدّه
وبرزوا إلى قتالِ الأرنب ياسامعى قولَى ... صلُّوا ع ٱلنّبى !
فما ترى إذ ذاك غير رامحِ وجانحٍ لخصمهِ ، وجامحِ
حتى ٱنْهَوَى الكراتُ تحت الأرجلِ والسِّلْقُ والقرعُ ونبتُ الفلفُلِ
ولم يَسَلْ أرنبُنا عن « بُنْب »(١) بل ٱختفى فى شجر الكرنب
فكشفوه من قريبٍ ، بجرى(٢) ودخل ٱلجُحْر ، وما تأخّرا
فوقعوا حفراً عليه فى الثرى وخرّبوا ماكان قد تعمّرا
وحرثوا الأرض بلا مِحراثِ وقلّعوا شَوَاشِىَ ٱلكرّاثِ
فقلت لما أن رأيتُ هذا : لا خاب من بربه ٱستعاذا ..
وٱلله لو تجتمع الأرانبُ وبعدها تجتمع الثعالبُ
ومكثوا فى الغيط ألف عام هم ، وفريقٌ من بنى الأنعام
ما خرّبوا ربعَ ٱلذى تخرّبا من الكلاب ، والرجال النُّجبا ..
لكنّ ذى حكاية من المَثَلْ من يدرها فى الناس للرشد وصلْ
وبين أبناء الملوك تُتْلى ففعلهم يشبه هذا ..(٣) فعلا
وآيةُ الملوك أوْرَدُوها إن دخلوا قريةً(٤) ٱفسدوها

(١) فى الأصل : « بنب » .

(٢) فى الأصل : « من قريب » .

(٣) فى الأصل : « لأنهم أشبه هذا فعلا » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، وكذلك يفعلون) النمل — آية ٣٤ .

١٣٩ — حرب الفيران مع ابن عُرس

بعض ابن عرُس يكره الفيرانا فلم يصاحبْ منهـم جـيرانا
وعندهم لهم عداوةُ القطط لا يكرمون الفأر يومًا إن سقط
فذات يوم مَلِكُ الفيرانِ دعا جنـوده إلى الميـدانِ
شنَّ على أعـدائه إغـاره ورام أن يأخـذ منهـم ثاره
فبرز العـدوُّ تحت البـرق وأقبلوا من مغربٍ ، ومشرقِ
وانتظم الجيشان مع بعضهما وسالت الدماءُ من عضّهما ..
وانكشفت سحـائب الغبـار عن عصبة الفيرانِ .. فى فرارِ
وكبرت بينهـم الجريمـه وشهدوا الكَسْرَةَ ، والهزيمه
وسلّموا القَيـد لربِّ النُّصْرة ورحلوا من كوفةٍ .. لبصره ..
وكثر الصيـاحُ ، والعيـاطُ وهلكت بينهما الضبّاطُ
والأمراء فى التراب حـلُّوا وانقرضوا بالسيف ، واضمحلُّوا
أما صغار القـوم والأسافل لاركب عندهم ، ولا قـوافلُ
فإنهـم حادوا عن الطـريقِ وهربوا فى داخل الشقوق (١)
كذا الرءوس ووجوه الدوله كلٌّ رأى جند الهلاك حوله (٢)

(١) فى الأصل : « رأيتهم حادوا .. » — « من داخل » .
(٢) فى الأصل : « أما الرءوس .. » — « كل يرى » .

لأنهم قد أثقلوا البعيرا ... وحملوا الفضّة ، والإكسيرا
ولبسوا من أعظم الملابس ... وربطوا الرءوس بالأطالس
ووضعوا الراية والعمامه ... وحملوا ريشًا من النّعامه
فلم يسعهم للهروب شقُّ ... بل أُمروا طرًّا ، ودار الشنقُ (١)
وسلم القاضى الذى لاحمل له ... ولا عليه من لباسٍ أثقله
وهكذا العُريان بين القافله ... فى راحةٍ والناسُ عنه غافله !

(١) فى الأصل : « بل قبضوا طرا .. » .

١٤٠ — الثعبان والمبرد

حكايةُ الثعبان ذى حكايه قد بلغت من حسنها النهايه
أذكره إذ مرَّ وهو آتى بمبردٍ لرجلٍ ساعاتى
وكان جوعانًا ، فرام يقرضُهْ فلا تعنِّفه ، فهذا غرضُهْ
قال له المبردُ : يا ثعبانُ ما تبتغى ؟ قال : أنا جوعانُ
قال له : كل إن يُطعك نابك والله قد شرفنى جنابك !
فإنما تأخذ من سماطى ما تأخذ الريحُ من البلاط (١)

(١) فى الأصل : « ما يأخذ .. » .

١٤١ — البخيل والكنز (١)

يأيها البخيلُ ماذا تصنع ؟ كم للدنانير أراك تجمع ؟
تجمعها حرصًا لأى فائده وأنت تشتاقُ لكل مائده ؟
إرض بما راج لديك وآقتنع وآصغ لما قال الحكيم، وآستمع..
كان بخيلٌ يكنز الفلوسا وقد غدا من كنزه معكوسا
لا يملك الأموال، وهى تملكه وعن قليل ستراها تهلكه (٢)
وكلُّ ما يجمعه يخفيه فى طابقٍ كلُّ الفلوس فيه (٣)
ولم يزل بالليل ، والنهار يزوره .. وقلبه فى نار
فاتفق الحالُ ، ومرَّ رجلُ شاهده بالليل وهو مقبلُ
فراح من ورائه ثم آستتر وبعد ما قضى بخيلُنا وطر
جاء إلى الحفرة ليلاً يسعى ورفع الطابق عنها رفعا ..
وأخرج الكنز، وراح يجرى لبيته .. قبل طلوع الفجر
ثم إتى البخيل بعد الشمس وما درى فى اليوم أمْرَ أمس
بل نظر آلحفرة أرضًا مُقفره خالية من كل فلْس وفَره
فصاح ، بل جُنّ وضلّ عقلُه وبلّ خده بماءِ المُقْله (٤)

(١) العنوان فى الأصل : « البخيل ضيع كنزه » .

(٢) فى الأصل : « لا يملك الأموال بل تملكه .. وعن قليل سترى تهلكه » .

(٣) فى الأصل : « وكل ماجمعه » . وهى صحيحة بتشديد الميم .

(٤) ضل بمعنى فقد .

فجاء شيخٌ سمع الصياحا ... وبعد أن أسعده صباحا (١)
قال له: مَالك؟ قال: مالى .. ... راح .. وراحت بعدَه آمالى
قال: وكيف راح منك؟ قل لى ... ولم دفنتهُ بهذا الطّلل؟
لو كان فى دارك أو فى الكيس ... لما غدوت منه فى إنكيس
وكنت ماتحتاج منه تصرف ... قال له: ذا الصرف مالا أعرف (٢)
قال له: وحيثُ ما عرفتَهُ ... والمالُ.. طول العمر. ماصرفته (٣)
فالحزنُ والسخطُ بغير منفعه! ... وذا كلامٌ قلتُهُ لتسمعه!
ضع حجرًا فى موضع الأموال ... وافرح، ولاتيأسْ من الآمال
فالمال إن لم ينصرف ويدّخر ... قيمته لاشك قيمةُ الحَجَر!

(١) فى الأصل: «أتاه شيخ».
(٢) فى الأصل «ذا الصرف لست أعرف».
(٣) فى الأصل: وحيث ماعرفتا * صرفا، وطول العمر ماصرفتا

١٤٢ — الجدى والمعزى والخَروف

جَدْىٌ ومِعزًى معْ خروفٍ عصبه قد ركبوا عند الصباح عَرَبَه
ولم يكونوا ركبوا للفسحه ولا لأسفار ، ولا لمصلحه
بل حملوا بجمعهم للسُّوقِ فشرعوا الكلامَ فى الطريق (١)
فالجدى قال : إننا نساق للموتِ، إن الموت لا يُطاق
ياخيبة المسعى إذا جاء الأجلْ وهجم الموت علينا ودخل !
ولم يزل بينهما يصيح ومن أذى الموتِ بَدَا ينوح (٢)
قالت له المعزى : عسى أن نسلم لأننا بموتنا لا نعلم (٣)
طِب أيها الجدىُ ، وقرَّ عينا عسى يجئ فَـرَجٌ إلينا (٤)
أما ترى الخروف ما تكلما ؟ أكرم بهذا عاقلا وعالما
قال لها : أنتِ مع الخروف تدخران للبِنا ، والصوف
أما أنا فما لمثلى فائده إلا الحضور فى صحاف المائده
والموت لى من دونكم محتومُ فالتمسوا عذرًا ، ولا تلوموا
فانظر إلى الجدى ، لقد أصابا وقوله قد وافق الصوابا
لكنما الشكوى و إعمال الحذر لا يشفعان لامرئٍ من القدر
ولا لمن حاق القضاءُ مُطلِقُ ولا لمن حلَّ القضاء مُوثِقُ
ومن نجا اليوم فلا ينجو غداً لا تُؤْمَنُ الآفات إلا بالردى (٥)

(١) فى الأصل : « فأخذوا الكلام . . » . (٢) فى الأصل : « ولم يزل من بينهم . . » .
(٣) فى الأصل : « لعل تسلم » . (٤) فى الأصل : « لعل يأتى فرج . . » .
(٥) فى الأصل : « لا تأمن الآفات . . » .

١٤٣ — أخذ الطالع

سمعتُ أن رجلًا له وَلَدْ ماعزَّ عنده كمثله أَحَدْ
يأخذ بالمنجِّمين طالِعه وفتح الكتابَ .. ثم طالَعه
قيل له : آحفظه من السباع وآرع ذمامه .. فأنت الراعى (١)
ففظ الغلام حتى آشتدا و بلغ الإدراك ، وآلأَشُدَّا
وقال للبواب : إحذر الوَلَدْ لا تخرجَنْهُ قطُّ يمشى فى البلدْ
دعه هنا ، يلعبْ لَدَىَّ وحده وأَدخل الأولاد تلعبْ عنده (٢)
قال : فلما كَمُلَتْ له القوى وآشتاقَ للصيد، وإطلاقِ الهوا (٣)
تعلقت آماله بالقَنَصِ وضاق من شدةِ ضيق القَفَصِ
وقام حبُّ الصيد فيه : و بدا ولم يطع قول أبيه أبدا
لا سيما الممنوعُ عذبُ الموردِ والبعدُ والإحجامُ طبع الأمردِ
وكان يدرى سبب التحريج وسببَ المنع من الخروج
والبيت فيهِ صوَرٌ كثيره فى خُرَطٍ منقوشةٍ كبيره
فى تلك رسم الصيد بالنقوشِ وتلك فيها صور الوحوش (٤)
و بينما ينظرها هذا الولد إذ نظرت عيناه صورة الأَسدْ
فجاءه وقال : يا كلب العرَبْ أنت لحبسى هاهنا كنت السبب
ووكز الصورة وكزًا بيدهْ فآشتعلت نار الغضى فى جَسَدِهْ
لأنه قد كان تحت الصوره مسمارها ، ورأسه مكسوره
فدخل المسمار فى قبضته ووقع الغلام فى غشيته

(١) فى الأصل : « زمامه .. » .
(٢) فى الأصل : « يلعب عندى .. » .
(٣) فى الأصل : « كلت فيه .. » .
(٤) فى الأصل : « صورة الوحش .. » .

وشاع فى الدار الصياح والبكا ... وناح كل من رآه وآشتكى
وجاءت العوّاد ، والأُساةُ ... ودخلتْ بعدهم الرُّقاةُ
ولم يكن يجدى الطبيبُ طبّا ... كلا ، ولا أفلح شيخٌ كَتبَا
وقيس منه بعد ذلك الأثرْ ... وأخذوا طالعه يوم المطر
فأخبر الطالع لما أن طلع ... بأن شيئًا فوق رأسه يقع
فأخرجوه من بُيوتٍ أولا ... وأسكنوه فى محلٍّ فى آلخلا
وأبعدوه عن أذى السُّقوفِ ... كذاك عن كلِّ أذًى مخوفِ (١)
فى ساعة رأيت فيها النسَرفاتْ ... وكان فى المنقار منه سُلحفاةْ
ودأبُهُ للسُّلحفاةِ يرمى ... من فوق أحجار لكسرِ العظمِ
حتى إذا ما كسرت من عظمها ... يأكل ماطاب له من لحمها
مرّ فظن رأس هذا حجرا ... ألقى عليها السُّلحفَاةَ وجرى
فنزلت عليه مثلَ الصخره ... وكسرت دماغَهُ بالمرّه ..
وأخرجت رغم الأنوف روحه ! ... وهذه حكاية مليحه ..
تنظر فيها العجب العجابا ... وإن سألت لم تجد جوابا
بل تعرف الحق ، وتترك الحذَرْ ... إذ كل شىءٍ بقضاءٍ وقدر
والمرء قد يُقتل من مأمنهِ ... وقد يصاب المرء من مَيْمَنَه
وهكذا المنجّمون يُحقَوا ... وكذبوا فى القول مهما صدقوا (٢) !

(١) فى الأصل : « كذا ، ومن كل أذى .. » .
(٢) فى الأصل : « فى قولهم لو .. » وهو تضمين الحديث الشريف « كذب المنجمون ولو صدقوا » .

١٤٤ — الديك الخصىّ والصقر

حكاية إن تستمعها ترقُص · عما جرى للصقر،والديك الخصى
الديك يوما فرّ فوق السطح · خوفا من الطباخ وقت الصبح
ووقفت تطلبه الصغار · وهو بخوفٍ ماله قرار ..
حتى لقد غروه بالصفير · وأسمعوه صيحة الطيور
ومع هذا لم يُسلِّمْ أبدا · ولم يقرّب ، بل نأى وأبعدا
فجاءه الصقر، وقال : هل صممْ · فى أذنيك ، أيها الديك الأصمّ ؟
كم ذا ينادون وأنت غافل ؟ · إنك يافحلَ الدجاج جاهل
وإننا يا معشر الصقور · أعقل ما يوجد فى الطيور
نصطاد فى البرّ، وبعدُ نرجع · وإن تنادينا الرجال نسمع
قال له الديك : كذاك أسمع · وبدل الأُذنين عندى أربع
لكن تأملْ وانظر المنادى · فإنه من أعظم الأعادى
هذا هو الطباخ ، يا ابن وُدى · يرغب فى ذبحى ، وأكل كبدى
إنك لا تؤخذ مثلى للشّوَا · دع عنك تعنيفى، وذق طعم الهوا[1] !

---

(١) فى الأصل : « طعم الهوى » . . والمراد الصحيح هو الهواء ، إن يطلب الديك من الصقر أن يطير و يتركه لحاله .

١٤٥ — الكلبان وجيفة الحمار

كلبان كانا عند شطّ النّهر فاسمع حديثاً لهما .. بالشعر !
قد نظرا رمة جحش عائمه بالماء والطير عليها حائمه
وأخذت تبعدها الرياحُ فقال كلبٌ منهما نبّاحُ
: نعرف ماذا في المياه نصنعُ نشربها ، والجحش بعدُ يطلعُ
قال له أخوه : يا حبيبي صدقت ، ليس ذاك بالعجيب
وإن شربناه بتلك الهمّه ينشف هذا البحر تحت الرمّه !
ونزلا في البحر شُرْباً ، شُرْبا طوراً بلعقٍ ، ثم طوراً عبّا
حتى امتلا كلاهما وانكبسا وفارقا الدنيا ، وعافا النفسا
وقد رأيت في الرجالِ مثلَ ذا من مسّه الطيش ، فأورث الأذى
يطلب نيلَ المجدِ والفخار ورأسه قِدْرٌ من الفُخّار !
لا عقل فيها .. بل بها مأمولُ يطمع فيه ، وهو مستحيلُ
فبئست العادة ، فاحذر الشره وقس بما رأيته .. ما لم تره[1] !

---

(١) في الأصل : « فبئست العاده فاحذرها » .

١٤٦ — المجنون يبيع النصيحة

رأيت مجنوناً بهياً ، لا يَعى — يدور فى الأسواق ، والشوارع
وهو ينادى بصياح عالى — : يامعشر النساء ، والرجال (١)
من يشترى نصيحة فليأتِ — يأخذها منِّىَ وسْط بيتى
والناس منهم من يحب يسألُ — ومنهم الأحمق ، والمغفَّلُ
ومنهُم من صدَّق المجنونا — وراح من فعاله مفتونا
فسرتُ يومًا من بعيد أتبع — وأنظر المجنونَ كيف يصنع
والناسُ جَمٌّ بينه وبينى — ولم أزل ألحظه بعينى
حتى أوى بنا إلى مَحَلِّه — ما بين قومه ، وبين أهلِه
وصاح : من يريد أن أنْصَحَهْ — والناسُ بعدى كلُّها تمدحُهْ ؟
فقدموا الواحد بعد الواحدِ — ولم أكن أحصيهمُ فى العَدَدِ
وإنما رأيت من تقدَّما — له على الوجه بكفٍّ لطما
وكلٌّ من أعطاه كفًّا ثانيه — يعطيه خيطًا ، طوله ثمانيه (٢)
فمنهم من صدَّه وشتمه — ومنهمُ من لم يبُح بكلمه
وقد أتانى سائل يسألنى — منهم ، وكان قبلها يجهلنى
وقال لى : ما هذه الإشاره ؟ — ما الكف؟ ما الخيط؟ وما العباره ؟
قُلتُ له : اعلم أن هذا الضَّربا — جزاءُ مَنْ مِنْ ذى جنون قرَّبا (٣)
والخيط هذا طوله مسافه — بقدرها أبعد عن أولى السخافه !

(١) فى الأصل : « وهو يقول بصياح . . » .
(٢) فى الأصل : « . . اعطاه كفا ثانى » . . طوله باعان » .
(٣) فى الأصل : « جزاء من بذى جنون . . » .

١٤٧ – النهى عن الإسراف(١)

مسألةٌ زيّنَتْ بها القوافي — جاءتك للنّهي عن الإسراف(٢)
قد جعل الله لكلّ قدْرا — وحدد الأشياء حين قدّرا
ومن تخطى الحدّ.. فهو مُخطي — مستوجب بفعله للسخط
ألا ترى الحصيدَ إن هاش ذوى — وضلّ ما يحمله، وما حوى!
فسلّط الله عليه الغنما — تأكل ما يزيد منه إن نما
وحين جارت غنمُ الفيافي — وأسرفت في الظلم والإجحافِ
وأكلت سنابل الحصائدِ — ونكست أعمدة الموائدِ(٣)
استوجبت مطارق العذاب — وخصها الرحمنُ بالذئاب!
تأكل منها كلَّ كبشٍ أسرفا — وزاد في إسرافهِ.. فأتلفا
كذا الذئاب، مذ عدت وجارتْ — وبالهلاك للمراح ثارتْ
قد سلّط الله عليها الراعي — وكثر الكلابُ في البقاع
وورد النّهيُ عن الإسرافِ — في الذكر، والحديث، والقوافي!
فجاء أن الله لا يحبُّ.. — وهو إذاً معرّةٌ، وذنبُ(٤)
خير الأمور من حديث المصطفى — والله ربي، فهو حسبي وكفى!

---

(١) العنوان في الأصل: «النهي عن الإسراف والافراط».

(٢) في الأصل: «زانت بها».

(٣) في الأصل: «ونكست أعمدت..».

(٤) الإشارة إلى الآية الكريمة: (إنه لا يحب المسرفين) الأنعام ١٤١، الأعراف ٣١.

١٤٨ – القوقعـة والمُدّعيـان [1]

شخصانِ أقبلا من الحـج معى	قد لقيـا قوقعةً .. فى ينبُـع !
فنظـرا لهـا بعـين القُـرَمِ	وهبطا مثـلَ القضاء المـبرمِ
ودافعـا بعضهمـا عليهـا	ومدَّ كلٌّ يده إليهـا .. [2]
وحصلت بينهمـا مدافعـه	لأخذها ، ووقعت منـازعه
قال الكبير : هى لى .. لأنِّى	نظرتهـا ، ياصاحبى ، بعينى !
قال الصـغير : وأنا شممتهـا	وقبل أن تعلمَها .. علمتُهـا
وطال ما بينهمـا الجـدالُ	وكاد أن يتبعـه القتـالُ
فمـرّ للساعةِ قاضى البـلده	ولم يكن عند المـرور وحده
فشهد الجدال ، والمنـازعه	ومذ درى أصل النزاع قوقعه
أخذهـا بيــده وشـقها	وحطَّهـا فى فمـه ، وزقَّهـا
وشغلت شـدقيه عند الإكله	والصاحبان ينظرانِ فعـله [3]
ثم رمى لكل شخصٍ قشره	وقال ، وهـو يتمـنى عشَرَه
إنى حكمتُ لكما بالقشر	فاصطلحا ، واستبشرا بالبشر [4]
وهـكذا فقِسْ على ذا القاضى	نظـيرَهُ فى سـائر الأراضى
إن حصلت دعوى على فُلُوس	يأخذها ، ويَرمِين بالكيس !

---

(١) العنوان فى الأصل : « القوقعة والمتداعيان » .

(٢) فى الأصل : « ودفعا . . » . والتصحيح لوقوع المفاعلة من الطرفين .

(٣) الإكلة بكسر الهمزة الهيئة ، وأما الفتح فهو المرة ، وليس مرادا هنا .

(٤) فى الأصل : « وأبشرا . . » وكلاهما صحيح .

١٤٩ — الذئب والكلب الضعيف

الذئبُ ، وهو سَالكٌ في الغَيْـطِ   شاهدَ كلباً ، رقّ مثـلَ الخيط !
فـــرام أن يقتـله مـــذ شافه   لولا رأى ما فيـــه من مخافـه
قال له الكلب : أما تراني   بين الكلاب السقمُ قـد براني ؟
إن رمت ياسرحان أن أبرز لك   فاصبر ، لعـــلّه ينقطُ الفـلك (١)
ذا سيّدى ، يشهر عُرْساً لابنته   ويعتـلى جسمىَ من وليمته (٢)
دعنَى أسبوعين ، علىّ أشبع   قال له السرحان : منّى أربع (٣)
وبعدُ، هذا الذئب راحَ ومشى   والكلب ولّى خائفاً ، مرتعشا
ثم انقضت يا صاح تلك المدّه   والذئب جاء كى يلاقى ضدّه (٤)
وقال : يا كلب الديار اخرج لى   فإننى جئت هنـا برجـلى
قال له الكلب : اصطبر يامن عوى   إنى مـع البوّاب نأتيـك سـوا (٥)
وكان ذا البـوابُ كلبـاً جارحا   حـــين رآه الذئب ولى رامحـا
وسـار للـــبرّ يَعَضّ يَـدَهُ   وقال : بئس الرأى ، ما أفسدَهُ ! (٦)

(١) في الأصل : «إصبر لعل أن ينقط . . » .

(٢) في الأصل : «ها سيدى . . » .

(٣) في الأصل : «عل أشبع» ، «لك أربع» .

(٤) في الأصل : «والذئب جاهنا يلاقى . . » .

(٥) في الأصل : «نأتيك سوى . . » .

(٦) في الأصل : «وقال هذا الرأى . . » .

قد كان هذا الكلب طوع أمرى — هيهات أن أدركه فى عمرى (١)

ياليتنى سمعت ما قال الأَوَلْ — وبيتَ شعرٍ ضربوا به المَثَلْ

لا تخرج الخصم ففى إخراجهِ — جميع ما تكرَهُ من لجَاجهِ (٢)

(١) فى الأصل : «تحت أمرى» .

(٢) فى الأصل : «جميع ما يكره ...» .

١٥٠ — القط والثعلب

القطُّ والثعلبُ لما اصطحبا — وقال كلٌّ لأخيه مرحبا
تَطَلَّبا الرحلةَ للحجاز — واشتغلا في العفش والجهاز (١)
ما أخذا شيئًا من المؤونه — بل تبعا قافلةً مشحونه
وسُلِّطا منها على الدجاج — وكلِّ ما راج لدى الحجاج (٢)
وحينما طال السرى عليهما — وفرغ الحديث من بينهما
ابتكرا الجدال للتسلِّي — أولى من النوم ابن عمِّ الكسَلِ
فقال للقطِّ أبو الحُصَيْنِ — : ما الفرق بين جنسكم وبيني ؟
وما عسى تعرفه من الحيل ؟ — إن ضاقت الأرض بكم كيف العمل ؟
إنيَ أدري ألفَ ألفِ حيله — وكلُّها جيدةٌ ، جميله
وهاك نخرجي فيه منها جمله — تنفع في إقامتي ، والرحله
وأنت كم من حِيَلٍ حويتا ؟ — وكم تعلمتَ ؟ وكم رويتا ؟
قال له القط : حويت واحده — أحسن لي من ألف ألف فائده
وبينما هما على المحاوله — يستعملان البحث ، والمجادله
إذ ثار عقد النقع والترابِ — بالبعد ، تحت أرجل الكلابِ
فبرز القط وقال : يا أبي — أخرج إلى الكلاب يا ابن الثعلبِ !

(١) في الأصل : « قد طلبا .. » .
(٢) في الأصل : « من الحجاج » .

وأنظرلنا من الجراب حيله فإنما ليلتنا طويله
أما أنا .. فغير ذى ما عندى ونط بعدُ نطةً كالقردِ
وكانت النطّةُ فوق شجره بحيلةٍ تغنى مكان عشره
والثعلب احتار وأى حيره (١) وحك فى جبهته الحقيرة
ونطَّ كالقطةِ فوق الشجره وكان نطُّهُ بغير ثمره ..
ورادَ كلَّ ما رأى من جُحُر (٢) وهو يروغ خائفاً ، ويجرى
حتى دهاهُ كل كلبٍ قربا وقطعوه قطعاً ، وإربا
وهذه عبارةٌ شهيره حدّث بها ذا الحيل الكثيره
وخذ عن ابن الوردى أحسنَ المثلْ فإنما الحيلةُ فى ترك الحِيَلْ

---

(١) الحيرة ، بفتح وسكون ، وهو الأصح . وقد سبق نفس اللفظ فى القصة (١١٢) وعنوانها « أحسن ما يتمنى » .

(٢) فى الأصل : « من جحر .. » .

(٣) فى الأصل : « حتى اندهى ، وكل كلب .. » — وفى الشطر الثانى ، الصحيح إربا إربا .. بكسر فسكون .

(٤) فى الأصل :

« وإن عن ابن الوردى تأخذ المثل قبل إنما الحيلة .... » الخ .

والشطر المشار إليه فى قصيدة ابن الوردى هو « إنما الحيلة فى ترك الحيل » وهو من بحر الرمل ، بينما القصة هنا من بحر الرجز .

١٥١ – الجمّيز والقرع

حكاية ، عن رجلٍ راوندى   في كل يومٍ كان يأتى عندى !
وقال لى .. حكايةً وقعيّه   مرت عليه وهو في البريّه (١)
فاتَ على روضٍ كثيرِ التينِ   وشجرِ الجمّيز ، واليقطينِ
وقد رأى اليقطينَ ضخم الجرمِ   وفرعُهُ الدقيق واهى الججمِ
ثم رأى الجمّيز عالى الشجره   ذا ثمرٍ مستصغرٍ ، فاستحقره
وزاد في طغيانه والوسوسه   وقال : ليس ذا بوضع الهندسه !
لأنه خالٍ من المناسبه   ياليت من أنبته .. قد ركّبه .. (٢)
ثم أتى ونام تحت الشجره   من شجر الجمّيز ، واهى الثمره
فسقطت جميزَةٌ عليهِ   ما بين حاجبيهِ ، أو عينيه
فقام منها فزعا مصروعاً   يمسح عن آماقه الدموعا (٣)
وحمد الله على ما صَنَعَه   وأن تلك لم تكن بقرْعَه !
سبحانه ، مدبّر الأمور   يعلم ما يَخْطُرُ في الضمير
أحكمَ خَلْقَ كلِّ شيءٍ خَلَقَهْ   ومدّنا من مضغةٍ ، وعَلَقَهْ
وكم له من حكمٍ خفيّه   بالبحث فيها حارت البريّه !

(١) في الأصل : «وقصى حكاية ..» — وقعية ، يريد واقعية ..
(٢) في الأصل : «خال من المناسبة ..» .
(٣) في الأصل : «يمسح من اماقه ..» .

١٥٢ — القرد والغيلس

قد لعبَ الغيلَسُ والقردُ معا   خصَّلا دراهمًا وجمعا (١)
وكان ذا فى مولد للسيِّد   قطب الرجال، البدوىِّ، الأحمدى (٢)
وكان كلٌّ منهما لوحده   يأكل من يمينه ، وكدِّه
فكتب الغيلسُ إعلاما على   خَيمته ، يقرؤه من أقبلا
وذلك الإعلام : إنى الغَيْلَسُ   جلدىَ لا يحكيه قطٌّ الأطلسُ ..
قد اشتهى السلطان أن يرانى   ورغبة فى جلدىَ اشترانى
وإن أمُتْ أُجلبْ إلى المدينه   ويأخذون لبدتى للزينه (٣)
لأن جلدى شعره منقوش   تصرف فى تحصيله القروش !
وكتب القردُ بأعلى البابِ   : هيا تعالوا .. معشر الأحباب (٤)
عندى ألعابٌ هنا عجيبه   ألوانها ، أشكالها غريبه
إن كان جارى يتباهى بالشَّعَرْ   فإن عقلى للعقول قد بهر
اخترع الأشياء للتسلىِّ   والقرد ليمون الصغير مثلى (٥)

(١) البيت فى الأصل :

«مذ لعب الغيلس والقرد معا   من لعب دراهما قد جمعا»

(٢) فى الأصل : «قطب الرجال ، العيسوىّ ..» .

(٣) فى الأصل : « اجلب للدينه .. » .

(٤) فى الأصل : « هيا أقبلوا يا معشر الأحباب » .

(٥) فى الأصل : « والقرد ليمون ..» كما أثبتناها ، ولعله يريد « ميمون .. » .

في النط ، والرقص ، ونوم العَزَبَه ... ونومة العروس فوق المرتبه

ومشية اللصّ ، ومشي الأعرج ... وأكلة البرغوث ، والتدحرج

وكل ذا أثمانه نصفان ... ومن يَزد نصفيه ، نعطى الثانى (١)

وكنت ممن جاء قصد السّيد ... وقد خرجت ليلةً في المولد (٢)

فرحتُ والرغبةُ أوقفتني ... وأغلبُ الأصحاب كلّفتني

وقد مررتُ بآلتروك مرّه ... حيث رأيت عالمًا .. بكثره (٣)

ثم قرأت ذلك الإعلاما ... ورحت لما خِفت الازدحاما

مستصوبا للقرد ما كان كتبْ ... وزدته مسك العَصا من الذنب (٤)

وقلت : أما الغيلُس آبن النِّمره ... فما له غير الشعور .. ثمره (٥)

وصحّ فيما قلته ضرب المثل ... فضل الفتى في نفسه لا في الحُلَلْ (٦)

---

(١) في الأصل : «ومن يرد نصفيه نعطى ثانى» .

(٢) في الأصل : «.. جا بقصد السيد» .

(٣) في الأصل : «شفت هناك عالما ..» .

(٤) في الأصل : «وزدته مسك العصاة بالذنب ..» .

(٥) في الأصل : «ليس له غير الشعور ..» .

(٦) في الأصل : «ثم واعتمد فضل الفتى دون الحلل» .

١٥٣ – السَّيل والنهر

إن هبوط السيل من فوق الجَبَل ... له دوىٌّ شاع فى كلِّ محلّ
لم يُبق شيئا كان فى مَجَرِّهِ ... ما لم يقم برفعه ، وجرِّهِ
والناس تخشاه إذا ما أقبلا ... يزلزل الأرض ، ويرعش الخلا
وقد سمعت أن سيَّاحا مشى ... ومن لصوصٍ قد رآهم طفشا
قابله فى سيره سيلُ الجبل ... نخاف منه مذ رآه وٱختبل
ومذ رأى اللصوص تقفو أثَرَه ... خاض به ضرورةً ، وعبره (١)
فتبعوه وسط هذا السَّيلِ ... وبَدَّلوا نهاره بليلِ
وظل يجرى من أذاهم خائفا ... مرتعشًا ، من كيدهم مرتجفا
حتى رأى نهرًا على طريقهِ ... يشفى العليل من رضاب ريقهِ
تياره رقَّ ، ورقَّ ماؤه ... وطبعت فى وجهه سماؤه
فقال : هذا ليس أقوى مما ... عبرتُهُ ، ونجاه ما أهتمّا
ووكزَ الحصانَ بالمهماز ... ففهم القصدَ للاجتياز (٢)
ونطَّ فى النهر به فوقعا ... ونزلا فى قاعه .. ماطلعا (٣)
فٱنظر إلى السيل الشديد الآتى ... ما أغرق السياح .. وهو عاتى (٤)
وٱنظر إلى النهر ببطن الوادى ... قد أغرق السياح .. وهو هادى
وٱحذر مدى الأيام كلَّ ساهى ... فإن تحت رأسه الدواهى !

---

(١) فى الأصل : « جال به ضرورة ... » . (٢) البيت فى الأصل :
« ووكز الحصان بالهموز ... ففهم الحصان بالرموز »
(٣) فى الأصل : « ونزلا بقعره ... » .
(٤) فى الأصل : « فانظر إلى السيل القبيح الذات » . والسياح يريد به السائح .

١٥٤ — الذئب والصيَّاد

ما الذئب، ما الصياد، كانا قصدى ... وما جنحتُ لهما بودّى
وإنما البخيلُ، والطمّاع ... بالنظم قد ضمّتهما الرقاع (١)
وكم أسوق القول لابن آدم ! ... في نصحه أتعب قلبي، وفمى (٢)
وهو على جمع الدُّنى منكبٌّ ... كأنه بها معنًّى، صبٌّ (٣)
قلت : أتئد، وأنفق المجموعا ... وأطفئ اللهيبَ، والولوعا
واسمع نصيحة هنا مرقومه ... حرص النفوس عادةٌ مذمومه !
حتى متى أراك رحتَ تجمع ... وبعدها لا يمكن التمتّع (٤)
إن قلت : في غدٍ ! فرب موته ... تأتيك من قبل الغداة بغته (٥)
فبادر اليوم بلا عنادِ ... واسمع حديث الذئب والصيّادِ
قد خرج الصيّاد ذات يومِ ... بين نخيل بلحٍ، ودومِ
وغاب في الغابة .. نصف ساعه ... وكان قد أحسن في الصناعه
قابله فحل من الغزالِ ... فشكّهُ بمفرد النبالِ

(١) البيت في الأصل :
« وإنما البخيل، والطماعا * بالنظم أدخلتهما الرقاعا »

(٢) في الأصل : « وقلت كم أقول لابن آدم .. » .

(٣) في الأصل : « كأنه مضنى عليها صب » .

(٤) البيت في الأصل : « حتى متى أين أراك تجمع * وبعد جمع يمكن التمتع »

(٥) في الأصل : « من قبل غداة .. » .

وحالمَا أبصر فحل الأيِّل أوقعه بالنَّبل جنب الأول (١)
وكان يكفيه بهذا صَيْدا وأن يقول مهلا أو رُوَيْدا
لكن رأى فى سيره خنزيرا وكان فظًّا ، عاتيًا ، كبيرا
أنشب فيه نبلةً من نبله أردته للساعةِ فى محلِّه (٢)
وما اكتفى بصيده ، ولا اقتنع بل شَرَهًا زاد ، وأعماه الطَّمعْ (٣)
وراح يسعى ، فرأى حمامة أراد أن يحرمها السلامه (٤)
وركَّب النبلة فى القوسِ ضحى وما درى الخنزير إن كان صحا . .
إذ طبعه إذا أصيب يُغشى عليه مما ذاقه فى الأحشا (٥)
ثم يفيق بعدُ لقواه ويقتل القاتل إن رآه
ومذ رآه كر مثل الصاعقه طعنه بنابِهِ فمزَّقه
ومات فوقه ، وقد أماته وبلغ المقصود والشماته
هذا جزاؤه ، وأما الذيب فاشتدَّ من جوعٍ به اللهيب (٦)
ومرَّ فى هذا المحلِّ وحْدَهْ يرجو غنيمةً ، فلاقى عِدَّهْ

(١) فى الأصل : « وما مضى أن مر فحل الأيل » .

(٢) فى الأصل : « نشبه بنبلة . . » — ، « اراده للساعة » .

(٣) فى الأصل : « وما امتلا من صيده ، وما اقتنع » .

(٤) فى الأصل : « فسار يسعى » .

(٥) فى الأصل : « مما لاقه » .

(٦) فى الأصل : « من جوعه اشتد به اللهيب » .

وقال : ذى الأربعة الكلُّ لِبَهْ ... وليس كلُّ وقعَةٍ .. زلابيه !
آكل منها كلَّ يوم قطعه ... ولايصحُّ أكلُ كلٍّ .. دفعه ..
وإنما القليل فالقليل ... وهكذا يعتذر البخيل
وليكن ابتداء أكلى فى الوَتَرْ ... لأنَّ فيه أثرا من الزَّفَرْ
وهو من الأمعاء لا محاله ... وربما الأمعاءُ من غزاله
وأمسك القوس وشدَّ وتَرَه ... بفمه ، والسهم فيه لم يره(١)
فنشب السهم ، وقلبَه فرى ... ولم يكن ينفعه ماوفَّرا
وهكذا فى كل شيءٍ تما ... إن بات يوما .. استحال سُمَّا(٢)
عند تمام البدر يبدو نقصهُ ... وربما ضرَّ المريضَ حرصهُ !

(١) فى الأصل : « فت به السهم .. » .
(٢) فى الأصل : « إنَّ بات قد قيل .. » .

١٥٥ – تأثير الحكايات على العقول (١)

الناسُ تهوى دائماً ما يُحكى ولو يكون ما يقالُ إفكا (٢)
من الحكايات ينالهم طرب وقد يفضلونها على الخُطُب (٣)
أما سمعت ما رواه الراوى شُهْدَ حديثٍ ، للغليل راوى ؟
كان خطيبٌ قام فوق المنبرِ وقال: رب ارحم، وسامح، واغفر ؟
يأيها الناس ، هلمُّوا عندى ! فجاءه رهط كثير العددّ (٤)
فحمد الله ، وصلّى بعده على نبيٍّ . . لا نبيَّ بعده !
وهمّ بالوعظ مع النصيحه لقومه بخطبةٍ فصيحه
وذكر الذين مَرُّوا ، ومَضَوْا وعدّ ألفا من ملوكٍ انقضوا
فما اهتدوا بقولهِ المليح وراح ما يخطبه فى الريح (٥)
ومذ رأى الخطيب ذلك الخبر وأنهم قد صرفوا عنه النظر
غيّر من خطبته الموضوعا وحاول التبديلَ ، والرجوعا
روى لهم لوقته حكايه أطنب فى إلقائها للغايه (٦)

---

(١) أصل العنوان : « تأثير الحكايات على عقول البشر » .

(٢) فى الأصل : « أن يحكى » — ، « لو أن مايحكى يكون . . » .

(٣) فى الأصل : « يهيمون طرب » .

(٤) فى الأصل : « كثير العدد » .

(٥) فى الأصل : « لقوله . . » .

(٦) فى الأصل : « وقصهم لوقته ... » .

وقال إن الأرض يومًا سارت … بسمكٍ ، وبطيورٍ طارتْ (١)

وبينما الجميعُ في تمَرٍ … إذ انتهى طريقهم لنهرِ (٢)

فطارت الطيور في السماءِ … وعامت الأسماك تحت الماء (٣)

وبعد ، زمّ شفتيه .. وسكتْ … وكان في سكوته كل النُّكتْ (٤)

قالت له الناس : ولِمْ سكتّا ؟ … كمّل لنا حكايةً ذكرتا

بيّن لنا ماذا جرى للارض … ما فعلت في طولها ، والعرضِ

قال : بِكُمْ هذا الحديث أودى … والنصح ولّى عنكم ، وعدّى (٥)

ما بالكم لا تسالون عني ؟ … حسبكم الشاعر ، والمغني ؟ (٦)

بالنصح كم تستبدل الحكايه ؟ … تلك لعمرى أكبر الغوايه

يارب لا اعتراض في تلك الحِكَمْ … إنك عدلٌ في الأمور ، وحكم (٧)

الناسُ كالأطفال ، مالها غنا … عن الحديث مطلقًا .. ولا أنا ..

---

(١) في الأصل : « بسمك كذا طيور .. » .

(٢) في الأصل : « بنهر .. » .

(٣) في الأصل : « بطن الماء » .

(٤) في الأصل : « لم شفتيه .. »

(٥) في الأصل : « والنصح طاح عنكم .. »

(٦) في الأصل : « تستبدلون النصح بالحكاية والصبيج البكس ، قال تعالى في محكم آياته (أتستبدلون الذى هو أدنى ، بالذى هو خير) وفي الشطر الثاني في الأصل « كلها غواية » .

(٧) في الأصل : « يارب الاعتراض .. »

١٥٦ — التاجر والحاكم

سمعتُ أن أحدَ الأروام تاجرَ عاما ، فى ضواحى الشام !
وكان يحميه أميرٌ حاكمُ ترجف من سطوتهِ المحاكمُ
وفى نظير هذه الحمايه يعطيه أموالاً بلا نهايه
فذات يوم ضاق صدر التاجر وأطلق الدمع من المحاجر
وراح يشتكى لكلّ قابلَهْ من الحامى ، ومن المعامله
وقال: انى قد كرهتُ الحاكما ولا أريد أدخلُ المحاكما
يأخذ نصف مكسبى.. دواما وإنى سمّت ذا الحراما (١)
وحكمت شكواه وهو باك إلى ثلاثة من الأتراك (٢)
قالوا له : لابدّ أن نحميكا وأن نزيل عنك ما يبكيكا
ولا نريد منك مالاً جمّا بل نبعد الظلم، ونمحو الغمّا (٣)
فرضىَ التاجر بالثلاثه ولم يكن يفطن للخباثه
فبلغ الحاكم مذ شاع الخبر بأن ذا التاجر عنه قد نَفَر
وأنه أوى إلى جماعه من قومه ، تحمى له البضاعه
فدخل الحاكم بيت التاجر وكان فى بيانه كالساحر

---

(١) البيت فى الأصل : « يأخذ نصف مكسبى على الدوام * وأنى سمّت منه والسلام »

(٢) فى الأصل : « وهو باكى » وهو خطأ املائى، وقد أعرضنا عن ذكر كثير من الأخطاء الاملائية فى الهوامش لوضوحها من ناحية ، وميلا للاختصار من ناحية أخرى .

(٣) فى الأصل : « ونبعد الظلم ، ونأبى الغما » .

وقال : انى قـد سمعتُ خبرا   لا بدَّ أن تصدقَني بما جرى
هـل صح أنك ابتغيتَ تركى   وقـد صحبتَ عصبةً من تُرك ؟
فاعلم بأن حُجتى حسامى   لست أُحبُّ كثرة الكلام ..
وخير ما تفعـله أن تَصْغى   وأن تعـود للهـدى ، لا تطغى (١)
حدثنى يوما أبى عن جدّى   عن رجلٍ راع ، بأرض نجـد
قـد كان والكلب بغيط يرعى   أغنامه ، فـوق جزيل المرعى
فجـاءه معنفٌ يعنّفُـه   وقال : خذ نصيحتى ، ولاتَقِهْ !
كلبك هـذا ليس يرضاه أحد   أرسله للأمور أو شـيخ البلد
ثم اتجِـهْ لرجـلٍ بحاثه   فاسـأله عن جَرْوَيْنِ أو ثلاثه (٢)
فإنها سوف تودى شُـغْلَهُ   وأكلها ليس يساوى أكله (٣)
صدّقه ، وكان غرًا جاهـلا   وطرد الكلب الكبير فى الخـلا (٤)
وجاء بالثـلاثة الـكلاب   فلم تجـره من أذى الذئاب (٥)
وهلكت من عنده الكبوش   وأكلت نعـاجَهُ الوحوش

(١) البيت فى الأصل : « وانما الأحسن عندى تصغى * وصريتا إلى الهدى ، لاتطغى »

(٢) البيت فى الأصل : « وابحث عن جروين أو ثلاثة * من رجل بحاث أو بحاثه »
وقد اقتضى تصحيحنا قلب الشطرين ، لتقريب بالمعنى .

(٣) فى الأصل : « فانهم يشتغلون . » « وفى الغدا لا يأكلون .. »

(٤) فى الأصل : « صدقهم ، وكان قبل جاهلا » .

(٥) فى الأصل : « ومال الثلاثة الكلاب * فلم يحـيزوه من الذئاب »

فإن تصدقنى نمد إلَيَّا ورُدَّ لى إهانتى عليّا (١)
قال له : والله قد صدقتك دون اختبار لك ، قد حققتك (٢)
وأنت يا قارئَ هذا ، انظرهُ وإن رأيت تاجراً .. فأْمُرهُ ..
وقل له : أوصيك بالحمايه تأخذها من صاحب العنايه !

(١) فى الأصل : « وان ترى اهانة على » .

(٢) فى الأصل : « دون اختبار إنى حققتك » .

١٥٧ — ديمقريط وأهـــل بلده

كنت أرى أن الرعاعَ تكذبُ فيما تُشيعهُ ، ولا أُجرِّب !
حتى بدا لى فى دمقريط العَمَلْ وقرت العين ، وبلغتُ الأملْ
وذاك أن أهــله ، وقومَهُ ظنُّوه جُنَّ .. ليلَهُ ، ويومَهُ
وكثر القــالُ ، وشاع اللَّغطُ والناس فيه ارتبكوا ، واختبطوا (١)
وأرســلوا رســولهم لمصر إلى أبقــراط .. طبيب العصر
قالوا له : إن دمقــراط صُرِع وعقله من يوم جُنَّ قد مُنِعْ
أودت به الأوراق والمطالعــه وكثرة البحث ، مع المراجعه
وقال إذ يجهل : إن الذرّه لحيوان لستَ تدرى سرَّه !
يَعرُجُ للســما بعلم الفَــلَكِ وهو على السرير لم يُحَـرِّكِ (٢)
يعـــلم ما فى يومــه وأمســـهِ وليس يدرى بيننا بنفسهِ
ياليتــه بــذاك ما تعلَّمـا لو كان جاهلاً .. لكان سَلِمَا
فيـا أبقــراط أغثنـا ، إنّا عالمنـا بعلمــه قـد جُنَّـا
ومذ أتى الكتاب إيبوقراطـا هزَا ، وما صـدَّقهُ اعتبـاطا
وســار حــتى جاء ديمقريطـا وجده فى فــكره موروطـا
مشــتغلا بعقــله واللُّبّ هل هو فى الدماغ ، أو فى القلب ؟

(١) فى الأصل : « أو كتبوا .. »

(٢) فى الأصل : « وعرج السما .. »

مرتبكا بحلّ تلك المسألة ولم يسل عمّنْ سعى ، وجاء له

حياه إيبوقراط حكم العاده وهو بها مشتغل زياده (١)

كأنه لم يسمع التحيّه لشغله بهذه القضيّه

بل سأل الطبيب تلك المسأله ومكثا يومين فى المجادله

والناس لا تعرف مايقولُ بل رجلٌ بهَوس مشغولُ

ومن يكن من دأبه ذكر الهَوَس فى كل لمحةٍ ، وفى كلِّ نَفَسْ

فذاك لايعدُّ قط عاقلا وإن يكن سحبان كان باقلا

والمثل الشائع ، عينُ الصدق ألسنة الخلق كلامُ الحق !

(١) فى الأصل : « وهو إذا مشتغل » والضمير فى « بها » عائد على للسألة فى البيت السابق .

١٥٨ — الراعي والمواشي

قد جلس الراعي مع المواشي ... بشط نهرٍ أخضر الحواشي
وكان قد أزعجه السَّرْحان ... وهلكت من عنده خرفانُ
وكان من جملةِ ما قد هلكا ... مخضّب عليه مولاهُ بكى (١)
مخضَّبٌ تبينو لولا الرَّمائسُ ... إن ماسَ قلت: ذاك غصنٌ مائسُ
الشمس في غُرّته وهو حَمَلْ ... ليت له السرحان ما كان حمل
لما قضى ناح عليه الراعي ... وقال: آه، أفّ يا ذراعي!
قد كنت يارميس تجري جنبي ... قاتلك الذئب، بغير ذنب!
وبعد أن ربى الخروف قاما ... إلى المراح جمع الأغناما
وقام فيهم واعظا خطيبا ... وأسمع البعيد والقريبا
وقال: يا خرفان ذا المراحِ ... إستمعوا قولي بلا مزاح
أوصيكُم بالحزم والثباب ... في أغلب الساعات، والأوقاتِ
حتى إذا الذئب عليكمُ هجم ... وشاهد الهمّة ولّى وانهزم
قالوا: سمعنا وأطعنا قولك ... أنت لنا، ونحن ياسيّد لك
وإن أتى الذئب هنا.. نزنقهُ ... وكلنا نمسكه، نخنقهُ..
هذا الذي يحرمنا الأقاربا ... لاشك بات موته مُقاربا (٢)

(١) في الأصل: «في جملة من قد هلكا» والتصحيح لأن «من» للعاقل و «ما» لغير العاقل.
(٢) في الأصل: «الذي أحرمنا ...»، «لاشك أن موته قد قاربا».

فصدّق الراعى كلام قومه ونام وآستغرق لى .. فى نومه
وحين ولّى اليوم .. للرواح ومالت الشمسُ على البطاح
أقبل ذئب كالحمار عالى وكرّ فى الغيط على الأحمال
فهربت كُلّ الكبوش منه وحوّلت وجه الثبات عنه
فلا تقم كواعظ فى عسكر إن لم تكن من طبعها كعنتر (١)
والشاةُ لاتحضر عند الشاهِ فإنها من أعظم الدواهى !

(١) فى الأصل : « فلا تقل بواعظ .. » .

١٥٩ — الذئب والرعاة

رأيتُ ذئباً ، مال للفتوّه ... وأخذتهُ يوماً المروّه . .
فقال : مالى هكذا ودائى ؟ ... قد كثرت بين الورى أعدائى
ولى بكل بلدةٍ أعداءُ ... يخيب فى وجوهها الرجاء (١)
وكل ذا فى رمّةٍ من جحش ... أو فى خروفٍ مُقعدٍ لا يمشى
بالله ما أغنى فؤادى عنْدَ ذا ... أتركُ هذا ، وأجانب الأذى (٢)
أتــركه وللحشيش أرعى ... كم فى الرياض من لذيذ المرعى
وبينما ينوى على ما ينوى ... إذ بالرعاة وخروفٍ مشوى
فقال منذ رآهمُ فى نفسهِ ... ما بين شدقيه ، وبين ضرسهِ
: هذا الذى ظلمت فيه نفسى ... حُرّاسه قد ذبحوه أمس !
وأحضروه بينهم مشويّا ... ليأكلوه ، لا تقلْ هنيّا !
وحرمة اللحوم فى القدور ... ونخذٍ يدخل فى التنّور
وحقِّ ما رأيته فى يومى ... وحقِّ حرمانى ، وحقِّ صومى
إذا رأيت حَملاً يمرُّ ... حاشا وكلا . . من يدى يفرُّ . .
وأُمَّهُ النعجة ذات اللبنَ ... أنحرها ، إن قالت : أترك ابنى
وأنحر الكبش الذى قد خلّفه ... تلزمنى ذاك أيمان السّفه !

---

(١) فى الأصل : « فى كل بلدة ولى أعداء » . وفى الشطر الأول » : « من ذا » تصحيحه لاقامة الوزن ، وكلاهما صحيح فى اللغة .

(٢) فى الأصل : « أترك هذا كله جنب الأذى » .

قال : ومذ رأيت هذا الذيبا وأمره . . وجدته عجيبا

قلت : لعمرى الذئب قال الحقَّا وبالصحيح ، والمفيد . . نطقا

كيف بنا . . نأكل لحم الغنَمْ وتترك الذئب بغير لحمْ (١)

وكيف بالذئب . . إذا رآنا نأكلها . . ولا يجى ورانا (٢)

هذا ، وبرهانَى ، فيه ظاهرُ والحقُّ لا يَدْفعُــه المكابرُ !

(١) فى الأصل : « اين لنا . . نأكل . . » .

(٢) فى الأصل : وأين للذئب . . » .

١٦٠ — الكلب يحمل غداء سيده (١)

رأيتُ كلباً .. ماشيا، منعطفا — معلقًا فى الجيد منـه مِقْطَفَا (٢)
وكان فى ٱلمِقطف أكْل سيِّده — ماخانه ، وما ٱبتغى مدَّ يـدهْ
فقلت : ما أعجبَ هذا الكلبا — لا خاب من علَّمه ، وربى !
لكنـه ما مرَّ حتّى جاءهُ — كلبـان ، أو ثلاثة .. وراءهُ
ثم دنا منـه .. عظيمُ كلبِ — قوته قـد غرست فى القلبِ
ورام أن يطمع فى أكل الغدا — فحطَّه فى الأرض ، ثمَّ ٱجتهدا
وأظهر الأسنانَ ، والأظافرا — ومـذ تكاثروا عليـه .. نفرا
ونبش الأكلَ .. لدى ٱلمصيبهْ — وسلَّ منـه عاجلاً نصيبه
وترك الباقى إلى الكلاب — وفرَّ منهم ، ومن العذاب
فأقبلوا على الغـدا بسرعـه — وكلُّ كلب جرَّ منـه قطعه
وهكذا إن قلَّت الأمانه — وكثرت فى البلد الخيانه
وضـعف القـائد للأزمَّه — وذهب الدينُ معاً ، والذمـة
وعجز الموالى عن ٱلحمايه — وأغفلته أعين العنايه (٣)
فـرَّ ، ولمَّ كلَّ ما راج معـه — وترك القتال ، والمنـازعه !

(١) العنوان فى الأصل : « الكلب الذى يحمل غداء سيده فى جيده » .

(٢) فى الأصل : « كلبا رأيت . . . » .

(٣) فى الأصل : « وغادرته أعين العناية . . . » .

١٦١ — التلميذ ومؤدب الأطفال

حكايةٌ عن صغيرٍ ، فرّ فى البلدِ ... مما يُلاقى من الكُتّاب ، والنكدِ!
ومرّ يوماً على البستانِ ، فاختطفت ... معقولَهُ .. ثمرات المشمش البلدى ..
فنط فيه ، وما زالت أصابعه ... تمزّق الغُصُنَ .. كالتمزيق فى الجسد (١)
ومذ أتى صاحبَ البستان شاهده ... نادى على صاحب الكتّاب : خذ بيدى
فجاءه الشيخ ، يجرى خلفه نفرٌ ... من الصغار ، ولا تسأل عن العدد
وكلهم من شقا إبليسَ ملتمسٌ ... لا يقدر القرد يروى عنهم حمدى
أجسام آدم فيها الجنّ قد سكنت ... فى كل جسمٍ أُريبيهِ .. وهى جلَدى
فما تلوح لهم من شيخهم فُرَصٌ ... إلا ويقتلعون الأرض بالعُدَدِ
كروا على شجر البستان حين رأوا ... فقيهَهُم .. نضّ عنهم خاتم الرّصَد (٢)
وقال سيدهم : ماذا دعاك إلى النـ ... ـداء ، يا صاحب البستان؟ قل تجد
قال : انظر الولدَ العفريت حين رقى ... فأى فرعٍ تراه غير مُنْجرد؟
قال المؤدب : ياعفريت كيف كذا ؟ ... إنزل ، هدمتك ياشيطان من ولدِ!
ورام يسمعه ما ليس ينفعه ... كأنما يسمع النوّام للأبد (٣)
وطال فى نصحه ، والأشقياء رعتْ ... من كل رطبٍ رأتْه ، إثر منجمدِ

---

(١) فى الأصل : « تمزق الورق .. » بضم فسكون ، ومعناه الحمام وهو خطأ . وكذلك بفتحتين ، لعدم استقامة الوزن حينئذ .

(٢) فى الأصل : « فقيهم .. » بتشديد الياء ، والصحيح فقيه ، لا فقى ..

(٣) فى الأصل : « النوام بالأبد .. » .

وجردوا الغصن عن أوراقه ، فبدا من كل أجرد عالى الراس والجسد

وأصبح المالك المسكين منكسراً يشكو الأذى ، وهو شيء في الأصول ردى

فقلت : شكواك للانسان قد جلبت لك البليّة يا مسكين فاتئد

إن فاجأتك أمور تستغيث لها وأنت عاندتها في سيرها تزد

دعها سماوية تأتى على قدر لا تعترضها برأى منك منتقد[1]

(١) في الأصل : « برأى منك تنقد ... » .

١٦٢ – ابن الملك والببغاء (١)

حكايةٌ عن ملكٍ .. له ولَدْ ببغاء .. وابنه .. قد اتّحد (٢)
فذات يوم خرج ابنُ الملكِ بابن البَبَّغاءِ .. لقصدِ الفُلْكِ (٣)
ونزلا البحر معًا للفسحه والبحرُ يورث الصغار فرحه
وابن الأمير يألف الطيورا فاختار منها يومَهَا عصفورا
وحطّه والببغاء فى قفص ليلعبا معا ، وينهزا الفُرَصْ (٤)
فانقلب اللعبُ إلى مناقره وظهرت بينهما المشاجره
بالبَّبغاءِ ظفر العصفور فبات .. لا يهربُ ، أو يطير (٥)
بل نام للقدور تحت خَصِمهْ حتى سقاه الموت من كأس فمهْ
ومذ توفّى الببغاءُ وعفا وفقد الدَّوَا ، وقد عزَّ الشفا (٦)
وبلغت أخباره السرايه جاء أبوه طائرًا .. كالرايه !
ونظر ابنه بغير روح بفعلةِ ابن الملكِ القبيح (٧)
نطّ على ابن الملك الذى معه أدخل فى عينيه حالا إصبعه

(١) أصل العنوان : « الببغال وابنه ، والملك وابنه » . والببغال ، والببغان ، والببغاء بمعنى .
(٢) فى الأصل : « ببغال وابنه » . . وهى هنا بفتح الباء الأولى ، وتشديد الثانية المفتوحة .
(٣) بابن الببغاء . . بفتح البائين ، مع تخفيف الثانية ، وتشديد الغين المعجمة المفتوحة . وبذلك يستقيم الوزن
(٤) فى الأصل : « ويتركا النقص » .
(٥) فى الأصل : « ولم يجد يهرب . . » .
(٦) فى الأصل : « وأحرم الشفا . . » .
(٧) فى الأصل : « وأصل ذا ابن الملك القبيح » .

وظــلَّ يفريه بمنقــار الفــم ولم يغــادر وجهــه حتى عمى
وطار بعــدُ فوق أعلى شجــره ومــذ درى أبو الغــلام خــبره
جاء على أجنحةٍ من سرعه يشكو الزمان ، فى محلّ الوقعــه
والبيغــاء فــوقه قــد حطّــا يوسعه شتمــا ، ويوفى سخطــا (١)
قال له السلطان : ذا لا ينفــع انزل بنــا ، إنى أُريد أرجــعُ
انزل بنا للقصرِ ، نبْك ما جرى ونحمــد الله على ما قــدَّرا
انزل نُسَلِّ بعضنــا ببعض إن الزمان فعــله لا يرضى
قال له : هل بعد هذا أنزل ؟ وفى ديار من قهــرت أدخــل ؟
أقصر عن النصح ، ولا تقل لى (٢) حسبىَ ما جرى ، وحسبى عقلى
وارجع ، وللذى أقــوله اسمع لا تنفع الأخبار إلَّا من يعى
فالقصد ان أهرب كيف كانا والشهم من ينتهــز الإمكانا
إنى من المــوت على يقيــن فأجْهَــدُ الآنَ لمــا يقيــنى !

(١) فى الأصل : «والبيغال ..»
(٢) فى الأصل : « قصر عن النصح .. » .

١٦٣ — القرارجى

يابو العيله شمّر كُمّك وأوعى للبيت الله يسمّك
عندك مخزن فروج كلُّه مليان لاولادك ولفُمّك
تفتح بابه للّى يدخل وتروح الغيط، تخدم عمّك
وتقول للكلب أوعى تغفل ليجيك الثعلب ، ويغُمّك
يدخل جوّا الثعلب ياكل ويروح لاخوانه ، ويذمّك
وأنت بعدين تضرب كلبك وتروح تمسّح فى كُمّك
صدّقنى ، حاجه ماتهمّك وصّى عليها جوز أُمّك !

١٦٤ — الكنز والرجلان

رويتُ أن رجلاً قد افتقرْ وذاق باحتياجه مسّ سَقَرْ
فراح يسعى في هلاكِ نفسهِ حين خلت أكياسه من فَلْسِهِ
ثم توارى بعدُ في خرابه للموت فيها يطلب اقترابه
ودقّ في حائطها مسمارا وحبْلَ نيلٍ .. لفّهُ مرارا ..
ورام أن يصلب فيه نفسه يكفى بهِ الفقر الذي قد مَسَّه (١)
وبينما يوثّقُ الحبَالا شدًا .. وَهَى الحائط ثم انهالا (٢)
وبان بين الطوبِ قِدرٌ من ذَهَبْ ونصفه الفوقىُّ من ردمٍ ذهبْ
أخذه من غير عدٍّ ، وجرى وصاحب الكنز أتى .. ونظرا ..
وما رأى الكنز تلاشى .. إلا صاح ، وناح ، وبكى ، واعتلّا
وقال : كيف العيش بعد الكنز؟ ياذل نفسى بعد هذا العزِّ !
وضاق ذرعًا ، وحلا الموتُ لهُ أقبح به فى الناس ، ما أجهله !
إذ منه لاحت لفتةٌ فى الدار رأى بها الحَبْلَ على المسمار
علّق فيه نفسه فاختنقا ومات بعد كنزه ، وشُنقا

(١) في الأصل : « ويكتفى الفقر .. » .

(٢) البيت في الأصل :

« وبينا يوثق الأحبالا * شدا ، إذ الحائط ودما هالا »

فآنظر إلى البائس كيف رُزقا وصاحب الكنز ، البخيل . . عُلِّقا

وهذه من حكم الأقدار لايعلم الغيوبَ إلّا البارى

فى آلناس من تسعده الأقدار وفعله جميعه إدْبَارُ

والعيشُ بالرزقِ وبالتقدير وليس بالرأْى ، ولا آلتدبير !

١٦٥ — الحـــدأة والبلبـــل

حِدَأةٌ .. طافت على النواحى — وأقبلت فى أحد الضواحى
ووقفت تندبها الصغار — وهى تحوم ، ما لها قرار
مرَّ عليها بلبلٌ ، فوقعا — فى يدها ، ومذ نوى أن يطلعا
قال لها : سيِّدتى ، أرجوكِ — لأنُصُّ بين الغانياتِ فوكِ !
إنى سمعت عنك من أمثالنا — أنك تسمعين ألحانَ الغِنا
وتعرفين نغمةَ العشاقِ — وتضربين البشرفَ الإسحاقى !
وتألفين الدفَّ ، والمزمارا — وتلطمين الأوج ، والحصارا
وها أنا البلبل ، فانظرينى — وفى الغِنا ، إن شئت فاسمعينى
أدرى الحجازَ ، وأقول الشنبرا — وإن يكن جسمى بجسم الشَّنْفَرى !
وللتواشيح غرامٌ عندى — وكم أُغَنِّى للطيور وحدى
أعرف أبيات أبى نُوَاسِ — وفى غناها ، كم هززتُ راسى
وأعرف الوصلة ، وهى أول ! — قالت : هل الوصلة شئ يؤكل ؟
قال لها : لا ، إنما هذا طَرَبْ — يزيل عن أجسامنا كلَّ تعبْ
فلتسمعى الوصلة منى ، إنى — بين يديك قائم أغنِّى ! (١)
قالت له : اسمعنى ، فإنى جائعه — وللغنا .. بالحِلم منك بائعه

(١) فى الأصل : « وها ، اسمعى « وأريد فى يديك أن أغنى » .

قال لها : ذا مَتْمَعُ الملوكِ ! قالت له : لستَ إذاً شريكي !

إذا وقعت فى يديهم غنِّ وأَنشِدِ الفنَّ .. لأهل الفنِّ (١)

أما أنا فإن ملأت بطنى وإن شبعت .. لم أسل عن أذنى (٢)

أسكت ، فليس كل ذا يقال كلٌّ مقام .. وله مقال !

(١) فى الأصل : « وأنشدهم الفن وأهل الفن » .

(٢) فى الأصل : « .. إذا ملات بطنى » .

١٦٦ — الحيوانات ترسل الجزية للاسكندر(١)

أروى لكم حكايةً عظيمه رأيتها فى الكُتُبِ القديمه
وذاك أن اسكندر الكبيرا الملكَ ، المقتدرَ ، الشهيرا
أشاع فى كل البلادِ جُندَهُ وأمر العالمَ يأتى عندهُ
ليدفع الجزيةَ كلٌّ عن يدِ ومن تعدّى أمره .. فمعتدى
وقد سمعت أن فى المنشور أمرًا على الوحوش والطيور
فاجتمع القردُ مع الحمار وبغلةٌ ، وفرسٌ .. فى دار
وقال كل منهم : رضينا بما أشاعه الأمير فينا
وجمعوا مال الحمى وأهلَهْ وقد تأهبوا لتلك الرحلَهْ
و بينما هم فى الطريق إذ بدا سبعٌ حوى مخالبًا ولِبَدا
قال: إلامَ السيرُ؟ قالوا: للمَلِكْ فى فُردةٍ تُدفع عما نمتلك !
قال لهم : يامعشر الموالى إنى أسير معكم بمالى
هيا فسرْ جميعنا سويّه لاسكندر .. بهمةٍ قويّه(٢)
لكن لسُقمى ، ولضعف حالى أرجوكم أن تحملوا لى مالى
فأخذوا من يده دراهمه ولم يفوهوا بعدها بكلمه
وسار هذا الركبُ والسبع معه حتى أتوا فى ظل أرض يانعه

(١) العنوان : « الحيوانات يرسلون ... » الخ .
(٢) فى الأصل : « وهانسير كلنا .. » .

رقّ نسيمها ، وراق ماؤها — وآبتسمت من فوقها سماؤها
وقد نما فيها لذيذ المرعى — والنوق والنعاج فيها ترعى
ومذ رأى السبع النياق والغنم — قال: آفرحوا يارفقتى فالحظُّ تم(١)
هنا النعاج ترضع الأحمالا — كذا النياق ترضع الجمالا
إما نقيم فى المكان كلّنا — أو لا .. فانى قد تخلّفتُ هنا
قالوا له : السلطان فى آثارنا — أخرجنا بالرغم من ديارنا
وكيف نأبى أمره المنشورا — وبطشه فينا غدا مشهورا ؟
قال لهم : ردوا علىّ مالى — وآرتحلوا عنّى بلا جدال !
ردّوا عليه ماله وآرتحلوا — وخرجوا منه كما قد دخلوا
وغادروه ، بل وفرّوا منه — وحوّلوا وجه الأمان عنه
وأخبروا السلطان بآلذى حصل — قال: آدفعوا المال فما جاء وصلْ
إنى سبُعٌ ، وهو سبعٌ مثلى — يعرف شغلَه ، وأدرى شغلى
أما سمعتم ما حكاه المَثَلُ — وما تقوله الرجالُ الأوّلُ
الكلبُ لا يسطو على أبيه — ولا يعضّ أُذُنَىْ أخيه ؟

(١) فى الأصل : « قال أبشروا . . » والتصحيح لتلافى همزة القطع.

١٦٧ — الملك ، والراعى ، والزاهد

إن الهوى، والحرص شيطانان | يقتسمان عيشة الإنسان (١)
مذ وليا أموره تولى | جنونه ، وعقله قد ولى (٢)
لكن شيطان الحريص أقوى | إذ طالما ساق إليه البلوى
هذا ، ولى ميل إلى حكايه | بالظرف والإحكام فى نهايه
عن ملك شاهد سريًا من غنم | وفوقهم راع أجاد مذ حكم
أحسن فى تدبيره المواشى | فكثرت فى الطرق والمماشى (٣)
وقد زها من الغسيل صوفها | وانتظمت على الخلا صفوفها (٤)
أعجبه الراعى وحسن سيره | حتى لقد ميزه عن غيره
وقال : ليت لو رعيت الناسا | إنك عندى خير من قد ساسا
دع المواشى، واترك الأراضيا | وقم ، فقد وليت عندى قاضيا (٥)
فقام للنصب يعميه الطمع | وقد جفا أغنامه لما ارتفع
رأيته يحكم بين الناس | بغير ما علم ، ولا أساس
وكيف لا ، وعمره لم يعلم | إلا بكلب ، أو قطيع غنم

(١) فى الأصل : « العشق والحرص لشيطانان » .

(٢) فى الأصل : « كم وليا عليه . . فتولى » .

(٣) فى الأصل : « فكثروا ، وملأوا ... » .

(٤) فى الأصل : « صوفهم » ، « صفوفهم » .

(٥) فى الأصل : « اترك مواشيك بذى الأراضى * وقم فقد وليت عندى قاضى »

وما رأى غير الذئاب ، والظبا وزاهـدًا كان له مصاحبا ؟
لكن بذوقه السليم قد سلك وولى الأحكام ، والمال ملك
ومذ درى الزاهد بالذى جرى أتاه ظاهرًا ، وما تنكرا
وقال ما بدا له ليعظه : هـذا منام ما أرى أو يقظه (١)
وأنت،هل صرت نديم الملك؟ وقاضيا محتضنا بالملك ؟
فلا تل الحكم ، وإن هم سألوا وخالف الناس وإن هم عذلوا
لأن نصف الناس أعداء لمن قد ولى الحكم، وبالعدل اقترن (٢)
إذ هـو كالمحبوس عن لذاته يكرم للنصب ، لا لـذاته !
قال : فما ازداد الأمير إلا قساوة ، وجفوة ، وجهلا
والزاهد الناصح فى الوعظ استمر وقال للراعى : اعتبر ! فما اعتبر !
قال له : كأنك الأعمى الذى لم يسمع النصح بجهل . . فأوذى (٣)
قال له الراعى : فماذا الأعمى؟ وما الذى جنى . فنال العدما (٤) ؟
قال : سمعت أن ثعبانًا جرى من كثرة البرد الشديد سكرا
وصار ملقيًا بغير حركه فجاءه الأعمى ، وقال : بركه !
أمس فقدت رغم أنفى سوطا وهاك سوطًا غيره ، ووطى (٥)

---

(١) فى الأصل : « ذا فى المنام أم أراه يقظه » .

(٢) بيت ابن الوردى المشهور :

« إن نصف الناس أعداء لمن * ولى الأحكام ، هذا إن عدل ! »

(٣) فى الأصل : « لجهله لم يسمع النصح أذى » .

(٤) فى الأصل : « وما الذى جناه حتى عدما » .

(٥) فى الأصل : « ووطا » .

وأخذ الثعبان باسم سوط — وقال : سبحان الإله المعطى !
مرّ به شخص فقال : ماذا ؟ — يا أيها الأعمى ارم عنكَ هذا (١)
ذلك ثعبان شنيعٌ مفترس — فدعه تسلم من أذاه ، وتكسْ (٢)
قال له الأعمى : لَدَاكَ سوطى — وأنت فيما قلتَ جِدّ مخطى
وصمم الأعمى على أن يحفظه — وكذّب الشيخ الذى قد وعظه (٣)
ومذ صحا الثعبان للأعمى لدغْ — وعضّ جنبه ، ولحمه مَضَغْ
وحكمت موتتُهُ قبيحه — حين جفا الناصح والنصيحه
هذا الذى ذكرتُ للأعمى وقع — وأنت من علاك ربما تقع
فسمع الراعى كلام الزاهدِ — وقد درَى منه محل الشاهد
وراود النفسَ على الخروج — من ذلك القصرِ، إلى المروج
فصعبت عليه تلك النيّه — وفرقة المنازل السنيه (٤)
ومذ رأى الواشون ذا وهذا — تسللوا من حوله لواذا .. (٥)
وشاعت الفتنةُ ، والنميمه — وحلّت المصيبةُ العظيمه
وقال كلٌّ : إن هذا القاضى — لظالم فى هذه الأراضى (٦)
إلى متى احتمالنا ؟ حتّاما — يأكل مال الوقف واليتامى ؟

(١) فى الأصل : « هذا لثعبان » . وتكس اى تصبح كيسا من الكياسة .
(٢) فى الأصل : « قال له عمرى . . » — ، « وأنت فيما قلته لمخطى » .
(٣) فى الأصل : « ولحمه مدغ . . » .
(٤) فى الأصل : « لكن رأى الواشين . . » .
(٥) فى الأصل : « وشاهد الفتنة . . » .
(٦) فى الأصل : « إلى متى نحمله . . » .

ويل له ، أصبح فينا ذا نَشَبْ والمرءُ مَنْ شابَ على ما كان شب (١)

ومذ درى ما قيل راح داره فى غاية ٱلبهجة ، والأمارة

وفتح ٱلخزينة ٱلجسيمه رأى بها الجواهر العظيمه

ومنه لاحت لفتةُ اطّلاع فأبصر العصا ، وثوب الرّاعى (٢)

فذكر العهد القديم ، وحنى لتركه ماحصّله ، وماجنى

ولبس الثوب القديم ، ومشى لمجلس السلطان فى وقت العشا

وقال : حِلماً أيها السلطانُ الدهرُ قطُّ ماله أمانُ

إنى تنازلت عن ٱلولايه وملت بٱلطبع إلى الرعايه

فأْذن كما وليتنى بعزلى فالعزُّ قد رأيت فيه ذُلّى

واعف من ٱلذى جنيت، ومضى إنى خشيت من وقوعى فى القضا

إذ لا تُوَازى لذة الحكم ، أجل بذلة الشخص إذا الشخص ٱنعزل !

(١) فى الأصل : « والمرء لو شاب . . » .

(٢) فى الأصل : « رأى العصاة ولباه الراعى » .

١٦٨ — منام المغولي (١)

سمعتُ أن رجلاً مَغُولاَ .. رأى مناماً ، مزعجاً ، مهولا
رأى وزيراً في الجنان في مَقَرّ وزاهداً رآه في نار سَقَر
فأزعجته تلك في منامه وقام ، بل أسرع في قيامه
وقصَّ ما رأى على هُمَام مفسِّر ، يدرك في الأحلام
قال له : والذهنُ منه حاضرُ قولك أمرٌ بيِّنٌ (٢) ، وظاهرُ
إن الوزير كان يهوى العزله والزهد كان عنده بمنزله
وكان كلما يزور الزاهدا يلقيه في تمليقه مجتهدا
وقد تمنى الزاهد الوزاره لذا هوى ، واستوجب الخساره !

(١) العنوان في الأصل : « منام أحد أهالي المغول » .

(٢) في الأصل : « هذا لأمر .. » .

١٦٩ – حب العـزلة (١)

رب اعف عنى كرماً، وارحمنى ... وزجنى منك بحسر الأمن
أسالك العزلة عن كل الورى ... حتى أذوق الخير طراً ، وأرى
وأشهد الألطاف مما صنعت ... يداك فى الكون لنا وأبدعت
أشهد فوق الأرض ما تحوى السما ... كواكباً مسيرها تنظما
هناك روحى من وراء النهر ... تنقش وصف ما ترى بالشعر
وتمدح البحار والأنهارا ... وتعشق الأطيار والأشجارا
حيث الغصون تحمل البلابلا ... فى شطط عن مصر، أو عن كربلا
لا يهجعن فوق الحشايا جنبى ... أما فراش الأرض فهو حسبى (٢)
حيث الهوا ، والنور .. يحتوينى ... فى الزهد .. نعم الزهد ، فهو دينى (٣)
أرتع فى الخلا مع الغزلان ... وأتقى مجالس الإنسان
وأجد الراحة والسماحه ... والزهد لاشك شريك الراحه
آكل مما راج لى من الثمر ... والبس السندس ، أوراق الشجر
وإن دنت منيتى ولاحت ... وذهبت امنيتى وطاحت
أخرج منها .. لا على دين ... ولا لقلبى فى هواك مين !

(١) أصل العنوان : « تذييل لما قبله فى حب العزلة » .

(٢) فى الأصل : « فدنى فراش الأرض . . » .

(٣) فى الأصل : « . . إن الزهد لهو دينى » — كذلك « الهوى والنور . . » .

١٧٠ — السبع والقرد والحماران

السبعُ مال لحضــور العلمِ / والعلم شرطٌ من شروط الحكم
فأحضر القرد ، وقال : قـل لى / أنت إمامٌ ، عالم ، مُصَــلِّ !
وقـد دعتـك حضرتى للنصح / فانصح قَلَيْـلِ قد نفـاه صبحى
وقل لنـا ، ما علمُ من تملّكا / ومن على نمارق الملك اتكى ؟
قال له : ياملك السعادة / لله فى الأمــور خرق العاده
أوّل ما يـلزم كلّ والى / قبـل الشروع فى ذُرى المعالى
أن يحتـوى قبـلُ على شيئين / من السجايا الغُرِّ ، كاملين
والجهد كلّ الجهد عند الأوّل / فإنّـه لم يأتـه إلا الـولى (١)
أوّل مايُذكر صـون النفسِ / وحبْسُها عَنْ غيّهـا فى الحبس
النفس بالســوء هى الأمّـاره / وعجزها عنه .. هى الأماره ..
وهــذه سجيــة جليــله / خفيفــةٌ .. لكنها ثقيــلة !
لمْ يأتهـا الإنسـان إلاماندر / لا العام .. يهديه لها .. ولا العمُر (٢)
وحكمك النفسَ بغــير مَيْنِ / يُبعد عنك ، سيدى ، شيئين
أولهـا ، لا يسخرنْ منك أحد / والثـانى ، تأبى الظلم فى كلّ بلد
قال له : اضرب لى لكلٍّ مثلا / قال : استمع لمـا أقول .. أوّلا

(١) فى الأصل : « والجهد كل الجهد قل فى الأول » .
(٢) فى الأصل : « لا عام فى تحصيلها ولا عَشْرٌ » .

كل أمرئ يقول ربَّ نفسى يصبح بين أهلهِ ، أو يُمسى
يجهد كلٌّ فى رواج عقله كأنما قد خُلقت من أجلهِ
وينسب الجهلَ إذًا لغَيْرِهِ ويستمرُّ هكذا فى سيره
حينئذٍ أولى لنا أن نرْفعا أمثالنا، أرق .. ومنا أرفعا (١)
ولى على ما قلته حكايه وهى لما مثّلتُهُ وقايه
بجحشين قد رأيتُ فى زمانى على الأنام يتفاخران
يقول هذا لأخيه : إنّا عند بنى آدم .. قد ظُلمنا
ما آستثقلوا شخصًا بَليدًا لا يعى إلا وقالوا : من ذواتِ الاربعِ !
ولقّبوه بعدُ بالحمار وذلك العار .. وأى عار (٢)
وضحكنا .. سموه بآلنهيقِ إن كان فى البيت أو الطريقِ
قال له صاحبه : لعمرى إن الرجال بالغوا فى السُّخر
وخطباهم بينهم كم نَهَقُوا وشخروا ، ونخروا، وشهقوا ..
والفقهاء كم تخور منهمُ فلنضربَنَّ الذكر صفحًا عنهمُ (٣)
ولنتحدث فى الذى يعنينا ونترك القول الذى يؤذينا
إنك فى الغناءِ تحكى العودا وتستعير الصوت من داودا (٤)
أين زنامٌ منك ؟ أين معبد ؟ قال له : وأنت منّى أجود
ونزلا بركة آلازبكيّه يَنْتَرِهان فى آلهوا سويه (٥)

(١) فى الأصل : « .. أرق لنا وأرفعا » .
(٢) فى الأصل : « هذا لعار قل واى عار » .
(٣) فيه تضمين للآية الكريمة : (أفنضرب عنكم الذكر صفحا أ كنتم قوما مسرفين) ، سورة الزخرف ه الآية ٥ . — وفى الأصل : « كم تخوز .. » .
(٤) فى الأصل : « إنك فى الغنا تحا كى العودا » .
(٥) يريد « ينتزهان » — وليس هناك فعل بصيغة « إنتزه » ..

ورام كل منهما يغني ... وينشد الفنّ ، وأهل الفن
ونهقا بلذةٍ ، وشهوه ... وحكم النهيقُ وسط القهوه
فنزلت عليهما الرجالُ ... ضربًا ، ومن ضحك عليهم مالوا . (١)
وهاك قلتُ فوق مايلزمني ... علّكَ في نصيحتي تكرمني
وقد علمتَ أن حبّ النفس ... يهوى بمن يهواه مهوى البَخْس
وإن تشأ حكاية الثاني ... فالأمر في ذاك للسلطان
هذا الذي حكاه ذاك القردُ ... وما علمتُ ما حكاهُ بعدُ
وهل تُرى للظلم ساق مَثَلا ... أم لا ؟ وظني أنه قد فعلا
لأنها مسألة دقيقه ... تصعبُ إذ تقرب للحقيقه
والقرد في حضرة هذا السَّبُع ... على مثالِ الظالم لم يستطع !

(١) الصواب : « ومن ضحك عليهما . . » .

١٧١ — الشبان والشيخ يغرس شجرا[1]

حكايةٌ عن هرِمٍ قد صارا يغرسُ جنب داره أشجارا
مرّت به ثلاثةٌ شبّان قالوا له : يأيها الإنسان
ماذا نراك فى الديار تصنع إنك من أشعب حقًّا أطمعُ
لا تثمر الأشجار ، أو لا تنبت الا وأنت فى التراب ميّتُ
فما الذى أغراك ، أو ماغرَّك والدهرُ بالمنجل قدّ عمرك ؟
وإن يكن هذا لنفع غيرك لا خير فيك ، لا ، ولا فى خيرك
قال لهم : كيف ، وكل منفعه تأتى أخيرًا ، وتزول مسرعه ؟
والموت بينكم وبينى سوّى آدم عند الموت مثل حوّا . .
وأنتمُ مثل الغصون المورقه من بالحياةِ منكم على ثقه ؟
أما أنا ، فبعد هذا الغرسِ إن خرجت روحى ، وطاحت نفسى
ينفع ما غرسته أولادى بل ظلُّه الآن علىّ بادى
وربما أعيش يوما أو عشَرْ وأَجتنى الأثمار من هذا الشجر
وانقضت الأيام والشبان جار عليهم وسطا الزمانُ
أولهم فى البحر عامَ فغرق وحارب الثانى ، وبالنار حُرق
وسقط الثالث من فوق جبل فكسرت عظامه ، والموتُ حل
ومذ درى الشيخ بهم دمعاً سكبْ وبيت شعر فوق قبرهم كتب
لا تغترر فيها بفرط قوّتك فربما وقعت جوف هوّتك !

(١) العنوان فى الأصل : « الشبان والشيخ الذى يغرس شجرا ».

١٧٢ — التاجر وآبن البلد والراعي وآبن السلطان

أربعةٌ من الرجالِ سافروا … راعٍ ، مع آبن بلدٍ ، وتاجرٌ ..
وآرتحلوا بصحبة آبن المَلكِ … يوماً على البحر ، وظهر الفُلْكِ
فغرقت في آللجةِ السفينه … وطلع آلكلّ بثغر آلمينه
وآلتجأوا .. من عظم ضنكِ الحالِ … وصفرة الوجوه .. للسؤال (١)
فجلسوا معاً بشطّ نهر .. … بساعةٍ قبل صلاة الظهر
وآبتدأ الراعى فقال : مامضى … مضى مع الأيام ، وآلله قضى
وما التشكىّ نافع فيما رحل … لأنه يعد نقصا في الأجلّ
وإنما السعى عمود الدين … يطعمنا من عرقِ الجبين
فسمع آبن الملك الكلاما … وآضطربت أحشاؤه وهاما
وقال : حقٌّ مارآه الراعى … فرضٌ علينا السعىُ بالإجماع
وإننى أعرف فى الإداره … وأنت ياتاجرُ .. فى آلتجاره
وأنت ياثالث .. تدرى آلهندسه … يقعد كلٌّ منكم فى مدرسه
وهكذا بالسعى فى التعليم … نأكل خير رزقنا السليم
فبادر الراعى وقال : حاشا … من يتبعْ رأيكم ماعاشا
ذا أملٌ فى ذاته سعيدُ … لكنه مطوّل ، بعيدُ

(١) فى الأصل : « لصفرة الوجوه ، والسؤال » .

والجوع لا يخفاك نار مشعله لم تجد شيئا فيه تلك المسأله
وأحسن السعى إلى المعونه للنفس ، ماراجت به المؤونه
ثم انثنى عنهم ، وجاء الغابه يفعل ماتفعله الحطّابه (١)
ولمّ خشاباً من الطريقِ وقد أتى يجرى بها للسوقِ
وباعها ، وجاء بالطعامِ لصحبهِ الثلاثةِ الكرامِ
وقال : هذا رزق يوم واحد عافيتى قد حصلّتهُ ويدى
والآن ، لاحاجة للعلوم ما دام فوق عاتق قَدُومى
وصنعة فى اليد لافى الصدر لمى أمان من عذابِ الفقر !

(١) فى الأصل : « ... وراح الغابة » .

١٧٣ — الثعلب والدجاج الهندى

حطَّ دجاج ٱلهنـدِ فوق شجره فروعها عاليـةٌ منتشره
وكلُّ فرخ كان فـوق غصن لدى ٱلحصار نافعٌ كالحصن
وكلما أتى إليهـا ٱلثعلبُ يرى بعيـداً ما يرى ويطلبُ
أو يجد الدجاج منه فى خفر فصاح جُوعا ، وبرجليه عفر (١)
وقال: كم تسخر بى الأفراخ؟ ألا شراكٌ لى ؟ ألا فخاخ؟ (٢)
لا كنتُ إن لم ألق لى وسيله أعدُّها ، متخذاً لى حيـله (٣)
وكان ذا فى ليـلةٍ ذات قمـر لا غيمَ فى سمـائها ، ولا مطر
نام على ٱلظهـر ، ومـدَّ ذَيلَهْ وٱحتال ما أمكن تلك ٱلليله
وقـام بعـد نومه ينـطُّ ونام حـتى خلتـه يغـطُّ (٤)
أمـا ٱلدجاج لم يزل محـترسا لمـا رأى عـدوّهَ ٱلمفترسـا
والثعلب ٱللئـيم يـدنو تاره وتارةً يُبعِـد بالاشـاره
وصار يثنى ذيـله ويسـنده طوراً يلمُّـه ، وطورا يفرِّده
حتى الديوك ذهلت من ٱلنظرْ وداخت ٱلرءوس من طول الحذرْ (٥)

---

(١) فى الأصل : «فى غفر» .
(٢) فى الأصل : «كم تستخر بى» .
(٣) فى الأصل : «وٱتخذ لى حيلة» .
(٤) فى الأصل : «خلته يخط» .
(٥) فى الأصل : «وداخت الرءوس من تلك العبر» .

وسقطوا الواحد بعد الواحد ومنهم بنابه ، وباليد
يخنق هذا ، ويشق الآخرا ولا تسل ياصاحبي عما جرى
وهكذا من شدة الحرص رموا بالقتل عن آخرهم، وأعدموا (١)
وكان ذا من شدة احترامهم وحصرهم لمخهم فى راسهم
فلا تكن شديد الاحتراس فهو مضر غالبا بالراس !

(١) فى الأصل : «وقتلوا عن آخر وعدوا . . » .

١٧٤ — المجنون والعاقل

.. وضربَ المجنونُ شخصاً عاقلا   لما رآه فى الطريق مقبلا (١)
قال له العاقل : خذ ريالا   منى ، هنيئاً ، طيباً ، حلالا (٢)
إنك بالضرب الأليم تكسبُ   فاضرب ، وخذ ما تشتهى وتطلبُ
وإن ضربت ذلك الأميرا   تأخذ من فلوسه كثيرا
وحرض المجنونَ ، مذ أغراه   على أميرٍ قد أتى وراه
فذهب المجنون للأمير   يضربه بحجرٍ كبيرِ (٣)
فالتفت الأمير للذى ضربْ   أمسكه من يده فما هرب (٤)
وبعد أن عذّبه ، وعذّره   شدّ وثاقه ، وما قد عذّره
وغلّه فوراً بمارستانِ   فافهم لما ترى ، وخذ بيانى
إذا دهاك رجلٌ مجنون   أو ذاهلٌ عن عقله ، بأفونُ (٥)
أكرمه كيفما استطعت يستقيم   وبعد ، سلّطه على من ينتقم (٦)

---

(١) فى الأصل : « قد ضرب المجنون .. » والواو فى التصحيح للاستئناف على مضمون القصة السابقة .

(٢) فى الأصل : « منى هنيئالك وحلالا » .

(٣) فى الأصل : « ضربه .. » .

(٤) فى الأصل : « .. وماهرب » .

(٥) البيت فى الأصل : « اذا أذاك رجل خباص * أو رجل مجنون أو مهياص » .

(٦) فى الأصل : « فاكرمه » .

١٧٥ – الغـــزالة المريضـــة

.. ومرضت غزالةٌ فى الغـابه وقـد أُصيبت غاية الإصـابه (١)
فأقبلت أحبـابُهـا إليهـا تعــودها ، سائلةً عليهـا (٢)
قالت لهم ، وقد رأت مافعـلوا وما لمرعاهـا القـريب أكلـوا
جزيتمُ خيراً عن السعى الذى حَرَمَنى طعـامى المـلَذّ (٣)
إنصرفوا عنى ، كفانى ما جرى ياليتنى كنت دفنتُ فى الثرى
فانصرفوا من بعـد شرب القهوه وبعد ما استكفت أصول الشهوه
وغادروهـا فى أشـــد حَسْرَه مما جرى .. بعـد خراب بصره !
وأعدموهـا أكلهـا والمـرعى وخلّفوا الأرض كرأس قرْعاَ ..
وبعـد راحت لخلاَ المريضه يوماً على المـــراتع العريضـه
فنظرتهـا صفصفاً مجـرّده عن كل مشروبٍ ، وكل مائده
وأجــبرت رغمـا على الصيام وبقيت إلى مـدى أيـّام (٤)
وهلكت من جوعهـا ، وماتت وتركت صـغارهـا ، وفاتت

(١) فى الأصل : « قد مرضت . . » ، والواو للاستئناف أيضا .
(٢) فى الأصل : « ... وتسأل عليها » .
(٣) فى الأصل : « أحرمنى . . » ، والصواب « الملذذا » منصوبا لأنه نعت « لطعامى » قبله .
(٤) فى الأصل : « يومين » بل ثلاثة ايام » .

وكم رأيت مثلها في العالم   من نسل حواء ، ونسل آدم
إن مرض المريض منهم أقبلت   عُوَّاده ، فشربت وأكلت (١)
فبئست الدنيا ، وما فيها نرى   إذ كلُّ شيء في رباها يُشترى (٢)

(١) في الأصل : « وشربت . . » .
(٢) في الأصل : « وما بها نرى . . » .

١٧٦ — المعزتان

حكايةٌ عن معزتين فى الخلا كانا على بُعد ، وقد تقابلا
وأنت لا يخفاك طَبعُ المعزى حيث لها قوةُ قلبٍ تُعزى
قابلتا بعضهما بسرعه بينهما ما حال إلا ترعه (١)
قال : وكان فوقها شوحيّه كأنها قنطرةٌ مبنيّه
فجاء كلٌّ منهما على طرف محترفا ، وخائبٌ من احترف (٢)
فراع كيف اصطدما فانصدما جهلاً ، وفى الترعة رغما وقعا (٣)
وغرقا من شدة التيّار فى ترعة ، كانت بلا قرار
وهكذا فى الناس .. من تنازعا عند المضيق فى المهاوى وقعا (٤) !

(١) فى الأصل : « قد قابلا ... » .
(٢) فى الأصل «واحترفا ... وخاب من قد احترف» .
(٣) فى الأصل : « أنظر وكيف أنصدما » .
(٤) الألف فى تنازعا ، ووقعا .. للاطلاق .

١٧٧ ـ القط العجوز والفأر

فأر صغيرٌ ، ليس أهل تجربه | أمسكه قطٌّ عجوزٌ . . شهربه [(١)]
فاضطرب الفار وقد تضرّعا | مذ خاف عند القط أن يقطعا
قال له : يا قط فكّ قيدى | وآترك سبيلى ، ليس كلّ الصيد
إنى صغيرٌ يا آبن ودى جدّا | لم أغن من جوعٍ لمن تغدّى
أترك سبيلى سنتين أكبر | وبعد فى هذا المكان أحضر
وإن تكن مت فانى أنفع | لكل نَسْل منك فينا يطلع
قال له القط : آتئد ياسيسى | أنت رويت المكر عن إبليس
وهل لمثلى ما تقول يحكى | صدقًا يكون أصله أو إفكا
وكيف قطٌ هرمٌ يسامح | وبك قد مُنحتُ ؟ جلّ المانح
أدخل ببطنى ، وأقم دليلا | وأظهر المعقول ، وآلمنقولا
وبعد أن ماتت صغارى جوعا | وَصِرْت فى جوف الثرى ضجيعا
يرزقهم مولاى كل ليله | من فضله ، حاشا تخاف عَيْله
أسمعت إذ ناديت قطًّا حيّا | إنزل بجوفى . ثم قل هنيّا !
وآسكت فما الغرور الا فى الصّغر | وليست القوة إلا فى الكبر [(٢)]

---

(١) شهربة الشهرب الشيخ الكبير ، والشهربة العجوز الكبيرة (أقرب الموارد) .

(٢) فى الأصل : « واسكت فما الغرور الا فى الصغار ＊ ولم تك القوة إلا فى الكبار » .

١٧٨ — الذئب والثعلب

حكايةٌ عن ثعلبٍ طمّاع يريد خَرْقَ عادةِ الطباع !
قابل ذئبا نائمًا فى الغيط بين قناية .. وبين خَطٍّ ..
أقرأه لما أتى السلاما وامتدَّ فى جواره ، وناما
وقال : قل لى يا ابن ودِّى إنى فى نَغَصٍ من صنعتى ، وفنِّى
وقلما آكلُ إلا ديكا وربما وجدت لى شريكا
والذئب أكله خروفٌ بَدْرى أو حَمَلٌ كالشمس أو كالبدر
قل لى كيفَ صفةُ الذئاب أصبحُ ذئبًا عالىَ الجنابِ
وآكل الكبوش والرمائسا وكل محولٍ أراه مائسا
قال له الذئب : ونعم أنتا يا ليتما .. بعلمنا عُلِّمتا
لكن أقول ما أقول فاسمع إن إخى مات ، وكان نافعى[1]
وجلده عندى ، فقم وقسه وإن أتى قدَّك ، خذه ألبسه
قال : فقاما ، وبجلدٍ أحضرا طوقه الثعلب جهلا ، وجرى
وجاء للأغنام فاقشعرّتْ وكلُّ نعجة رأته فرّتْ
ثم ، بنعجةٍ صغيرةٍ ظفِرْ قد وقعت فى يده ولم تفِرْ
وبينما يبطش ، إذ بفرخه قد صرخت بين البيوت صرخه
غادر ما فى يده ، وقاما يتّبع الأفراخ ، والحماما
فلا يغرّنك امرؤٌ بسمعته[2] واقنع ، فكل رجلٍ بصنعته !

(١) فى الأصل : « واسمع .. » .
(٢) فى الأصل : « بسمته » — و « وصنعته .. » .

١٧٩ — السرطان وابنه

السَّرَطان حيوانٌ مائى　　يمشى على الساحل بانحناء
وما أراه راح مستقيما　　لكن رأيت ذوقه سليما
قابله أبوه وهو يعطفُ　　فى مشيه ، قال وكم لا تعرف ؟
ليتك لو سلكت مستقيما　　قال له : لست كذا سقيما
سَيْرك مثلى يا أبى فلا تلمْ　　قد آستوى فى خلقتى أبٌ، وأم.(١)
لو آستقمتَ كنتُ أستقيم　　وألف حجةٍ لكم أقيمُ ..
وقد أرى ما قلتهُ صحيحا　　لو آستقمت كان ذا مليحا
لكنما الحكمة فى آنعطا فى　　فى مشيتى .. تدارك الألطاف
والشىء عن ناموسه لا يخرجُ　　وربما آحتال آمرؤٌ.. فيعرجُ !
وقد أرى أنى إذا آستقمتُ　　ماعشتُ يوماً، لا، ولا سلمتُ(٢)
ولم أزل عن الشواطى مُبعدا　　أقتحمُ الخَطب، وأنظر العدا
وإن يكن فيها قليلُ خير　　مابات مُعوجّاً عليها غيرى
فارجع عن اللوم، فما علىَّ ذَمّ　　ومن يشابه أبه .. فما ظَلَمَ !

(١) فى الأصل : «مثلك سيرى ..».
(٢) فى الأصل : «لاعشت ..».

١٨٠ — العشق والجنون

العشقُ قد جرّدوه شخصاً | أعمى ، وكانت له عيونُ [1]
قالوا : أتاه الجنون يوما | فى روضة ، نبتُها يزينُ
وقال : ياعشق ، قم تأملْ | ما تلعبُ الريح والغصونُ
والورقُ تبكى بلا دموع | إذ ينـدب البلبل الحزينُ
والنرجس الغض ياحبيبى | حاجبه فى الرياض نونُ
قم نزدهى فى الشباب يوما | من قبل أن ينزل المنون
نلعب فى الماء وهو يجرى | وحظنا هكذا يكونُ
فامتثل العشق ثم قاما | وابتدأ اللعبُ والمجونُ
وبينما يلعبان جمعا | إذ بطل الهَدْء ، والسكونُ
واقتتلا يومها ، وفازتْ | بمقلتى عشقنا الجفون
فأقبلت أمُّهُ ، وكانت | والدةً .. قلبها حنونُ
قالت : ومن لى بأخذ ثأر | يغسل ما يغسل الصَّبونُ ؟ [2]
فاجتمع الصبر والتسلِّى | وتُلىَ الشرح ، والمتونُ
قالوا لأم الغرام : طيبى | نفساً ، كذا يحكم القَنُون [3]
العشق حيث استحال أعمى | يقوده خصمه الجنون !

---

(١) فى هذا البيت اشارة إلى الأسطورة القديمة عن كيوبيد ، إله الحب عند اليونان ، الذى مثله القدماء طفلا أعمى معصوب العينين ، يطير بجناحين ، ويحمل جعبة يطلق منها السهام .

(٢) الصبون — الصابون .

(٣) القنون — القانون .

١٨١ — الغابة والحطاب

إسمع دى الحدُّوته حقّا　　واعمل طيّب ، طيبْ تلقَى
عن حطّاب إيد فاسه ضاعت　　والاّ انسرقت منه سرقه
من غير فاس يتعطّل شغله　　يعمل طحّان ، والاّ سقا
راح للغابة يترجّاها　　فى حقّه من فرع النّبقه
قالت له : خايفه أعطيلك　　تعمل إيد للفاس الزرقه
بعدين تنزل فوقِ فروعى　　وتدقّ على راسى دقّه
لكن خد لك فرع مساوى　　يحمل شهرين ، ويسْتلق
خُد منها حته للبلطه　　وادّا الأشجار بها علقه
قالت له الغابة : ياخاينْ　　هو انتَ ما تُبتش يبقى ؟
ما كدُ بُوهَاش اللى قالوا　　: خير تعملْ ، شرّ تلقى !

١٨٢ - الأسماك والراعى والمزمار

حكايةُ الراعى و بنت عمِّه كالورد ، وهو كامِن فى كُمِّه
شاهدته يضرب بآزماره وهى تصيد الحوت بالسنّاره
ليتك قد سمعته يغنّى موشحًا ، يطرب أهل الفنّ
يقول للأسماك : بى هلمُّوا فآبنة عمى خيرها يَعُمّ ..
السحرُ فى جفونها كمينُ وعندها هجرُ المحبِّ دينُ
أخرج إليها اليوم أيها السمك تحظى بنور قد حكى نور المَلَكْ
لا تخشها،فالقلب منها ما قَسَا إلا على العاشق لو مات أسى (١)
لا تخشها ، فانها لا تظلمُك وهى مع الاشفاق سوف تكرمك (٢)
وإن دَنَتْ من عمرك المنيّه أبشر فتلك غاية الأمنيّه
إن متّ مابين يديها يوما لا تخش من هذا المماتِ ضيما
فإننى آمل هذا كُلَّه وأرتجى بين يَدَيْها قتْلَه ..
وقصده بهذه الأوزان أن يطرب الأسماك بالألحان
وأن تجئ عنده ، وتمرج وفى يدىْ هندٍ .. تجى وتخرج
فخاب من هذا النظام أمله وطاح مع هوا الجنوب عمله (٣)

(١) فى الأصل : «لاتخش منها ، انها لم تقسا» .
(٢) فى الأصل : «لاتخش منها انها لاتظلمك * تشفق منك جهدها، وتكرمك»
(٣) فى الأصل : «مع هوى لجنوب».

وهند من مزماره ما اصطادتْ … وما حوت شيئا، وما استفادتْ
فقام فورًا ، وأتى بالشبكه … ومدّها ، فصاد ألف سمكه
وجاء هندًا بالعشا وطابا … وأكلا المسلوق والكبابا (١)
فقصّ ذا على رعاةِ الناس … هم الملوك ، رأسُ كل راسِ
وقال لهم : لا يحكمن حاكمُ … قطُّ ، وتنقاد إليه العالم
إلا إذا مدّ لهم شراكا … من حزمه ، ونصب الشباكا

---

(١) فى الأصل : «وجاء هندا بهم . . .» ، «وأكل المسلوق . . .» .

١٨٣ — سيء البخت

سمعتُ عن رجلٍ أودى به آلزمنُ ولم يجد مَنْ له فى الناس يأتمنُ

وصدّه آلحظ حتى صار مفتقرًا على التجارة فى الأسواقِ يرتكنُ

ماباع إلا وكان آلسوق فى رخصٍ ولا آشترى قطُّ إلا إن غلا الثمنُ

سمعته يشتكى يوما فقلتُ له : تأتى الرياح بمالا تشتهى آلسفنُ ! (١)

---

(١) البيت للمتنبي وهو مشهور ، وكماله :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن !

١٨٤ – البلبل

نادى منادى الطير : هيا أقبلوا ولدى الخليفة ذى الأمارة فامثلوا (١)
حتى إذا امتحن الجميع وراقه أحلاكم صوتا .. فذاك يفضل (٢)
يعطيه جائزة ، ويكرم دونكم مثواه ، فى طول السنين ، ويجعل (٣)
فأتى له الشحرور مع قمرية والكيروان أتى له .. والبلبل (٤)
وأتى الغراب ، وكل طير صارح وإلى الغناء تأهبوا ، وتأهلوا
ومضت تردد عنده ألحانها وتمد فى أنغامها ، وترتل (٥)
والبلبل ارتفعت هنالك رأسه وسما على الأقران ، إذ هو أول
ثم انقضى البحث الطويل ، ولم يجد برا ، ولا برا .. فراح يهرول
ويقول شعرا ، لا يمر بفكره إلا هنا ، وحلا لديه الحنظل (٦)
لا تطلبن بغير حظ رفعة قلم البليغ بغير حظ .. مغزل !

(١) فى الأصل :

« نادى مناد ، أيها الطير أقبلوا * ولدى الخليفة والأمير تمثلوا »

(٢) فى الأصل : « وقد رأى أحلاكم صوتا ... » .

(٣) فى الأصل : « ويعده قوتا ... » ، « فى كل السنين » .

(٤) فى الأصل : « فأتى الفتى الشحرور » ، « والكيروان أتى ، وجاء البلبل » .

(٥) فى الأصل : « وبدت تردد كلها ... » .

(٦) فى الأصل : « وحلى لديها ... » .

١٨٥ — الحمار حامل الكتب

إنى رأيتُ فى الضحى حمارا حمّلَهُ أصحابه أسفارا (١)
حُمِّلَها فانتفخت أجنابه وجلّ فينا ، وارتقى جنابه (٢)
ومذ رأى الناس عليه مقبله مع احترام ظنّ أن ذاك له ..
حتى إذا ما سار فى الطريقِ برّأ نفسه من النهيق !
وقال : صوتى يُستعار للغنا وإن يكن من مُعْجب .. فهو أنا
وبينما بمثل ذا يقولُ وفى طريقٍ .. كِبْره يجولُ
إذ ساقه السائقُ رغماً فعصى فمال فوق إليتيه بالعصا
وقال: سِرْ، لا سار إلا رسمُكْ ولا غدا بين الحمير اسمُكْ !
سمعت ما يقول : قلتُ لا عجبْ إن الغرور للنفوس قد غلب .. (٣)
وكم أرى من جاهلٍ فى الدار مَثَلُهُ .. كمثلِ الحمار
يحمل أسفارًا .. إلى أقصى محل جهلاً ، ولا يدرى بمعنى ما حَمَل (٤)

(١) فى الأصل : قد حملوه أهله أسفارا » .

(٢) فى الأصل : « .. وانتفخت .. » .

(٣) فى الأصل :

وقصها على قلت لا عجب * إن الغرور للنفوس مستحب »

(٤) فى الأصل : « ثم ولا يدرى بمعنى ما حمل » .

ويلاحظ فى البيتين الأخيرين أنه ضمن الآية الكريمة (كمثل الحمار يحمل أسفارا) الجمعة ، آية ٥ ، أولها فى آخر الشطر الثانى من البيت الأول وآخرها فى أول الشطر الأول من البيت الثانى .

١٨٦ — الشاعر الملحوظ بعين العناية

إذا حَمِدت .. فاحمد الرحمانا ... وامدح بني هاشم ، أو عدنانا (١)

أو امدح السلطان أو من تهوى ... ينفعك بالوصل، ويأبى السلوى (٢)

واركن إلى شاعر ذي الحكايه ... فإنــه أعجبــني للغـايه !

إن السمنوديّ وهو الشاعرُ ... سارت به الركبان والأباعر (٣)

وكان في فنِّ القــريض عُـدّه ... فاق الذين قبــله ، وبَعْــدَه

سمعتُ أن رجلاً مصارعا ... قال له : امدحني وأفضالي معا

وفــز إذا مدحتني بالجـائزه ... فإنهـا واجبــةٌ وجـائزه

قال : فأدّى الشاعر المـديحـا ... وأظهــر اللطيفَ ، والمليحـا

أثنى على مـولاه حيث خلقــه ... من مضغة واهيـةٍ ، وعلقه

وأتبـع الثّنـا بذكر مُلَحَــه ... في آلِ بـدرٍ ، وأتم المــدحه (٤)

قال له صـاحبــه : تأنّى ... سألت عنهــم ما سألت عنّـا

إنك أطنبتَ بمــدح غــيرى ... وسرتَ بي على خلافِ ســيرى

مدحتــني بثُلُثِ الأبيـاتِ ... يكفيـك مني ثُلُثُ الصِّــلاتِ

---

(١) في الأصل « إذا مدحت .. » .

(٢) في الأصل : ينعمك الوصل .. » .

(٣) في الأصل : « سـاربه الركبـان » .

(٤) في الأصل : « وأتم المدحة » .

فاستلم الثلثين من غيرى وقم ... نأكل فى بيتى لحمًا إن تَرُمْ
وسار والشاعر من ورائه ... ييأس كلَّ اليأس من رجائه
حتى انتهى به لأعلى داره ... ولمَّ جاره ، وجار جاره
وحضر الكلُّ صِحاف المائده ... وشهدوا ساخنةً (١) ، وبارده
ما لبث الشاعر أن ناداه ... مستعجلٌ ، فرفعت يداه
وقام يقفو أثر المنادى ... والقوم زاد شغلهم بالزاد
فوجد الطارقَ طارقين ... من أجله بالباب واقفينْ
قالا له : انا رسولا ربِّكْ ... أرسلنا بأمره فى حُبِّك
وقد أمرت أن تفوت الدارا ... خوفًا عليك الآن أن تنهارا
إنك من بين الورى تباهى ... بالمدح فى الله ، وأهل الله !
فروحك الليلة روح فائزه (٢) ... قد استحقت بالقوا فى جائزه
وأبعداه قدر خمسين قَدَمْ ... والبيتُ مال بالرجالِ ، وانهدم
وشاع هذا الأمر بين الناس ... وحمَّلوا الشاعر بالأكياس
وأتحفوه بالهدايا والمِنَحْ (٣) ... وشربوا من مدحه كلَّ قدح
فاسمع فدتك النفس يا ابن الأمرا ... وقصَّها على جميع الشُّعرا
وقل لهم : يا شعراء الدنيا ... ويا اساة لفظها ، والمعنى
لا تبخلوا بالمدح فى الكرام ... ولا تقولوا الشعر فى اللئام
فإن هذا لمقام عالى ... تخضع عند ذكره المعالى !

(١) فى الأصل : « وشاهدوا ساخنة » .

(٢) فى الأصل : « فروحك اليوم لروح فائزه » .

(٣) فى الأصل : « بالهدايا ، والملح » .

١٨٧ — الموت والمسكين

سمعتُ أنّ رجلاً مسكينا ... أحضَر في يمينه سكّينا ..
وقال : يا موتُ ، تعالى عندى ... وآذهب بروحى خارجاً من جسدى
أقبل علىّ ، أو أشقّ بطنى ... من هذه العيشة حسْبي قطنى !
فجاءهُ الموتُ وقال : ها أنا ... وهاك ، قد بلغت منّى المنى
فآنزعج المسكين لما نظره ... ألوى برأسه ، وغضّ بصره
وقال للموتِ : آنصرف ما أشنعك ... وفى الوفا بطلبى ما أسرعك !
خذوه عنى ، إنه مهولُ ... كأنه أسامةٌ ، أو غولُ
وقال ما قال الوزيرُ الرومى ... لنفسه : يانفسُ دومًا صومى (١)
وآرضى بما يحدث لى من المرض ... وماعسى يَعْرِض لى من العَرَض ..
إن عشت مصروعاً وإلّا مقعدا ... أكان ذاك اليوم أم كان غدا (٢)
فإننى بكل ذا رضيتُ ... ما دمت فى الناس ، وماحييتُ

---

(١) فى الأصل : « يانفسى .. » .

(٢) فى الأصل : « اليوم كان ذاك أو كان غدا » .

١٨٨ ــ الديك لقى لؤلؤه (١)

الديكُ عنـد نبشه قـد لحا — لـؤلـؤةً .. لقَطَهَا وفرِحاَ
رأيتـه وقـد أتى للجوهرى — وقال : ذى لؤلؤةٌ ! هل تشترى ؟
تلك لعمـرى دُرةٌ يتيمـه — فآشـتراها ، ولو بدون القيمه
حبّـةُ بُـرٍّ .. لى منهـا أنفع — فادفـع إلىّ ما تريدُ تدفـعُ
وكنت قد شهدت تلك الوقعه — وكان ذا بعد صلاةِ الجمعـه
ولم أدُمْ أن مرّ بى كتابُ — فى يد شـيخٍ صـدّه الشبابُ
وقال لى : هل تشـترى الكتابا — تغنـمه ، وتغـنم الثوابا ؟
فـلم أُسَـفِّهْهُ ، بل آشـتريته — بثمنٍ بخيسٍ .. ومذ قريتُـه (٢)
وجدته آلكشاف للزمخشرى — فقلت : نعـم بائعٌ ، ومشـترى
وقلت فى نفسى : كيف هذا ؟ — لا خاب من بربه آسـتعاذا
سبحانه ، يخص من شـاء بمـا — شاء، من آهل الأرض أو أهل السما
القرط مع غير ذوى الآذان — وآلفول مع غير ذوى الأسنان !

(١) فى الأصل العنوان : « الديك الذى لقى لؤلؤة » .

(٢) فى الأصل : فلم أسفه .. » وقريته ، قرأته بتسهيل الهمزة .

١٨٩ — زجر المؤلف للعنف

يا لائمى ، أقصِرْ عن المَلامِ ... وإن تشأ ، لا تنتقد كلامى (١)
إنى رويته عن ابن هانى ... وعن أبى العلا ، والأصفهانى
حلّيت ألفاظى بثوب الجِلِّ ... وقد رويتها عن ابن سَهْلِ
لا تَتّهِمنى ، حسبىَ التهامى ... زخرفت من كلامهِ كلامى (٢)
وإن أكن أكثرت فى كتابى ... من قصص النعاج ، والذئاب
إياك أن تبخس قط ثمنه ... فقبله .. كليلةٌ ودِمْنَة
وقبله .. فاكهةُ الخُلَفا ... والصادح الباغم .. حسبى وكفى !
لكن أراك تعكس الآمالا ... تقول : هذا ينفع الأطفالا
قل لىَ بالله على الصحيح ... بلفظك المستعذب ، الفصيح
حكايةً تعلِّم الأطفالا ... وتسحر النساء ، والرجالا
أحلى ، وإلّا سيرةً لعنتره ... تقرأ فيها صنةً .. بل عشره (٣)
أو سيرة الظاهر، أو ذى الهمّه ... أراك لا تنطق لى بكلمه
إن كنت تهوى فى كتابىَ السِّيَرْ ... فدونك اسمع وأنشرح من الخبر

---

(١) فى الأصل : « يا لائمى قص .. » .

(٢) التهامى ، هو الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن مبالغات المتنبي قوله فى مدح طاهر العلوى :
وأبهر آيات التهامى ... أنه * أبوك وأجدى مالكم من مناقب

(٣) فى الأصل : « تقرأ فيها ستة وعشرة » . والصحيح « عشر » لأنه بخلاف المعدود .

كان أبو زيد مع الزناتى — مستغرقاً فى أقبح اللذاتِ
بجاهه يجرى أبو القمصان — وقال: قم واركب على الحصانِ
قام أبو زيدٍ، وقام القومُ — واشتدت الحربُ، وطار النوم (١)
وشك ألفاً فى سنانِ الحربه — ومن دم القوم تعاطى شربه !
قال لى اللائم: هذا كذبُ — وغيره إذا ذكرتَ أعذبُ
قلتُ استمع لقصة البطال — أو عنترٍ، مجندل الأبطال (٢)
عنترةٌ فى غابر الأزمانِ — كان إذا ماصال فى الميدان
رمى الرؤوس فى الكثيب كالمطرْ — ويخطر الموتُ وراءه.. إن خطرْ !
قال لى اللائم: ما أظن ! — وليس هذا للرجالِ فنّ !
قلتُ: فذى حكايةٌ للظاهرِ — تتلى عليكَ بالكلام الظاهرِ
قد خرج الظاهرُ للقتالِ — ومال باللتّ (٤) على الرجالِ
فمات تحت اللتّ منه ألفُ — ولم يصبه من عدوّ حتفُ
ومذ أصابته العدا صبيحه — أتاه من بين الرجالِ شيحه !
قال لى اللائم: لا تكمّلِ — وفى النجاح قطُّ لا يؤمَّل
فقلت: قدكَ.. ياحبيبى.. دعنى — إنك مهما قلتُ.. لم تسمعنى (٥)
أنت على ماقلتَه لا أمَّ لك — تخوض فى عرض الولىّ، والملك
إنك فى كل الأمور مدّعى — تخبط (٦) كالعشواءِ وهى لا تعى

(١) فى الأصل: « واشتعل الحرب .. » .
(٢) فى الأصل: « قلت استمع حكاية الأبطال .. » .
(٣) فى الأصل: « قلت استمع حكاية .. » .
(٤) اللت: آلة حادة ثقيلة كانت تستعمل للقتال .
(٥) فى الأصل: « .. لا تسمعنى » .
(٦) فى الأصل: « تخبط خبط عشوة ولا تعى » .

١٩٠ — الوصية التي فسّرها لقمان

لو صحّ ما ينقلُ عن لُقمانِ ... لعدّ من نوادر الأزمانْ (١)
فعنه قد سُقت لكم حكايه ... قد حسنت فى ظرفها للغايه
قد خلّف امرؤ ثلاث نسوه ... وكلهنّ رفقةٌ ، وإخوه (٢)
كلٌ لها طبع عن الأخرى اختلفْ ... ولم أجد لهنّ طبعاً ائتلفْ
فكانت الخمرةُ دأبَ الأولى ... لم تلفِ عنها فى الورى تحويلا
وكانت الزينة دأبَ الثانيه ... وهى لها فى كل شىء غانيه
وكان للثالثة البخل صفه ... وبئس هذا ديدنًا ما أسخفه (٣)
وقبل أن يقضى أبو الثلاثه ... ورّث كلّ امرأة تراثه (٤)
أوصى على عادةِ أهل بلَدِه ... وقال مالاح له فى خَلَدِه
فكلٌّ بنت بنصيب خصّا ... وبعد ذا لأُمهن أوصى
وقال للبناتِ : امكُنّ ... نصيبَها تأخذه مِنكُنّا ..
تأخذه منكنّ ، إذ لا يبقى ... معكنّ شىء من تراثى حقّا

---

(١) فى هذا البيت اشارة إلى إن مصدر هذه الحكايات لقمان الحكيم ، كما ينسب لا يثويب الأغريقى الذى ترجم له المؤلف فى مقدمته . كذلك تنسب هذه الحكايات لابن المقفع فى كليلة ودمنة وابن الهبارية فى الصادح والباغم ، وفى فاكهة الخلفاء ، وغيرها . كما أشار المؤلف إلى مصادر أخرى كذكره الشاعر السمنودى (القصة ١٨٦) .

(٢) الصحيح — أخوات. (٣) فى الأصل : « ما أخسفه » — وكلاهما يؤدى معنى.

(٤) فى الأصل : « وقبل أن مات أبو الثلاثة * أوصى لكل امرأة تراثه »

وبعد ما مات على الوصيه توجهت بناته سويه (١)
وجئن شيخا ، عالما ، فقيها إذا رأى فانيةً يفتيها
أطلعنه على وصيّةِ الأبِ فآحتار بين مشرق ومغربِ
ولم يجد لحلّها من بابِ وضلَّ فى الرأى عن الصوابِ
وشاع بين الناس أمر الفتوى وأغلب القوم أسرُّوا النجوى
وبعد أن تاهت بها العقول وضنت الشُّرُوح والنقول
قال إمام للنّسا : هلموا وللتراثِ بينكنّ آقتسموا
وكلُّ من فازت بقبض سَهْمِها تُخرج منه حصةً لأمِّها ..
ثم آنصرفن عنه للقسّام وفزن فى الحالين بالمهام
فخصَّ أولاهنّ وهى السّكرى دِن النبيذ والأوانى طرا ..
وربة الزينة فازت بالحُلِى وعن سوى زخرفها لم تسألِ
ونالت الثالثة المواشى والبيتَ ، والخادمَ ، والطواشى (٢)
ورضى الناس بتلك القسمه ولم يفُهْ من أحدٍ بكلمه
ومذ درى لقمانُ بالعباره وفهم الرموز والإشاره
لام على مَنْ بالخلاف أفتى وقطع الاشكال قطعًا بتًّا
وقال : قسمة قسمتموها تلك إذًا ضيزى .. فأرجعوها (٣)

(١) فى الأصل : « وقال مذمات على الوصية * قد خرجت بناته سويه
(٢) فى الأصل : « وراح الثالثة المواشى ... » .
(٣) فى الأصل : « فرجعوها ... » .

ولتعطَ كلٌّ امرأة نصيبها ... من كل صنف لم يكن حبيبها
فكل بنتٍ خصّها متاع ... ولم يوافق طبعها .. يُباع
وإن يبعن النشب الموجودا ... يقبض في مكانه نقودا
وفي النقود غاية الرواج ... يأتي لهنّ صالحُ الأزواج
ويفتقدن أمهنّ منه ... هذا الزى سألتموني عنه ..
وهو لعمري ما أراده الأب ! ... فقالت العالَم : هذا أعجبُ ! (١)
أحرزت يا لقمانُ كلَّ الحكمه ... ولم تفتك في الأصول كلمه
وذهنك الثاقبُ في الأمور ... يسري إلى ظلمتها بالنور
حاشا يضاهيك سواك ، كلا ... بل هكذا ، وهكذا .. وإلا
وقد أرى الأمثال فيك شتى ... بالاكتفا بغيرها .. لا يُفتى ! (٢)

(١) في الأصل : « وهو لعمري ماعني به الأب » .

(٢) في الأصل : « وغيرها .. بالاكتفا .. لا يفتى » .

١٩١ — ابن عرس والفار

رأيتُ ابن عرس فى الرياض يسيرُ ... ومن دقة الأعضاء .. كاد يطير (١)
ومن فرط جوع جاء يسعى لشونةٍ ... بها حنطةٌ مخزونةٌ ، وشعير
فصادف شقًّا ضيّقا فثوى بهِ ... وساعده جِسْمٌ عليه حقير
وأمسى وأضحى بالغلال ممتّعا ... ومرّت عليه فى المكان شهور
غدا يشبه الدرفيل ، والفيل .. جثةً ... ويحكيه من فرط البِطّانِ بعيرُ
تأملتُ فيه بينما هو سارح ... وليس له بين الخشاش نظيرُ
وإذ بغلام مرَّ ، فانسلَّ عامدًا ... إلى الشّقِّ ينجو ، والشقوق كثير (٢)
ومن سِمَنٍ لم يستطع فيه مُدْخَلًا ... وما ساعه شِقٌّ ، وقلَّ نصير (٣)
فأدركه فأر من السقف ناظرٌ ... وقد كان فوق السطح ، وهو صغير (٤)
وقال له ، والهمُّ فطّر قلبه ... كأنْ لديه منكر ، ونكير (٥)
دخولك من باب الهوى إن أردته ... يسيرٌ ، ولكنّ الخروجَ عسير !

---

(١) فى الأصل : « ومن دقة الأنضاء . . . » . (٢) فى الأصل : « واذا بغلام . . » .

(٣) فى الأصل : « ومن سمن لم يلق بدا لمخرج . . » وقوله « ماساعه » الصحيح « ماوسعه » .

(٤) فى الأصل : « فار من السقف أصله » .

(٥) فى الأصل : « والوهم يفطر قلبه » وقوله : « منكر ونكير » محلهما النصب ، فى جواب كان . ولو قال : « كأن المنادى » . لكان أصح .

١٩٢ – النِّقْرس والعنكبوت

قــد خلق الله لذلِّ الأنفُس ... العنكبوت ، وجنـودَ النقـرِس
وبعـد ذا خيَّرهم فى السكنى ... بين الضواحى، والقصور الحسنى
قال آسكنوا فى الأرض أىَّ بقعه ... على آختيار الرأى ، أو بالقـرعه
فالعنكبـوت مـال للأخـيره ... وألفَ الأماكنَ الشهـيره
وقال : إنى أسكن القصورا ... والمـدُنُ العظامَ ، والثغـورا
ومـذ درى النقرسُ أن الحُكمَا ... فى المـدُنُ آمتاز منهـا وآحتمى
ومال أن يسكن فى الضواحى ... تكفيـه شـر لائم ، ولاحى (١)
أصاب فيهـا رجلاً فـلاَّحا ... فنـام فى أطْـرُفِـه وآرتاحا
قال : هنـا لا تدخل الأُسـاةُ ... ولا تمـدُّ رجلهـا الرُّقَـاةُ
والعنكبوت خيَّمت فى قصرِ ... من حصة الظهر ، لبعـدِ العصرِ
بجاءت الجـوَارُ .. بالمكانسِ ... تطردها .. فـذهبت للنقـرِسِ
فوجـدته فى أذل عيشه ... وخفَّ حتى صار وزن الريشه !
قالت له : مالى أراك كاسفا ... حيران من سكناك مثلى ، آسفا ؟
قال لهـا : نزلتُ شرَّ مـنزله ... فى كل يـوم تعـترينى زلزله
فصـاحبى الذى نزلتُ عنـدَهُ ... ما نام يـوما ، وأراح جـلْدَهُ

(١) فى الأصل : «ويكتفى الوشاة والواحى» .

يأخذنى فى رجله .. ويسعى للغيط ، يبـغى حطباً أو مرعى
وقـد أعاقنى على الخـروج وفـرقـة الغياض ، والمـروج
فلنتبـادل بيننـا البيـوتا ونغـنم الراحة ، والسكوتا ..
والعنكبوت ارتضت المبادله وأبت الـنزاعَ ، والمجادله
وسكنت فى عُشّةِ الفـلاح ونسجت فى سائر النـواحى
وسكن النقـرس بيت قـاضى فنام ، وارتاح من الغيـاض
وقـد نمـا .. بكـثرة الدواءِ وكـثرة الدواءِ .. عين الداءِ !

١٩٣ – الكرم

حكايةٌ ، عن رجلٍ مهزول أمعاؤه خلت من المأكول (١)
في قفر أرضٍ لم يكن بها سكنْ وما بها شيءٌ عليه يُرتكن (٢)
وذلك المهزول ذو تقشُّف بالبؤس عن كلِّ نعيم يكتفي
أفرد في شعبٍ عجوز شهربه أولادها من يبسٍ كالخشبه ..
وقد رأى وسط الظلام شبحا فراعه ، وبعد لما وضحا
رآه ضيفاً ، فشكا عُدْم القرى إذ لم يكن شيء هناك ادُّخرا
فقال : يا اللهُمَّ ، يا اللهمَّا لاتحرمنْ هذا النزيلَ لحْما
قال ابنه ، لما رآه اهتمَّا : يا أبت اذبحني .. ويسِّر طعما
ولا تكن بعُدْمنا معتذرا فربما الضيف يظن يُسْرا
وأننا بمالنا بخلنا يوسعنا ذماً .. بما عملنا
وبينما هما على التروِّي والأبُ ما زال لذبح ينْوي
إذ لاح سِربٌ من حمار الوحش جاء إلى الماءِ القراح يمشي
أمهلها حتى روتْ ظماها وبعد ذا .. بسهمه رماها

---

(١) في الأصل : «أمعاه قد خلت ..» .
(٢) في الأصل : « في أرض قفر .. » .

فسقطت من بينها أتان جسيمةٌ بمخضها ملآن
بنحرها من فرح لأهله وقام للضيف بفرض أكله
وبات كلٌّ منهمُ منعمًا ما غرموا ، بل غنموه مغنما
وهكذا .. فلتكن الفتوّه والجود بالنفس .. هو المروه (١)

(١) فى الأصل : فهكذا وهكذا .. » — ، « .. هى المروة ».

١٩٤ — المــرأة الغريقــة (١)

إمرأةٌ .. قد غرقَتْ في النّهـرِ ‏ ‏ بجـاء زوجهـا إليهـا يجـرى !
وقد عفا .. من أسِفٍ عليهـا ‏ ‏ ثمَّ رمى بنفســه إليهـا
صـار يعـوج ، ويمـوجُ طورا ‏ ‏ وتارةً يسـأل عنها الخُفَـرا (٢)
قال له شخص هنـاك سـارى ‏ ‏ لعلَّهـا راحت مـع التَّيـار
ومرَّ شخـصٌ دأبه المعـارضه ‏ ‏ وشأنه الجـدال ، والمنـاقضه
قـال له : لا تتبـع التيـارا ‏ ‏ وسر على خلاف ما قـد سارا
إن النسـاء ما آستطعت عُوجُ ‏ ‏ والحـق عندَهنَّ لا يروجُ (٣)
قال له الزوج ، ودمعُ العـينِ ‏ ‏ منحدرٌ منـه على آلخـدينِ
تسخرُ بى ، وقد تلاشى جَلدى ‏ ‏ لفقـد زوجتى ، وأمِّ ولدى ؟
هذا لحبِّ منـكَ فى آلجدالِ ‏ ‏ يا آفة النسـاءِ ، والرجـال !
وهكذا ربُّ الجـدالِ .. يلبثُ ‏ ‏ فينـا على جدالهِ .. ويُبعث !

(١) أصل العنوان : « المرأة الغرقانة » .
(٢) فى الأصل : « صار يفوج و يموج .. » — ، « الغفرا » .
(٣) فى الأصل : « واسم الولوج عندهم خروج » .

١٩٥ - الميت والقسيس

حــكايةُ الميّت والقسّيس تعذبُ فى الإلقاءِ والتدريس
قد مات طفلٌ من بنى النصارى وفقد الإحساس والإبصارا
وكفّنوه أهــله حريرا وعطّروا ثيابَهُ تعطيرا
وأدخلوه هكذا فى آلخشبه وحملوه بعــد ذا .. فى عربه
وقد مشى القسيس فى حذائه مُلَفّحاً ، يجرُّ فى كسائه
يقرأُ فى الإنجيل ، حكمَ العاده وهو على آلمشى له جلاده
يقرأ ، لكن عقله فى الكَفَنِ يقول : هــذا ميتٌ أتحفنى !
آخذ ما عليـهِ من ملبوسِ أبيعـه ، وأمـلأنَّ كيسى
وثمن الشموع هـذا وبجى أقبضه الليلة ، قبـل الصبح
وأشـترى لابنةِ عمّىَ كسوه وأشـترى النبيذ ، ثم القهوه
وبينما يهجس فى الأفـكار ولم يكن يدرك حكم البـارى
إذ وقع النعش به والعـربه (١) حـتى أصابا رأسـه والرقبه
فمات فى الحال، وخاب أمله وراح مسعاه ؛ وطاح عمـله
ولم يدم ، ولم ينـل أمنيّه (٢) مذ أُنشبت أظافرُ آلمنيّـه
وهكذا مطامعُ الإنسان تنزله فى الذلّ ، والهوانِ
وبينما المـرء يرجى خيرا (٣) فى هذه الدنيـا.. يراه ضيرا

(١) فى الأصل : « اذ وقع النعش معا . . » — « وقد أصابا . . » .
(٢) فى الأصل : « ولم تدم أمنية . . » .
(٣) فى الأصل : « فلاقى ضيرا » .

١٩٦ – حيوان في القمر

سمعتُ حزباً من بني الفلاسفة ورأيهم عند النهى .. ما أسخفه (١)
قال فريق : إنما الحواسُ بها الأمور بيننا تقاسُ
وقال حزبٌ : لا ، وإنما هي شيء إذا نظرت فيه واهي ..
وربما اغتر بها الإنسان فعاقه الإيضاحُ والبيانُ
قلت لهم : عندي دليلٌ يظهرُ والشيء بالشيء النظير .. يذكرُ (٢)
إن الحواس .. شبهت بالنقل تسري إذ ما اتحدت بالعقل
فإنما الشيء على القرب يُرى وإن نأى استحال .. أو تغيرا
وهو لشيء واحد في الأصلِ إذا نظرته بعين العقل
فاتبع العقل لحلِّ المشكلِ بالبحث والتدقيق ، والتأمُّلِ
إن العصا .. خيالها في الماءِ يبدى اعوجاجاً ثُمَّ بانحناء (٣)
وهي بعين العقل مستقيمه صحيحةٌ ، قويمة ، سليمه ..
ماذا رأيت في الهلال ؟ قل لي بعين رأس ، لا بعَيْن عقل
أما رأيت فيه رسمَ أحرف ؟ وتارةً وجه مليح أهيف ؟
ما هذه الوجوه ؟ ما الكتابه ؟ بيِّن لنا .. يا قارئاً .. صوابه (٤)

(١) في الأصل : « حزبا سمعت .. » ، « ما أسخفه » .
(٢) في الأصل : « عندي دليل ظاهر » .
(٣) في الأصل : « إن العصاه فوق سطح الماء : تبدى .. » .
(٤) في الأصل : بين لنا ياقارئ .. » .

أوّلا ، نخذ من هذه الحكايه ما يظهر الرشدَ من الغوايه
كان المنجّمون ذات ليله مجتمعين فوق سطح عَيله (١)
ونظروا للبدرْ بآسطرلابِ ليظهروا ما فيه من عُجَاب
قالوا عليه : فيه حَيوانُ وكثر الدليلُ ، والبرهانْ
وقيل : إن ذا .. لحربٍ تَقَعُ أو حادثٍ من آلليالى يفزعِ (٢)
وآضطرب الناس لهذا القول وقرأوا : آللهمّ ياذا الطولْ ..
فبلغت أخباره السلطانا بخاء للسطح .. وما توانى
وبينما ينظر فى النظّاره إذ لمحت عيناه فيها فاره ..
فأَخبر الناس بها ، فضحكوا وزال عنهمُ آلعنا والضّنْك
فآحذر ، ولا تركن لفيلسوفِ يخبر بالكسوف ، والخسوف
وإن أصابتك يد آشتباهِ فاركن إلى العقل والانتباه !

---

(١) فى الأصل : « قد كانت المنجمون ليله » .

(٢) فى الأصل : « لحرب يقع .. » .

١٩٧ — قبيح الزوجة

ليس ٱلجميلُ بجميلِ الخَلْقِ ... إن الجميلَ لجميلُ الخُلقِ
وما ٱستطعت ٱبعد عن النسوانِ ... إن النسا حبائل الشيطانِ
وٱسمع حكايةً جرت مليحه ... عن رجل زوجته قبيحه (١)
قبيحة ووجهها مليح ... وفي الخفا .. لسانها فصيح
غيورة ، بخيلة ، شريرة ... صغيرةٌ وفي الأسى كبيره
تغضب كل ساعةٍ وترضى ... لا تبتغي الأزواج إلا مرضى !
تحلو لها الشحناء والمشاجره ... وعندها سبُّ الورى مسامره (٢)
قال: ومذ ضاقت بها الصدور ... وكتبت في ذمها السطور (٣)
قابلها البَعْلُ : وقال روحي ... قد قاربت تخرج منك روحي
روحي إلى أبيكِ ، أو أخيكِ ... قد خاب من في الناس يشتهيك
فخرجت من داره وراحتْ ... ونفسه من كيدها استراحتْ
ومكثت شهرين بين أهلها ... وبعدُ مالت نفسُها لبعلها
فرجعت إليهِ وهي تائبه ... تقول : إن الهجر شر نائبه (٤)

(١) في الأصل : « واسمع حكاية اتت . . » .

(٢) في الأصل : « تحلوا . . على فؤادها . . المشاجرة » .

(٣) في الأصل : « ضاقت لها . . » — « وكثرت في ذمها . . » .

(٤) في الأصل : « . . بأمر تائبة » .

ومذ رآها قال : لمْ رجعتِ ... وأنتِ عن طبعكِ ما ارتجعتِ ؟

قالت له : تبت ! فقال : حاشا ... طبعك مازال ، ولا تلاشى (١)

وكيف لا ، وقد سمعت فى المثل ... لا ينقل الطبع ، وينقل الجَبَل

وجهك يا سيدتى مليح ... والطبع قد جربته قبيح

وصدق القائل فى أفكاره ... قد حفت الجنة بالمكاره (٢)

---

(١) فى الأصل : « وما تلاشى » .

(٢) فى الأصل : « ما كذب القائل . . » وقد وجب هنا التصحيح ، إجلالا وتكريما لصاحب الحديث الشريف محمد صلى الله عليه وسلم وهو : « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » متفق عليه .

١٩٨ — القـط والقـرد

قطٌّ ، وقردٌ .. سكنا بيتًا معـا ... وآئتلفـا بالطبع حين آجتمعا
وعلمـا آلمكر مـع الخــداع ... واتبعـاه كل الأتبـاع
فـذات يوم قعـدا في مقعـد ... أمام رب البيت جنب متقد .. (١)
فهمس القـرد إلى أخيـه ... قَـوْلًا ، وأتقن الخداع فيـه (٢)
: إن أبا فروة .. وسطَ النـار ... يُشوى .. ولحمـه كلحم الفـار !
فغـافل السـيِّد وأسرق منـه ... ولا تسل يا آبنَ الكرام .. عنـه
وآرم إلىّ بالذى تُشَـهِّلُه ... نجعـلـه سـويّة ، ونأكله
ليت يدى قد خلقت مثل يدك ... كنت سرقت تاج مولانا الملك !
قال : فسـلّ القط ما آستطاعا ... وآبتلع القـرد له آبتلاعـا
وبينما ينظـر ربُّ الدار ... إلى الذى أودعـه في النـار
إذ عاين القطَّ يسل منـه ... لا رضى الله تعالى عنـه !
أهانه لوقتـه .. وطـرده ... ومن نعيم داره .. قد أبعـده
فآحذر فدتك النفس يا آبن ودّى ... رأيا يكون مثل رأى القـرد ..
ولا تطع نفسك ، أو نفس أحد ... في فعلة .. يحدث بعدها نكد !

(١) في الأصل : « قعدا مع الند » .

(٢) في الأصل : « قال الفتى القرد إلى أخيه * قولا ، وأتقن الأمور فيه » .

١٩٩ — الرجل وزوجته واللصّ

حكايةٌ عن رجل وزوجتهْ إذا نسبتها .. فبنتُ عمّتهْ !
يحبها المسكين حبّا جما ويجتنى منها الأسى ، والهمّا
فطالما سبّته أو ذمّته وقلما ناجته ، أو ضمّته !
وزوجةٌ عاشت بلا محبّه فتلك كالنعجة ، أو كالدبّه ..
قال : فجاء اللصّ ذات ليله وجرّ من بعد العشاء ذيله
فالقت المرأة خوفا نعلها وأقبلت تجرى .. وضمّت بعلها !
فضمّها لصدره .. وقالا : يالصّ .. كلّ ليلة تعال !
قرّبت لى كثيرةَ النفار فاسرق جميع ما ترى فى الدار
فسرق اللصّ جميع ما رأى وانفضّ عنهما بعيدًا ونأى (١)
وقصّها الزوج علىّ فى الغد فقلت : ما من عجبٍ ياولدى !
ألا ترى أن امرءا قد عشقا غانيةً .. وبيتها قد حُرقا
وجاءها وقت الحريق والضرم فسلّمت له قيادها ، وضم ؟
فالخوف قد يكون للوصل سببْ وربما أخيف ظبى .. فانغلب !

---

(١) فى الأصل : « وانقض عنهما مساء .. » .

٢٠٠ ـ الرجل والحية

قد وقعت يد شخص حيّه ولم تكن ميتةً .. بل حيّه !
ورام أن يكسر منها الراسا وأن يريح من أذاها الناسا
أدخلها كيسًا ، وقال ذوقي لأحرمنّك المشي في الطريق
لأن مَنْ مِنْ دأبه الخيانه لا يستحق الحفظ ، والصيانه
منكرة الإحسان والمعروف مثلك حقًّا بالهلاك كوفي (١)
قالت له : ما خان بين العالم وخاس بالعهد سوى ابن آدم
وإن يكن ماقلت غير الحقِّ فأْمر بتضييعيّ أو بشنق (٢)
قال لها الإنسان : إن المدّعي بلا شهود عندنا .. لم يُسمع
قالت : من الشهودِ عندي عشره وقد أشارت وقتها لبقره ..
ومذ أتت .. كُلِّفت الشهاده ونطقت على خلاف العاده
قالت : كلامُ الحية الصوابُ كل سؤالٍ .. وله جواب
أما ابن آدم فمثل الجمره لا يحفظ العهد ولو في تمره (٣)
يا طالما أطعمته من زُبْدي ولحم آبائي ، ولحم ولدي
وأزل الحرث ، وآتي النورجا وإن رجوت راحةً .. خاب الرجا (٤)

(١) في الأصل : « مثلك بالهلاك حقا كوفي » — وكوفىء بالهمزة من المكافأة .

(٢) في الأصل : « وإلا شنق » .

(٣) في الأصل : « لايحفظ الود .. » .

(٤) في الأصل : « وابن أرجا راحة .. » .

بل بعد كدّى ، وأنبرا ضلوعى — أربط ظلمًا .. بالظما ، والجوع

قال لها الإنسان : أنت كاذبه — قالت له : سل ابن عمى شنذبه (١)

بجفاء ، وهو الثور فى كليله — وحوله من المواشى .. عيّله

وقال : قد سمعت ما تقول — وشاهدى من جسمى النحولُ

إنى وأهلى لم نزل فى الخدمه — عند ابن آدم .. نخون النعمه

يأكل من لحومنا ما يشتهى — وقطُّ عنْ عذابنا لا ينتهى (٢)

وهو بهذا الصنيع ناكر — والحق لا يجحده المكابر (٣)

قال ابن آدم : شهودٌ .. زورُ — يلزمهم فى ذلك التعزيرُ

نسأل ياحية .. تلك الشجره — تشهد لى شهادة بعشره

فنطقت بمنطقٍ فصيح — وأخبرت بالخبر الصحيح

قالت : وحقِّ زمن الربيع — قد ضاع فى ابن آدم صنيعى !

أظله فى القيظ تحت ظلى — أكفيه شرَّ وابل ، وطلٍّ

وكلما تنضج فوق ثمره — أرمى بها إليه ، بل بالعشره (٤)

ومنظرى يسرُّه بالخضرة — فيتلالا وجهه بالنضره (٥)

(١) شنذبه . يشير إلى قصة الأسد والثور ، وهو الباب الأول من كتاب كليلة ودمنة كما أشار فى البيت التالى ، والثوران هما شتربه ، و بندبة . كذا فى كتاب عبد الله بن المقفع . الذى طبع بعد « العيون اليواقظ » لتدريسه فى المدارس .

(٢) فى الأصل : « وقط فى عذابنا .. » .

(٣) فى الأصل : « وهو إذا إلى الصنيع منكر » .

(٤) فى الأصل : « أو بالعشرة » .

(٥) فى الأصل : « فيتلأ لأ .. » باظهار الهمزة ، والأولى تخفيفها لمراعاة الوزن .

ومع هـذا كلّه .. يقطعنى   للنـار ، أو فى بركة .. ينقعنى
ولم يَسَلْ عما جنى من خيرى   يجنى معى كما جنى مع غيرى !
فالتهب الإنسان غيظا ، ونفر   وقتـل الحيـة ظلماً .. بحجرْ
وهكذا العتـوُّ شأن الأمرا   أظلم منهم فى الأنام لم أر ..
تسمع منهم صيحةً وضجّــه   إن أنت ألزمتهمُ بالحجه ![1]

(١) فى الأصل : « إن أنت قد ألزمتهم بالحجـة » .

الخاتمة

مِن الكتابِ ، حين تمَّ الطبعُ تكلّم الذئبُ له ، والسبعُ
وختل الغرابَ فيه الثعلبُ وغلب الليثَ العظيمِ الأرنبُ
فكل ما قيل عن آلبهائِم مقصده التعليم .. لابن آدمِ
حوادث الأزمان فيه جمعتْ في حِكَمٍ .. بروقها قد لمعتْ
وصبحه زحزح ليلَ الجهل بكل تركيبٍ لطيف سهلِ
وآزداد بهجةً برسمه الصور كالعين تزداد جمالاً بالحور
في ظل من تعنو لديه الناسُ وهو خديوى مصرنا عباسُ
أيده الله بأيدِ النصر في عصرنا هذا ، وكل عصر
يغرسه في سائر المدارسِ لأنه من أحسنِ المغارسْ (١)
ويقتنى آلحمد به والشكرا من كل من ينظره ، ويقرا ..

(١) قررت نظارة المعارف العمومية ، هذا الكتاب لطالعة بمدارسها الابتدائية ، عام ١٨٩٤ في حياة المؤلف .

تم الكتاب

والحمد لله تعالى أولا ، وآخرا

فهـــــرس

العيون اليواقظ فى الأمثال والمواعظ

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٢١٠ لسنة ١٩٧٨

الترقيم الدولى ISBN 977 / 201 / 587 / 0

(مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ٥٤/١٩٧٨/٣٣٠٠)

(طبع بمطبعة دار الكتب والوثائق القومية)

١٤٠ قرشا

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية



